

دَعْوَةُ الْحَقِّ

السنة الثامنة - العدد ٩٥ - العام ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

أَوْصِيَكُمْ بِالشَّيَابِ خَيْرًا

بقلم

أحمد محمد جمال

أستاذ التفسير بجامعة أم القرى

تصدرها رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- روي عن النبي ﷺ انه قال :
«أوصيكم بالشباب خيرا ، فانهم أرق أفئدة - لقد بعثني الله
بالحنيفة السمحة ، فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ» ثم
تلا قوله تعالى : ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ
مِنْهُمْ فَاسْقُون﴾* .

- وروي أن أبا سعيد الخدري - الصحابي الجليل كان اذا
رأى الشباب مقبلا قال : مرحبا بوصية رسول الله ﷺ . .
امرنا ان نحفظ لكم الحديث - وان نوسع لكم في
المجالس .

* الحديد آية ١٦ .

المقدمة

في سنة ١٣٩٥هـ أصدرت كتيباً بعنوان (من أجل الشباب) وتجدد طبعه سنة ١٣٩٧هـ ثم سنة ١٤٠٨هـ - وكانت النشرة له دار الرفاعي لصديق العمر ، ورفيق الدراسة الاستاذ عبد العزيز الرفاعي .

وفي سنة ١٣٩٩هـ أصدرت الدار نفسها لي كتيباً آخر بعنوان (الشباب : دراسات ولقاءات) .

وهذا هو الكتاب الثالث الذي أكتبه عن الشباب . . عن همومه ومشكلاته ، ومسؤولياته وتبعاته ، وعن واجب الأسرة والمجتمع نحو تربية الشباب وتوجيهه ومراقبته ، وتشجيعه على التفكير والسعي والاجتهاد .

ولعل بعض القراء يعجبون : لماذا كل هذا الاهتمام بالشباب ؟

والجواب حاضر : فنحو خمس وعشرين سنة أمضيته مدرساً في جامعتي الملك عبد العزيز بجدة ، وأم القرى بمكة المكرمة - لمادتي الثقافة الاسلامية وتفسير القرآن الكريم - عامل مهم ، وحافز قوي للتعرف على الشباب . . همومه وخواطره ، مشكلاته ومخاوفه ، آماله وأحلامه ، اعتراضاته على مجتمعه وأسره ، واسباب انحراف بعضه ، واعوجاج سلوكه .

ثم يأتي - مع التدريس بالجامعتين خلال ربع قرن -

الاشتغال بالكتابة في الصحف والمجلات السعودية والعربية والإسلامية . . مما يفتح باباً واسعاً للقراء من الشباب من الجنسين - للكتابة التي بمشكلاتهم وحاجاتهم ، لإجابتهم على رسائلهم ، وتناول قضاياهم بالبحث والدراسة على صفحات المجلات والجرائد . .

إذا فاهتامي بالشباب طبعي وموضوعي ، وأنا اكتب عنهم من وسط ميدانهم ، وصميم حياتهم ، وقلب معركتهم مع آبائهم وأمهاتهم ومدرسهم ورؤسائهم .
وسيجد القارئ - باذن الله وعونه - عبر صفحات هذا الكتاب حديثاً صريحاً عن الشباب ، وحواراً مفتوحاً معهم في كل ماطر حوه من مشكلات وقضايا ومسائل تتعلق بدينهم ، أو تتصل بدينهم .
والله المسؤول ان يتقبل مني هذا العمل الخالص لوجهه الكريم ، ويمنحني فضله ورضاه .

احمد محمد جمال

ذو القعدة ١٤٠٩هـ

يونيو ١٩٨٩م

الفصل الأول

تمهيد للحديث عن الشباب

الشباب حقوقه وواجباته ؟

تعودت رابطة العالم الاسلامي - بمكة المكرمة - منذ قيامها قبل نحو خمسة عشر عاما إحياء موسم ثقافي تلقى فيه المحاضرات ، وتعد الندوات خلال عشرين ليلة ابتداءً من منتصف ذي القعدة الى ٥ من ذي الحجة كل عام .

وكان حظي - في الموسم الثقافي لعام (١٤٠٣هـ) - الحديث عن (الشباب : حقوقه وواجباته) على المستوى العربي والاسلامي ، وكان موعدي مع المستمعين - من مواطنين ووافدين لاداء فريضة الحج - ليلة الخميس ١٢/١٤٠٣هـ - بالمركز الاعلامي في حدائق الزاهر - بعد صلاة العشاء^(١) .

‘ لاريب أن الشباب هو ثروة الأمة - كل أمة - ثروتها البشرية الغالية العزيزة ، بل هم أعز رصيد في ميزانيتها تُبنى عليه آمال الغد القريب والبعيد .

ومن حقنا أن نردد دائماً : (الشباب . . الشباب) وتساءل دائماً عنه حالاً ومآلاً ، ونعقد من أجله الندوات والمؤتمرات : بحثاً في مشكلاته ، ودراسة لمطالبه ، وإصلاحاً لمفاسده ، وتسديداً لخطاه خلال سيره نحو

(١) كانت الدعوة موجهة إلى من فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لأمين الرابطة بتاريخ ١١/٩/١٤٠٣هـ .

المستقبل . . الذي هو (مستقبل) الأمة والدولة والمجتمع كله !

من حقنا - بل من واجبنا - أن نفعل كل ذلك . وأن نهتم كل هذا الاهتمام ، وأن نفكر كل هذا التفكير . . من اجل الشباب فالشباب اليوم بين أيدينا وأمام اعيننا : «أطفال» أو «صبية» أو «غلمان» يمرحون ويسرحون بين المنازل والمدارس ، والشوارع والأسواق ، وملاعب الكرة وأندية الأدب . .

ولكنهم غداً هم الحكام والولاة ، وهم الرؤساء والوزراء ، وهم ضباط الأمن وقضاة المحاكم ، والقادة العسكريون .

واذا كانت المجتمعات العربية والاسلامية تشكو الآن انهياراً داخلياً في كل مؤسساتها الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والثقافية - كما تقرر ذلك خلال ندوة المركز العربي للدراسات الأمنية بالجزائر المنعقدة في شوال ١٤٠٣هـ^(٢) - فالسبب الاول والواحد هو اهمال المسؤولين عن الشباب من آباء وامهات ومدرسين ومدرسات ، وقادة توجيه اعلامي ، ورؤساء اندية وجماعات واحزاب ثقافية وسياسية ودينية - اهمالهم التربوي والتعليمي والتوجيهي لهؤلاء الحكام والرؤساء والوزراء والقضاة وضباط الأمن والقادة

(٢) يراجع كتابنا (خطوات على طريق الدعوة) ص/١١١ ففيه حديث مفصل عن هذه الندوة .

العسكريين . . عندما كانوا اطفالاً وصبياناً وشباباً . .
 وصدق المثل القائل : (كما تزرع تحصد) والمثل
 الآخر : (انك لا تجني من الشوك العنب) !
 ونحن المسلمين - أمة القرآن الكريم والرسول العظيم -
 نمتلك منهجاً تربوياً تعليمياً للشباب . . لامتلكه أمة أخرى
 سابقة او لاحقة . . الا ان تتبع توجيه القرآن وخطى
 الرسول - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابه
 اجمعين .

ولانريد ان نطيل الاستدلال بآيات القرآن واحاديث
 الرسول في موضوع إعداد الشباب لمستقبل الأمة علمياً
 وحلوقياً - وحسبنا أن نذكر بما قصه القرآن عن موقف لقمان
 الأب من ابنه في وصاياه العظيمة الكريمة التي بدأها بتثبيت
 العقيدة الخالصة الموحدة للخالق عز وجل : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ
 بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ * .

ثم جعل يربِّي (التقوى) في قلبه لئلا ينحرف يمينا أو
 شمالاً عن صراط الله المستقيم ظاناً أن الله لا يعلم شيئاً من
 تصرفات الخلق . أو أنه لا يحاسبهم عليها قلَّت ام كثرت :
 ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ ،
 أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ - يَأْتِ بِهَا اللَّهُ - إِنْ اللَّهُ
 لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ * .

* سورة لقمان آية ١٦ .

* سورة لقمان آية ١٣ .

وبعد التوجيه الى التوحيد والتقوى ذهب لقمان ينشئ في نفس ابنه التَّعُود على إقامة الصلاة لانها الطريق الى ذكر الله دعاءً ورجاءً ، وتحميداً وتكبيراً ، ولان الله عز وجل مع عباده الذاكرين له بعونه وحفظه وتوفيقه - ثم التَّعُود على العزائم والمكارم من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من اجل اصلاح المجتمع ، مع الصبر الجميل على متاعب هذه التربية الجماعية المهمة الخطيرة ، الى جانب التحلي بالتواضع للناس ، والتخلي عن الكبرياء ورفع الرأس وتصغير الخد ، وان يكون خطابه مع من يتحدَّث اليهم بنصح او دعوة الى الخير ، بصوت خفيض يحبب اليهم الاستماع اليه والاقتناع بما يقول :

- ﴿يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ . .﴾ .
- ﴿وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ، وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا - إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَلِفٍ فَخُورٍ . .﴾ .
- ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ، وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ - إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ . .﴾ .

ولا يكفي القرآن بهذا النموذج الابوي التربوي لتحقيق اهتمام الآباء بأبنائهم - ذكوراً وإناثاً - بل يقدّم صورة رائعة للآباء الصالحين الحريصين على صلاح أبنائهم ليكونوا قرّة

* سورة لقمان آية ١٧ .

أعين لهم في الدنيا والآخرة ، وذلك في آيتين منه إحداهما في سورة الفرقان حيث يذكر صفات (عباد الرحمن) : ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إماما﴾^(٣) والآية الثانية من سورة الطور حيث يعد الله تبارك وتعالى الآباء والأمهات المهتمين بتربية أبنائهم وبناتهم وفق المنهج الاسلامي : بأنهم سيكونون معهم في جنات النعيم : ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين﴾^(٤) .

اما الجانب النبوي من المنهج الاسلامي للاهتمام بالشباب - الذين هم أكبادنا تمشي على الأرض - كما يقول الشاعر القديم - فإنه غني بالمبادئ والصور الرائعة الحكيمة ، والمواقف السلوكية الكريمة . ولكن الوقت لا يتسع الا لمبدأ واحد ، وموقف لاثاني له في حديثنا اليوم . ' يقول ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة . . فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه »^(٥) .

، اما الموقف أو الدرس التربوي العملي الذي ألقاه الرسول عليه الصلاة والسلام على كافة الآباء والامهات لكي يتنبهوا لاختطار التعامل مع أطفالهم في قول او عمل - فهو قوله ﷺ

(٣) سورة الفرقان/٧٤ (٤) سورة الطور/أطط .

(٥) رواه البخاري .

للأم التي رآها تقول لوليدها الصغير وهو ينفر منها : تعال أعطك ثمرة - ترغبه في العودة إليها - قوله لهذه الأم : «أما إنك لو لم تعطه لكتبت عليك كذبة» !!

في الحديث النبوي تقرير وتأکید لحقيقة (مسؤولية) الأبوين عن تأثر ابنائهما وبناتهما بكل ما يسمعون أو يرونه منهما من قول أو سلوك - وبعبارة عصرية البيت مسؤول بالدرجة الاولى عن الشباب أو إفساداً ، إيماناً أو إلحاداً !

وفي الموقف النبوي التربوي مع أم الوليد تنبيه وتوجيه إلى أن الكذب على الصغار كالكذب على الكبار إثمٌ وخطأ - بل ربما كان أشدَّ أثراً واسبأ عاقبة بالنسبة للصغار ، لأن الكبار عندما يتكاذبون يدركون أنهم يخطئون بينما لا يدرك الصغار جريمة الكذب عندما يكذب عليهم الكبار وبخاصة الأب أو الأم أو الخال أو العم ، لان الصغر لا يتصورون أن آباءهم وأمهاتهم وأخوانهم وأعمامهم - وهم مناط الحب ومحل الاقتداء - يرتكبون إثماً عندما يكذبون عليهم ، بل يُحسنون صنعا ، ويفعلون خيراً !

‘ إذن (فالحق) الأول للشباب المسلم منذ طفولته ان ينشأ في اسرة صالحة وبيت سعيد ، وأن يجد القدوة الحسنة في سلوك ابائه وأمهاته . .

فهل ادى الآباء والامهات هذا الحق للشباب ؟ سنعرف الجواب في ختام الحديث .

القدوة الحسنة عامل مهم في اعداد الشباب للمستقبل

قد يتساءل كثير من الحضور : لماذا كان هناك شباب صالحون ناجحون في القرون الخالية ، وبخاصة في خير القرون . . الذي هو عصر النبوة ، والقرنين التاليين له - كما جاء النص على ذلك في الحديث النبوي «خير الناس قرني - ثم الذين يلونهم - ثم الذين يلونهم»^(٦) . وليس من تعليل لهذه «الخيرية» الا أن القدوة الحسنة كانت متوفرة في تلك القرون في المجتمع الاسلامي كله : في الآباء والامهات ، وفي الأمراء والعلماء ، وفي العمال والتجار ، وفي كل مرفق او مشهد . . بحيث لا يرى الطفل والصبي والغلام والشاب الا حقاً ، ولا يسمع الا خيراً ، ولا يُدعى الا الى هدى ، ولا يُعامل في بيع او شراء الا بصدق وامانة . .

ان القدوة السلوكية الصالحة عامل فعال ، وعنصر اساسي في إعداد جيل المستقبل من شباب الجنسين - الذكور والإناث - فلقد كان الرسل والأنبياء لأئمتهم ، والعلماء لتلامذتهم ، والآباء والامهات لأبنائهم وبناتهم ، والحكام وولاة الأمر لرعاياهم ، والرؤساء لمرؤوسهم ، والسادة لخدمهم الصغار والكبار - كان هؤلاء «الرعاة» كما سماهم

(٦) متفق عليه

بذلك الحديث النبوي قُدى حسنةً وأُسِّىَ صالحةً بين أيدي رعياتهم ، وامام أعينهم فيما يقولون وما يفعلون : «**الا كلکم راع ، وكلکم مسؤول عن رعيته**»^(٧) .

تحدثنا الصحابة الجليلة ، (الربيع بنت معوذ) كما يروي لنا ذلك الأمام البخاري في صحيحه - فتقول : «**كنا نعوذ أطفالنا على الصُوم ، ونشغلهم بلُعب العِهن عن الطعام والشراب حتى يحين موعد الافطار .**»

كما تروي لنا كتب السيرة النبوية وتراجم حياة الصحابة الكرام روائع القصص والمواقف عن أبناء هؤلاء الصحابة عندما كانوا يتسابقون - وهم صبية صغار كعبد الله بن عمر والبراء بن عازب - الى الرسول عليه الصلاة والسلام ليأذن لهم بالقتال مع آبائهم في معركة بدر أو أحد . . فيأذن لبعضهم بعد اختياره ، ويؤجل الآخرين الى معارك أخرى ! في المقابل ، او بالمقارنة مع العصور المتأخرة - ماذا نجد الآباء يفعلون مع ابنائهم ؟ هل يَلزَمونهم بعضاً من يومهم للمناصحة والمراقبة في شؤون تربيتهم وتعليمهم ، وسلوكهم في البيت وطلبهم للعلم في المدرسة ، وخروجهم الى السوق ، واجتماعهم بالقرناء ؟ .

إن معظم الآباء مشغولون عن ابنائهم وزوجاتهم - اي عن الأسرة جميعها - بالأعمال والوظائف الإدارية أو التجارية ، وبالرحلات والأسفار المتتابة . . ويرضونهم كبديل عن هذا

(٧) متفق عليه .

«الغياب» الأثيم بتحقيق المتارف والمناعم والملاهي . . من شراء السيارات الفخمة ، واقتناء اشربة الغناء والسيما والآت عرضها «الفيديو» ويتركوهم يسرحون ويمرحون كيف شاءوا داخل الأسر وخارجها . . بحيث لا ترى احدا منهم يتلو قرآناً ، ولا يؤدي لله صلاةً ، ولا يقرأ في كتاب او صحيفة ليتزود بعلم نافع لدينه أو دنياه . ولكن الآت السيما والغناء والموسيقى العربية والافرنجية والهندية عاملة ناصبة بين أيديهم . . تليها أو تتخللها فترات سباق السيارات عبر الشوارع والطرقات ! !

إن مسؤولية ترشيد «الشباب» تقع كما أسلفنا بالدرجة الاولى على «البيت» على أبويه منذ طفولته واذا كنا نشكو من أهمال الآباء لحقوق ابنائهم عليهم رعاية وحماية ونصحا وتوجيهاً خلال السنوات الماضية - فكيف يكون حال الشباب غداً . . وقد تخلت الأمهات اليوم عن واجباتهن التربوية نحو أولادهن بنين وبنات ، تخلين عن مسؤولية الحضانة والرعاية منذ الولادة للخوادم والمربيات الاجنبيات وبخاصة غير المسلمات ؟ .

كيف يكون حال الشباب غداً بعد أن أضافت الأمهات إهمالاً جديداً الى إهمال الآباء القديم ؟ .

ثم يبرز عامل فعّال آخر - بعد عامل القدرة - في قضية «ضياع» الشباب وعدم الاهتمام بإعدادهم للمستقبل .

هذا العامل هو «التناقض» او الاختلاف الذي يراه الشباب

ويسمعونه ، بل ويلمسونه لمس اليد في مجتمعهم بكل جوانبه وأطرافه ، ومجالات نشاطه ونتاجه العلمي والفكري والخُلقي . .

مناهج التعليم تتناقض ، وفتاوي العلماء تختلف بين الحرمة والحل في القضية الواحدة ، وبرامج أجهزة الاعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز تتصادم بين توجيه خلقي كريم ، وإغراء بالصورة والكلمة بكل فاحش اثم . .

واحيانا يقوم التناقض - في الجملة - بين رجال التربية والتعليم في المدارس والجامعات ومعهم الآباء والأمهات كطرف مشترك - وبين الهيئات الإعلامية من إذاعة وصحافة وتلفاز ، اولئك يرفعون أعمدة البناء الاخلاقي أمام انظار الشباب ، وهؤلاء يمسكون بمعاول الهدم في نفس اللحظات ! !

ومن عجائب المصادفات أن أقرأ وأنا استعد للتحديث معكم حول حقوق الشباب وواجباته كلمة لشاب اردني نشرتها جريدة «الشرق الاوسط» تحت عنوان «سؤال . . واجوبة مخيبة للآمال ! !» .

يذكر هذا الشاب الأردني في كلمته أنه وجّه سؤالاً إلى نفسه وإلى طائفة من إخوانه الشباب العربي عن الهدف الذي دعاه لتكملة دراسته الجامعية ؟ فاجاب بعضهم بأن غايته من إتمام دراسته الجامعية هي الحصول على وظيفة جيدة ، وبالتالي على راتب جيد - وأجاب آخرون : بأنهم إنما أكملوا دراستهم الجامعية لكي تقبل بهم الفتيات ازواجهن

حاملتي شهادات عليا - وأجاب فريق ثالث : بأن ذلك مقدمة لاستكمال الدراسة العليا في أوروبا وامريكا من اجل الاستمتاع بالحياة الحرة الطليقة هناك فترة الدراسة ، اما الفريق الرابع فكان جوابه : إنما حرصنا على نيل الشهادة الجامعية . من اجل السمعة أمام الناس فقط ، وكان جواب الطائفة الأخيرة : إن أهاليهم هم الذين أرغموهم على اتمام الدراسة الجامعية . (٨)

ثم يعقب الشاب الاردني بعد سرد الإجابات على استفتاءه بأنها إجابات مخيئة للآمال ، ولاتدعو الى التفاؤل بحال . . لأن هدف معظم الشباب من الدراسة هو هدف شخصي بحت ، وليس من أجل السعي للنهوض بأممتنا العربية ، وتقدمها حضارياً وثقافياً على نحو ماتعيش عليه الأمم الاخرى !

وأخيراً يسأل الشاب الأردني موجّهاً سؤاله إلى أهل العلم والفكر في العالم العربي - من المسؤول عن هذه الكارثة . . كارثة خيبة الآمال في الشباب ؟ هل هم الشباب أنفسهم مسؤولون عن ذلك ؟ ام الكتاب والصحافيون ؟ ام المدارس والجامعات ؟ .

واعتقد أن حديثي هذا الذي تحدثت به اليكم عن (الشباب . . حقوقه وواجباته) هو الإجابة الصريحة الواقعية

(٨) الشرق الاوسط في ٢٨/١١/١٤٠٢ هـ .

على سؤال الشاب الاردني في ختام كلمته عن خيبة الآمال في مستقبل الشباب المسلم عربياً وغير عربي :

- فالمسؤول الاول : الآباء والأمهات ثم المدرسون والمدرسات اي افتقاد القدوة الصالحة في هؤلاء أمام الشباب قولاً وعملاً وخلقاً .

- والمسؤول الثاني : التناقض والتصادم بين المؤسسات التعليمية والتربوية من جانب ، والهيئات الاعلامية من صحافة واذاعة وتلفاز من جانب آخر فيما يلقن الشباب من هناك ومايرون ويسمعون من هنا .

وهناك عوامل ثانوية أخرى ذات تأثير كبير في مانشكوه من (حال) الشباب وخبية الآمال في (مآلهم) كالمدارس الأجنبية داخل البلاد الاسلامية ، وابتعاث الطلاب للدراسة في أوروبا وأمريكا ، واستقبال العادات والتقاليد المخالفة لأخلاقنا وعقيدتنا دون اهتمام بمقاومتها وردّها .

**يجب ان تؤدي الى الشباب حقوقهم
قبل ان يطالبوا بواجباتهم**

قلت للحضور - بعد ذلك - هكذا تروني لم أتحدث عن (واجبات الشباب . .) واكتفيت بالحديث عن حقوقهم التي أضاعها الآباء والامهات ، والمدرسون والمدرسات ،

والعلماء والرؤساء والمفكرون - الذين هم سادة المجتمع والكبراء فيه - ينظر الشباب اليهم ، ويسمعون منهم ، ويتأثرون بآرائهم ، ويقتدون بأخلاقهم . .

فلماذا لم أتحدث عن واجبات الشباب نحو أنفسهم ، ودينهم ، وأمتهم ، ووطنهم ؟ لأنني وجدتهم ينطبق عليهم المبدأ أو القاعدة المعروفة : «فاقد الشيء لايعطيه» أو المثل العربي الذي أسلفت ذكره في بداية المحاضرة : «كما تزرع تحصد» والمثل الآخر : «إنك لاتحني من الشوك العيب» . ومن عجائب المصادفات أيضا أن استمع قبل أن أحضر اليكم للتحدث معكم إلى حوار جرى بين بعض المدرسين على مستوى «الدكاترة» خلال ندوة جماعية سجلتها الإذاعة السعودية ، وقد تضمن هذا الحوار كلمة عن الحضارة العربية ، والتقدم العلمي الاسلامي ، في دولة الأندلس الغابرة - جاء في هذه الكلمة ، قول أحدهم : «فليت الشباب المسلم يتخذ من أجداده وآبائه قدوة حسنة ليعيد تلك الأيام الزاهرة ، والأعجاز الباهرة . .» .

فضحكت في نفسي ، وقلت : هذا هو مايجمل الشباب على السخرية من أساتذتهم لأنهم يقولون مالايفعلون ، حيث يتساءل الشباب فيما بينهم - أو في أنفسهم - لماذا لايعيد أساتذتنا الكبار حَمَلَةُ الشهادات العليا أعجاز أجدادهم ، فهم أقدر منا ، وأسبق الى نبيل العلم ، واكتساب العمل ؟ بل لماذا لايجعلون من المدارس والجامعات والهيئات الإعلامية «معامل» لتخريج «الأبطال» ثقافة وسلوكاً . . بدلاً من

كونها «مراسم» مائية لتُنقش العلوم والآداب التي تخرج من
عقول الشباب هباءً منثوراً يوم يتخرجون منها !! .
وبعد . . فكما أسلفت القول : يجب أن نؤدّي الى
الشباب حقوقهم التربوية والتعليمية والإعلامية والتعاملية في
البيت والمدرسة ، والجامعة والشارع والسوق ، وفي كل
ما يرون ويقرأون ويسمعون في مجتمعهم الكبير - قبل إن
نطالبهم بما يجب عليهم نحو أنفسهم ودينهم وأوطانهم
وشعوبهم في كل انحاء العالم الاسلامي . . عربياً وغير
عربي .

وربما كانت هناك بعض الملاحظات أو التعقيبات من
الاخوة الحضور ، التي قد نستكمل بالإجابة عليها مانكون قد
نسناه أو أجهلناه في حديثنا خوف الإطالة وخشية
الإملال . . ونحمد الله عز وجل - في الختام - ونصلّي
ونسلّم على نبينا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم
بإحسان .



ولما كان سعادة الدكتور حسن باجودة مشرفاً على
الموسم الثقافي للرابطة يقدم المحاضرين للمستمعين ،
ويترجم لهم ، ويتلقى أسئلة الحضور الموجهة للمتحدث -
فقد تلقى العديد من هذه المسائل ! وكان يقرأ على الواحدة
بعد الاخرى . .

كانت ست ورقات تحمل مسألة واحدة - وهي ان

ما تحدثت به إليهم : حقيقة مؤلمة ، وواقع مرير . . ولكن ماهو العلاج لذلك ؟ وكيف تقوم البيوت والمدارس وأجهزة الإعلام بواجباتها نحو الشباب ؟ .

قلت : لا بد ان يكون هناك «اهتمام» صادق من كافة هذه المؤسسات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الاسلامي - بتطبيق المنهج الاسلامي الذي التزمنا به . . كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في معاملة أولادنا - بنين وبنات - منذ طفولتهم . .

كما يجب أن يكون هناك «تعاون» أمين بين هذه المؤسسات . . على ألا تهدم إحداها ماتبنيه الأخرى ، أو تفسد ماتصلحه - أو تفرق ماتجمعه .

بهذا الاهتمام الصادق ، والتعاون الأمين . . في المجتمع الاسلامي يتحقق المنهج التربوي القرآني النبوي في سلوك الشباب ، فتتحقق آمالنا في غده المشرق ، بحيث نرى فيهم الولاية والحكام والقضاة العادلين ، والعلماء الصالحين الناجحين ، ورجال الأمن والدفاع الأبطال الشجعان . .

- وكانت هناك ثلاث ورقات تقدم بها بعض الحضور الكرام - يؤكدون فيها حقيقة مذكروته من ان الشباب يواجه فريقا متشددًا من العلماء ، وفريقاً آخر متحللاً ، وهو لذلك حائر بين الفريقين ممن يأخذ ؟ ومن يدع ؟ ويؤكد هؤلاء الإخوة أيضا ان معظم المدرسين ليسوا قذوةً صالحةً لإطلاعهم ، وأنهم محترفون لاهواة . . اي أنهم يكتفون بتلقين

الدروس لطلابهم دون رعاية تربوية ، واهتمام بالطلاب هل فهموا ماألقي اليهم أم لم يفهموا ؟ ، والحقيقة الثالثة : أن هناك «خطأ» ينفذها المسلمون مع الأسف الشديد - وقد وضعها أعداؤهم ، وهي لا تتفق مع المنهاج الاسلامي التربوي التعليمي ! .

قلت : إن المدرس يجب ان يكون هاوياً لعمله لا محترفاً ، أي يجب ان يتعامل مع طلابه كآباء له يحرص على انتفاعهم بما يعلمهم إياه من علوم^(٩) .

كما يجب على العالم الواعظ او الداعية او المفتي : ان لا يذهب المذهب الأشد ، فالدين يُسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، وأن يكون أسلوبه متحلياً بالحكمة والموعظة الحسنة ، والا يسارع بتكفير العصاة والمخالفين ، وتحريم المكروهات الخ .

وفي المقابل . . يجب على المفكرين او العلماء العصريين الا يتحللوا من الاصول والنصوص والقواعد الشرعية الثابتة ، والا يتخففوا من مكارم الاخلاق باسم «المدنية» و «الحضارة» و «التطور» فإن خير الامور أوساطها . . فلا تحريم حيث يمكن الإباحة ، ولا تحليل حيث يجب التحريم .

أما أن هناك مخططات لأعداء الاسلام وخصوم المسلمين

(٩) في كتابي «نحو تربية اسلامية» فصل خاص بهذه القضية .

في مجالات التربية والتعليم والإعلام - فهذا لاشك فيه ، وهو قديم ومستمر ، وقد أسميته «الاستعمار غير المباشر» في محاضرة لي أقيمتها بندوة في الجزائر أقامها المركز العربي للدراسات الاممية اي الاستعمار الثقافي والفكري ، الذي حل بالأوطان الإسلامية خلال الاستعمار الصليبي المباشر ، وبعد انقشاعه ، وازداد قوةً ونمَاءً وحريةً حين أصبحنا نخدع أنفسنا بالتححرر والاستقلال عن حكم المستعمرين وسلطانهم ، في الوقت الذي إزددنا فيه اتباعاً لأفكارهم ، واقتداءً بمناهجهم . واقتباساً من أخلاقهم !

وقد قلت - خلال ندوة الجزائر - ان لدينا نحن المسلمين عربا وغير عرب استعدادا ذاتياً لهذا الاستعمار غير المباشر ، فنحن ننفذه مخادعين أنفسنا بأننا نشرعه حالصاً مستقلاً عن تدخل الشرق الشيوعي ، والغرب الصليبي ! - وتقدم احد الحضور بسؤال يقول فيه : إذا كان المسؤولون عن تربية الشباب وإعدادهم للمستقبل - لم يؤديوا واجبهم نحو ابنائهم في المؤسسات الاسرية والتعليمية والاعلامية - فما مردُّ الصحوة الاسلامية التي نراها اليوم في المجتمعات العربية . . إذا كنتم راضين عنها ؟ .

قلت : هذه الصحوة الاسلامية التي يتحدث عنها بعض الكتاب إنما هي على مستوى فردي أو جماعي محدود ، وأكد اقول إنها ليست جديدة . . بل هي قديمة ، وقد كانت انشط وأوسع قبل أكثر من ثلاثين عاماً ، إي قبل ابتلاء

المجتمعات العربية والاسلامية بالانقلابات العسكرية ،
وإمساك العسكريين بأزمّة السياسة والسلطة في بعض دول
العالم العربي والاسلامي .

فقد ضعف النشاط الاسلامي ، وتجمّدت الحركة
الاسلامية خلال السنوات الثلاثين الماضية وحوربت
الجماعات الاسلامية ، واعتقل معظم قادتها من شيوخ
وشباب ، وأعدم كثيرٌ منها .

كان هذا جوابي. على مسألة الأخ الكريم في أعقاب
المحاضرة - ثم قرأت في جريدة الشرق الاوسط يوم
١٢/٧/١٤٠٣ هـ «اي بعد تأريخ المحاضرة بسبعة أيام»
كلمة للاستاذ مصطفى أمين الكاتب المصري المعروف تحت
عنوان «فكرة» يؤكد فيها ماسبق أن شكا منه الشاب الأردني
من اهتمام الشباب العربي والاسلامي بأنفسهم دون شعوبهم
وأوطانهم . .

إلا أن الاستاذ مصطفى امين يتحدث في كلمته عن طلبة
الجامعات المصرية ، حيث قام عدد منهم باستفتاء عن
الشباب المصريين . . فأسفر الاستفتاء عما أفزع الاستاذ امين
ان يصدر عن شبان متعلمين «فقدوا الانتاء لبلادهم ،
وجهلوا تأريخ وطنهم ، وانصرفوا الى أنفسهم . . لا يهمهم
عمرت بلادهم أم خربت ، جاعت ام اكلت ، عاشت ام
ماتت ، يزعجه هزيمة نادي في كرة القدم ، ولا يأبه لهزيمة
وطنه في ٥ يونيو» !

ثم يضيف الاستاذ مصطفى امين: «ان المسؤول الاول :
سوء التربية وسوء التعليم ، وعجز الصحافة والإداعة
والتلفزيون عن القيام بدورها المطلوب ، ولا يمكن ان يتحقق
هذا إلا إذا قامت نهضة شاملة تشمل البيت والمدرسة
والشارع وتستعيد فضائلنا ، وتقدم للبلد قدوة صالحة في كل
ميدان . . .» .

وهكذا - بحمد الله - يؤيد الاستاذ مصطفى امين بعد
تأييد الشباب الأردني : ماسبق أن تحدثت به عن «الشباب»
والمسؤولين عن إعدادهم وتربيتهم من آباء وأمهات ،
ومدرسين ومدرسات ، وسادة وكبراء في المجتمعات العربية
والاسلامية على كل المستويات ، وفي كافة المجالات !
وتقدم أحد الحضور - بعد ذلك - بعُتب شديد لأجهزة
التلفزيون لانها لا تختار الاوقات المناسبة لتقديم برامجها
النافعة للشباب . . كما أن المتحدثين في قضايا الشباب
ومشكلاتهم لا يتحدثون إليهم بأسلوب عصري مقنع ،
ويقترح الاخ الفاضل : أن تقدم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم
واصحابه ، وخلفائه في برامج جذابة بأساليبها وصورها
وشخصيات مقدميها أيضا .

ويعترض مستمع آخر على الاهتمام الاعلامي صحافةً وإداعةً
وتلفازاً بالبرامج الرياضية ، وبخاصة كرة القدم .
قلت : هذه ملاحظة واردة . . وقد أكدها الاستاذ
مصطفى امين في كلمته التي نقلتها عن جريدة الشرق

الايوسط وهي (ظاهرة) يجب الاهتمام بمواجهتها وتحديد
آثارها الخطيرة في حياة الشباب حاضرا ومستقبلا .
وحسبنا دليلاً على شناعة هذه الظاهرة . . أن أجهزة العالم
الاسلامي والعربي لم تهتم ولو قليلا بالمحاكمة التي واجهت
بها الصهيونية المفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي بسبب
إسلامه اخيراً ، وحملته على مطامع إسرائيل ومظالمها في
فلسطين ولبنان - بينما عظم اهتمامها بالدوري العام لكرة
القدم .

وكتب اخ كريم من الحاضرين يعقب على موضوع
المحاضرة واهميته لانه يتناول مأساة الشباب في العالم العربي
والاسلامي - ثم يطالبني بالحديث عن الجنس اللطيف من
الشباب ، وما تخلق به بعضهن من عادات وتقاليد اجنبية في
سلوكهن وثيابهن ، حتى اصبحن يعرضن مفاتهن دون حياء
ولا خجل في الشوارع والطرق ، وداخل المتاجر التي
يدخلنها بقصد الشراء ظاهراً ، ونية الإغراء والإفساد حقيقةً
قلت : تحدثنا عن هذه «الفتنة» النسائية كثيراً عبر
الصحافة والاذاعة والتلفاز ، وهي دون ريب مسؤولية الآباء
والأمهات والأزواج وأولياء أمورهن من إخوان وأعمام
وأخوال .

وجاء سؤال آخر : كيف يبنى الشباب المسلم شخصيته
الإسلامية المطلوبة ؟ وماهي مقومات هذه الشخصية ؟
قلت : لابد من «القدوة» أولاً - القدوة من الآباء

والامهات والاساتذة في المدارس والجامعات ، والسادة والكبراء في المجتمع ، ومن المؤسف جدا أننا نرى بعض المسؤولين عند ما يخرجون إلى دول أجنبية أوروبية أو امريكية أو أسيوية أو أفريقية . ممثلين لحكوماتهم في مؤتمرات أو ندوات أو اجتماعات خاصة - نراهم يسارعون الى خلع ملابسهم الوطنية ، وارتداء الملابس الافرنجية كأنما الزي العربي الاسلامي عار وشنار ، والزي الافرنجي مَجْدٌ وفخار ، وكأنهم بمجرد ارتدائهم للثياب الافرنجية قد أصبحوا أوروبيين أو أمريكيين متقدمين متحضرين !!

وهذا «التقليد» في المظهر يقتضي بالطبع التقليد في اللغة والعادات والسلوك .

ويجب الان ننسى ايضا إذابة الطلاب المبعوثين الى جامعات اوروبا وامريكا لشخصياتهم وبعد عودتهم إلى بلادهم . . . وربما نقلوا ماتأثروا به من عادات وأخلاق وعقائد الى بيوتهم وأسرهم وأصدقائهم .

واذن . . فلا بد من العودة الى الإسلام كاملاً بأحكامه ، وأخلاقه ، وثيابه وآدابه ، وصدق الرسول المعلم الاول والأمثل فيما وجهنا اليه من أجل الاحتفاظ بالشخصية الاسلامية العظيمة الكريمة : «من تشبه بغيرنا فليس منا»^(١٠) و «من تشبه بقوم فهو منهم»^(١١) .

(١٠) رواه الترمذي (١١) رواه ابو داود .

وقد وجه بعض الحضور الّى أسئلة أخرى لاتعلق بموضوع المحاضرة فلا ارى داعيا لذكر الاجابة عليها هنا . . وربما ذكرتھا في مواضع مناسبة باذن الله وعونه .

ومن العجيب الغريب : ان الاخوة اصحاب هذه المسائل لم يذكروا اسماءهم في الورقات التي تقدموا بها . . ماعدى مستمعا واحدا ذيل كلمته باسمه هكذا : «محمد شرف رشادي الهندي» وقال في رسالته - بعد السلام - «لقد كان بيانكم عن اوضاع الشباب المسلمين واضحا مفيدا . . لهذا التمس منكم ان تنشروه في الصحف والمجلات ليكون هداية للناس . . وشكرا لكم» .

اولادنا لم يعودوا أكبادنا

سبق ان كتبت مرارا خلال السنوات الماضية حول تشغيل بعض الاسر العربية المسلمة لمرييات وخوادم غير مسلمات ، يشرفن على خدمة اطفالهم ، وإعداد الطعام لهم ، ومصاحبتهن في غرف نومهم ، وإيقاظهن صباحاً للذهاب الى المدارس ، وإستقبالهن عند عودتهن - اي انهن يعشن معهم كافة يومهم ليلاً ونهاراً .

ونبّهت الآباء والامهات الى خطر هؤلاء الخوادم والمرييات الوثنيات او الكتائيات لان الاطفال في هذه المرحلة الدقيقة من أعمارهم سريعو التقليد والاقتداء بالكار

الذين يعيشون معهم في بيوتهم طوال يومهم ، هذا الى جانب
أنهن قد يتعمدن تلقينهم شعائر عقائدهن واداب ديانتهم .
وقلت : إن في المريات والخوادم العربيات المسلمات ،
والمسلمات غير العربيات مايكفي ويغني . .

وقد تلقيت من قارئ فاضل نشرة مصورة تحمل عنوان
(الخيم الصيفي) وداخل النشرة صور للالعاب والرحلات
وممارسة السباحة وركوب الخيل ، مع بيان في مقدمتها عن
أغراض هذا الخيم من ترفيه ورياضة وتدريب وتغذية ،
واتاحة البيئة الرائعة خلال العطلة التي يقضيها هؤلاء الاطفال
والصبيان من الجنسين في هذا الخيم الصيفي في بريطانيا .
ويقول الاخ الفاضل في رسالته انه التقى ببعض المسؤولين
عن الخيم وتحدث اليهم في موضوعه ، وسألهم هل يحافظ
الخيم على اداء الشعائر الاسلامية كالصلاة في اوقاتها ؟
ففوجئوا بهذا السؤال . . ولكنهم وعدوا بالترتيب لهذه
المسألة مع ملاحظة انهم لا يستطيعون ان يجيروا احدا من
الفتيان على الصلاة ! .

ويضيف الاخ الفاضل : انه عندما عرض عليه هذا
المسؤول شريطا من مشاهد الخيم رأى ان الفتيان والفتيات
يرقصون معاً ، ويلتصقون بعضهم ببعض في رقصات غريبة لا
يجوز لأبناء الاسلام وبناته أن يقوموا بها أو يتعلموها ! !
ويختتم القارئ الفاضل رسالته بقوله : «لاخفى عليكم
ان في تنظيم هذه الرحلات المغلقة باسم التعليم والتدريب

والترفيه والاستفادة النفسية والثقافية - خطراً كبيراً على الناشئة ، وإذا كان علماءنا والمفكرون المصلحون منا ينصحون دائماً بعدم السفر الى الخارج ، وبقضاء إجازات أسرنا وشبابنا في ربوع بلادنا بسبب انتشار المنكرات والموبقات هناك . . فما بالنا بخروج هؤلاء الاطفال والفتيان من الجنسين الى بلاد اجنبية متحررة لأنامن عليهم خلال رحلاتهم وداخل مخيماتهم بعيداً عن أسرهم وبيئاتهم من التأثير بأخلاق وعادات وعقائد بعيدة كل البعد عن عقيدتنا واخلقنا ؟ .

«مع ملاحظة انه سيزداد عدد أمثال هذا التنظيم ، وتزداد المؤسسات التي تدعو الى مثل مادعا اليه هذا المخيم البريطاني - وقد سجلت نحو مئة أسرة لأولادها الانضمام الى المخيم ، وسيزداد العدد الى حين يقترب موعد ابتداء الرحلة» .

وهأنذا أضع هذه المعلومات الواردة في نشرة المخيم بين يدي

المسؤولين عن الشباب والطلاب ، والآباء والامهات واذكرهم في الوقت نفسه بما سبق ان كتبته عن الخوادم والمربيات غير المسلمات اللاتي يستخدمنهن داخل بيوتهم ، كما أذكرهم أيضاً بما أصبح معروفاً لدى الجميع من رسائل (التنصير) التي ترسل إلينا بردياً بين حين وحين .

مع الشباب دائماً

في نظرنا : انه يجب ان نجعل . . الطلاب والشباب . . هدفنا الأول والأهم في كل حوار او حديث او مقال نكتبه او نديره في اي موضوع ثقافي او تربوي او فكري او تعليمي . فالطلاب والشباب - في هذه الفترة من حياتنا العصرية - يعيشون في قلق وحيرة وتردد بين التصديق والتكذيب ، وبين الاقتناع والرفض . . لما يقرأون وما يسمعون داخل مدارسهم وجامعاتهم وأنديةهم ، ومجلاتهم ، واذاعتهم وتلفازهم . . وبعض هؤلاء الطلاب والشباب : أيقاظ أذكاء يحبون أن يعرفوا حقيقة ما يتردد في اذهانهم أو ما يقرأون وما يسمعون من مقالات الصحافة واحاديث المذيع . . فهم لذلك يكتبون الرسائل ، او يوجهون المسائل إلى أساتذتهم حول هذه النظرية ، او تلك القضية ، او هذا الكتاب ، او ذلك الرأي ؟

في شعبان سنة ١٣٩٤ هـ كنت مدعوا من قبل رابطة العالم الاسلامي للمساهمة في مؤتمر الاتحاد العالمي للطلاب المسلمين الذي انعقد في اسبانيا ، وكان موضوع محاضرتي : (الشباب والدعوة الاسلامية) . وانا لا اريد ان اتحدث الآن ، وفي هذا الحيز المحدود عن المؤتمر ، ولا عن المحاضرة وفكرتها او موضوعها . وانما اردت اشياء اخرى ، فوصلت بينها وبين المؤتمر .

- اردت ان اقول : ان الاهتمام (بالشباب) اصبح دعوة في كل مكان من العالم بصفة عامة ، وفي عالمنا الاسلامي والعربي بوصف خاص . .

وهذه ظاهرة تدل دلالة سافرة على ان (الشباب) يعاني مشكلات نفسية واجتماعية وتربوية وثقافية . . جذيرة بالدرس والتفهم اولا ثم بالمسارعة الى الحل والعلاج ثانيا .
واردت ان اعقب على زعيم عربي . . خطب في اجتماع عقدته لجنة رعاية الشباب العربي التابعة لجامعة الدول العربية فقال : (لكي نستطيع مواجهة التحدي الصهيوني فانه يجب ان نزود الشباب العربي بالخبرة الفنية والعلمية) .

فالواقع : ان الشباب العربي لا يحتاج - كي يواجه تحديات الصهيونية ، والصليبية ايضا ، والشيعية كذلك ، وثلاثتها متأمرة بالسوء على منطقة الشرق الأوسط ، المنطقة العربية الإسلامية - إلى علوم وفنون وخبرات تقنية . . فهو يعيش في عصرها الذهبي ، وهو - ايضا - يتلقى دراسته وتجاربه فيها داخل بلاده وخارجها . .

وانما الشباب العربي الاسلامي - محتاج احتياجا شديدا وعميقا وشاملا الى تربية سلوكية تنمي فيه : الرجولة والاخلاق والارادة . . هذا الثالث التربوي العملي الذي لا بد من وجوده وتوفره في (الشباب) شباب المنطقة ، ليوافق كل التحديات الخربة لعقيدته وأخلاقه ، المتأمرة على مستقبله وغده - العاملة على خداعه وضياعه . .

- واخيراً أردت أن أقول : إن اهتمامنا بالشباب ينبغي ألا يقتصر على المجال الرياضي ، ومباريات كرة القدم ، ودوراتها الداخلية والخارجية ، ولا على لقاء المحاضرات الدينية ، وإقامة المواسم الثقافية بين الحين والحين . .
بل يجب وضع منهاج تربوي ثقافي لرعاية الشباب في كل بيئاته : المنزلية والمدرسية والوظيفية - منهاج عملي سلوكي فعال . .

مطلوب مخطط لترشيد الشباب

في كلمات أخرى عرضت بعض ماحملته الى رسالة الشاب (م . ط) من معاناة يعيشها الشباب المسلم بسبب مايرى ومايسمع في مجتمعاته من آراء متضاربة ومشكلات لا تجد لها حلاً ، ومن تناقضات اجتماعية وسياسية ، وعقبت عليها بما فتح الله من تعليل وتوجيه .

واضيف اليوم : ان الشباب المسلم - كما دار في حوار صريح نشرته مجلة اللواء الاسلامي المصرية - او كما تبين لي بعد قراءة الحوار المتتابع في اعداد متتالية من المجلة - ان الشباب المسلم فريقان :

الاول : مشغول بالمخدرات والمكيفات ، وباللغو واللعب والاعتداء على الاعراض والاموال . . متأثراً بما يشاهد في تسجيلات (الفديو) الجنسية والعدوانية .

الثاني : الشباب الصاحي الوعي المتدين . . والمتألم
لاحوال شعوبه وحكوماته التي لايستقيم على خط واضح من
السلوك الاجتماعي والسياسي والاقتصادي .

وهذا الفريق . . هو الذي انبثق منه افراد وجماعات تعتنق
مبدأ الاصلاح بالعنف ، وتنتهج اسلوب الهجرة والتكفير ،
وتريد استبدال الحكماف بافضل منهم عن طريق المقاومة
العسكرية او المسلحة .

ومن هؤلاء ايضا : من يركز على (العلماء) فيتهمهم
بالجبن والخوف ، والقعود عن اداء الامانة الملقاة على
عواتقهم . . في مناصحة الحكماف ، وتقويم سلوكهم ،
واصلاح تعاملهم مع شعوبهم ، والزامهم بتطبيق احكام
الشريعة الاسلامية وحلودها .

وقد احسن العلماء الذين اشتركوا في حوار مع مجلة
(اللواء الاسلامي) بتوجيه الشباب الى ان (العنف) ليس السبيل
التي يرتضيها الاسلام لاصلاح المجتمعات الاسلامية . . وانه
لابد - كما هو توجيه نبي الاسلام نفسه - من الصبر على
ولاة امر المسلمين - في اخطائهم واسوائهم - ما اقاموا
الصلاة ، ومالم يعلنوا كفرا بواحاً . . ذلك ان ما يحدث من
فتنة في مقاومتهم المسلحة . . سيكون اشد افسادا واخلالا
بالامن والنظام من ذي قبل . . وهو ماتحقق فعلا وواقعا في
بعض المجتمعات الاسلامية التي تبدل نظام الحكم فيها .
باسلوب العنف والثورة باستخدام السلاح .

ومن اجل ترشيد الشباب المسلم وتبصيره وتوجيهه
الوجهة السليمة لابد من وضع مخطط او منهج تعليمي
وتربوي دائم تشترك فيه المدارس والجامعات واجهزة الاعلام
ولا يكتفي فيه بالاحاديث والندوات والمحاضرات العابرة .

من خلال هذا المنهج او المخطط يرني الشباب تربية
اسلامية صحيحة ليكون امل المستقبل ، وعماد الغد ورجال
المجتمعات الجديدة الرشيدة التي ينشدونها . على ان يكون
الاسلوب عصريا مبسطاً وبعيدا عن التشدد والتعصب كما هو
توجيه نبي الاسلام نفسه - عليه الصلاة والسلام - (سدوا
وقاربوا ويسروا ولا تعسروا) .

ان شبابنا - في كافة اقطار العالم الاسلامي - محتاج جدا
الى التبصير والترشيد والتوجيه - عبر منهج اسلامي
صحيح . . لاختلق ولا مفتعل ولا مزيف ولا مزعوم ! .

ولاشك ان مسؤولية العلماء كبيرة وخطيرة امام انفسهم
ومجتمعاتهم وامام الله عز وجل الذي جعلهم (ورثة) الانبياء
في مهمتهم انبيانية والبلاغية ، والامر بالمعروف ، والنهي عن
المنكر . . فيكونوا شجعانا ، وليكونوا صادقين ، وليذكروا
كلمة مورثهم : «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان
جائر»^(١٢) ونذيره ﷺ ايضا «اذا روعيت امتي ثهاب ان
تقول للظالم يا ظالم ، فقد تؤذع منها»^(١٣) .

(١٢) رواه ابو داود (١٣) رواه احمد وترمذي واحكام .

مشكلات الشباب ومسؤولية الآباء والعلماء

يعيش الشباب وطلاب المدارس والجامعات - في عالمنا الاسلامي - في حيرة دائمة ليمأروا ويسمعون من آراء ووجهات نظر متعددة في المسألة الواحدة ومن تناقض بين واقع المسلمين وتوجيهات الاسلام أمراً ونهياً - ومن هنا وجب الأخذ بأيديهم وعقولهم الى الصراط المستقيم . . .
وكان هناك موعد للألتقاء بجمهور النادي الأدبي بالمدينة المنورة من شباب وطلاب ومدرسين وادباء كرام فقد اسعدني رفيق الصبا وزميل الدراسة الاستاذ عبد العزيز الربيع بدعوته الكريمة كرئيس للنادي الى محاضرة يكون موضوعها : (مشكلات الشباب - ومسؤولية الآباء والمعلمين . . .) (١٤) .

وسارعت لتلبية الدعوة ولقاء الأحبة هناك في مدينة الرسول الكريم . المدينة المباركة ، والمنورة ، والمطهرة ، حيث احاطت بنا بركات الرسول ﷺ واشرفت علينا انواره . . . ونحن نلتقي على حديث عن (الشباب) وما على الشباب زادا للغد وما اقواه عمادا ، وامضاه سلاحا في حاجات الامة وقضايا الوطن ، وانتصار الدين .

الشباب . . الذي كان موضع رعاية الرسول الكريم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم الذي نتحدث بجواره وفي انواره ، قد روي عنه يقول : «بعثت بالحنفية السمحة ،

(١٤) كان ذلك مساء الاثنين ١٥/٢/١٤٠١ هـ .

فخالفني الشباب ، وخالفني الشيوخ .

وهو من حيث المتن والمعنى صحيح - ونقول : انه صحيح المعنى ونقصد ان تاريخ الدعوة الاسلامية يثبت ان الذين استجابوا للرسول ﷺ حين جهر بدعوته في مكة المكرمة كانوا شبابا . اما الشيوخ فقد عارضوه وخالفوه ومكروا به ، وتأمرؤا عليه .

فابو بكر وعبد الرحمن بن عوف كانا في نحو انسابعة والثلاثين عندما آمنا بالرسول ﷺ ، وزيد بن حارثة وعثمان ابن عفان كانا في العشرين ، وعمر بن الخطاب كان في السادسة والعشرين وجعفر بن ابى طالب وصهب الرومي كانا في الثامنة عشرة وعلى بن ابى طالب والزيبر بن العوام كانا في الثامنة .

وهي حقيقة تاريخية ونفسية ايضا اعترف بها مؤرخ اجنبي غير مسلم وهو (مونتغمري وات) في كتابه (محمد في مكة) حيث قال : ان اهم فكرة نستخرجها من تاريخ المسلمين هي ان الاسلام في الاساس كان حركة شباب ! !

هذه كانت مقدمة المحاضرة بالاضافة الى بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية المؤكدة لعناية الاسلام بالشباب تربية وتعلima - التى لانرى ضرورة لسردها هنا في تلخيصنا لما نتحدثنا به في النادي الادبي بالمدينة المنورة .

وذلك كيلا نطيل على القارىء - من ناحية - ولنبدأ الحديث عن (مشكلات الشباب) من ناحية اخرى - وقد جعلنا عنوان هذا التخليص مقالة احد علماء النفس الامريكيين

في اجابته على سؤال وجه اليه عن اكبر مشكلة يواجهها شباب اليوم ، فقال : الآباء ! !

وقد صدق فيما اجاب ، واصاب فيما قال ، فالآباء هم : المسؤولون بالدرجة الاولى عما نشكوه نحن من انحراف الشباب ومايشكوه الشباب انفسهم من ضياع وحيرة ومشكلات لايجدون لها حلولا ، كما لايفرون برعاية تمتع ضياعهم وتهدي حيرتهم .

وانا عندما اطلق هنا لفظ (الآباء) اعنى الامهات معهم من باب التغليب ، كما يطلق لفظ (الوالدين) على الاب والام معا تغليباً لان الاب لايلد ، وانما الام هي الوالدة حقاً وفعلاً .
وقد اقسم الله (بالوالد وماولد) اي آدم عليه السلام وذريته من الانبياء وغيرهم من المؤمنين الصالحين .

فالآباء والامهات هم المسؤولون عن انبات الشباب نباتاً حسناً او سيئاً ، وهم الرعاة لهم بخير او المهملون المضيعون لحقوقهم عليهم . . وان للابناء حقوقاً كما للاباء . . فقد شكوا والد ولده الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال الابن : ياأمير المؤمنين أليس للولد حق على الوالد ؟ قال عمر : بلى من حق الولد على الوالدان ينتقى امه ، ويحسن اسمه ، ويعلمه القرآن - قال الغلام : ان امي زنجية لمجوسي ، وقد سماني ابي جعرانا ، ولم يعلمني شيئاً من القرآن .

فالاب لم يختار زوجة طيبة صالحة - وقد امره دينه

بذلك : «تخبروا لنطفكم فإن العرق دساس - وإياكم وخضراء الدمن ، وهى المرأة الحسناء فى منبت السوء - واظفر بذات الدين تربت يداك» ثم سئى ولده جعرانا - وهو اسم حشرة معروفة مستقدرة . ولم يعلمه شيئاً من أمور دينه وفى مقدمتها القرآن حفظاً وفهماً .

هذا ما استطعت ان اذكره من المحاضرة التى القيتها بنادي المدينة الادبي . . لأن مشكلتي التى اعاني منها انى لا اكتب احاديثي ومحاضراتي قبل ان القىها ، وقد تعودت على الارتجال ثم تسجيل ماوعته الذاكرة ، وهو قليل جداً .

حيرة الشباب مع الفتاوى المتناقضة

ان الشباب من الجنسين فى عالمنا الاسلامي اصبح يشكو من حيرة خانقة يعيشها بسبب ما يقرأ فى الصحف والمجلات الاسلامية ، او يستمع اليه فى الاذاعات من فتاوى متناقضة بعضها يقول بالحرمة ، وبعضها يقول بالحل . . لسلوك واحد !

وربما جاء هذا التحليل والتحريم فى جريدة او مجلة واحدة بسبب تعدد المفتين . ونضرب المثل بالقضايا التالية :
احد العلماء يفتي بحرمة العمل فى البنوك الربوية ، وحرمة أجور موظفيها ، ويستدل بحديث الرسول ﷺ :
«لئن الله آكل الربا ومؤكله ، وكاتبه ، وشاهديه» - والآخر

يفتي بأن (مرتب العامل في البنوك الربوية حلال) ! .
وعالم يفتي بأن مصافحة المرأة الأجنبية حرام - وآخر
يقول بجوازها !

وعالم يقول بتحريم الاستمناء مطلقاً - وآخر يذكر إباحة
الحنفية والحنابلة للاستمناء إذا خشي الشاب على نفسه
الوقوع في الزنا !

- وعالم يفتي بأن تعاطي الحقن للصائم اذا كانت مقوية
فهي مفطرة لانها تعتبر غذاء - وآخر يقول : بأن تعاطي
الحقن بأنواعها سواء أكانت في الوريد أو العضل ، وسواء
أكانت للعلاج أو التقوية فهي لا تفطر الصائم . . لأنها لاتصل
الى جوفه من المنفذ المعتاد) .

هذا التناقض في فتاوي العلماء اوقع الشباب المسلم في
حيرة شديدة ، وربما دافع عن ذلك بعض القراء : بأن هذا
الاختلاف واقع في مراجع الفقه الإسلامي بين الائمة والفقهاء
القدامى .

وهذا صحيح . . ولكن الشباب وقراء المجلات
والصحف الاسلامية التي تنشر الفتاوي اليوم ليسوا كلهم او
معظمهم على مستوى من الفقه والاجتهاد بحيث يستطيعون
الترجيح لفتوى على فتوى ، أو مذهب على مذهب .
ولذلك إيجح للعامة أن يتبعوا مذهباً واحداً من المذاهب
الفقهية ، يلتزمون به في أداء عباداتهم ومعاملاتهم ، لئلا
يترددوا او يتذبذبوا بين مذهب ومذهب دون معرفة للراجح

والمرجوح ، أو يتبعوا الرخص من هذا المذهب وذاك !
ثم إن الشباب من الجنسين عندما يوجه مسائله ومشاكله
الى العلماء . . إنما يريد إجابة حاسمة بالجل أو الحرمة ،
وهو لا يريد بحثاً فقهياً عن اختلاف الأئمة السابقين حول
ماسأل عنه ، كما أنه لا ينتظر تناقضاً بين إجابة وإجابة في
قضية واحدة فالتناقض يسبب له إشكالا ويزيده حيرة ، ولا
يشفي له صدرأ ، ولا يحل له مشكلة .
وإصلاح هذا الوضع - من وجهة نظري - إما ان يختار
عالم واحد للإجابة على مسائل القراء . . ليلتزم منهجا
واحداً . وإما أن تلاحظ المجلة أو الجريدة عدم نشر المسألة
المتكررة في قضية واحدة ، والإجابة عليها بما يناقض إجابة
سابقة في الموضوع نفسه .

الفصل الثاني

قضايا الشباب الإجتماعية

الهمُّ الأول للشباب ؟

من حق الشباب العربي - والاسلامي بصفة عامة - ان يكون همهم الأول والاثقل هو البحث عن رفيقة الدرب ، وشريكة الحياة ، وصديقة العمر ، ومحطة الآمال والآلام ، وموطن السكنية النفسية والجنسية الا وهى : الزوجة الصالحة . . التى اذا نظر اليها سرته ، واذا تألم واسته ، واذا غاب عنها اشتاق اليها واشتاق اليه ، واذا حطت عليه هموم الدنيا حملت عنه بعضها او كلها . .

وقد أثارت كلماتي عن الشباب وشكواه من العقبات التى توضع في سبيل تحقيق أمله ، وكشف همهم ، ورفع غمهم ، وايناس وحدته - اثارت شجون كثير من الشباب ، واشرت الى بعضهم في كلمة سابقة . وحدثني هاتفياً واحد منهم ليسألني عن الدكتور (م ، ب ، س) الذي ذكرت اقتراحه في احدى كلماتي لحل مشكلة الزواج التي يعاني منها الشباب . . وهو التزوج من البريطانيات المسلمات اللاتي اصبحن بعد اسلامهن وحيدات غريبات بين أهلهن ، بسبب إسلامهن - سألتني هذا الأخ السوداني ليتصل به ، ويسأله كيف يمكنه الحصول على إحداهن من اجل الزواج بها على سنة الله ورسوله ﷺ ؟ ولا ادري ماذا فعل الاخ السوداني بعد ذلك .

وها هو أخ سعودي يكتب إلى رسالة مطولة يعقب فيها

على المسألة نفسها - ويرى ان اقتراح الدكتور
(م ، ب ، س) مهم ووجيه ومحقق للتخفيف من هموم
الشباب الذي يقف عاجزاً او حائراً أمام العقبات التي يضعها
الآباء والأمهات في طريق تزويج بناتهم . . بل البنات انفسهن
يضعن بعض هذه العقبات عندما يعتذرون بالرغبة في اتمام
دراستهن الجامعية .

ويضيف الأخ السعودي (على محمد المغربي) - من
جدة - في رسالته انه شاب في الثامنة والعشرين من عمره ،
وهو موظف ومنتسب في جامعة الملك عبد العزيز ، ومحافظ
على شعائر دينه بعون الله وتوفيقه .

وقد أراد ان يتزوج قبل بضع سنين ، واستعد بكل مايلزم
للزواج في حدود المعقول - ومع ذلك قوبل بالرفض من قبل
اولياء امر الفتاة بحجة رغبتها في اتمام دراستها - ومن هؤلاء
الاولياء من اصر على اقامة حفلات الفرح بمظاهرها المقررة
المخالفة لمبادئ مجتمعنا الاسلامي . .

ولذلك فهو يؤيد الزواج من الفتيات البريطانيات
المسلمات ، لان الزواج منهن ميسر دون تكاليف مادية
ومعنوية - من جهة - ومن جهة اخرى من أجل مساعدتهن
على الاستمرار في اسلامهن دون انحراف او اضطرار للعودة
الى النصرانية بسبب مقاطعة اهلهن لهن .

ويقترح لذلك ان يقوم مكتب رابطة العالم الاسلامي في
لندن - بتيسير الاتصال بين الشباب وبين هؤلاء الفتيات

المسلمات البريطانيات من اجل الزواج الحلال بأسلوبه الشرعي المعروف .

وهو يشير هنا الى ان هذا العمل الصالح من قبل مكتب الرابطة سيكون من شأنه حسن الاختيار لفتيات مسلمات بريطانيات من اجل تزويجهن بشباب عربي - لاف كثيراً من هؤلاء الشباب يتزوجون فعلاً بأمريكيات وانجليزيات يسلمن صورياً لا عن اقتناع منهن بالاسلام ، ثم تقوم بينهن وبين الأزواج - من الطلاب - او غيرهم - مشكلات وازمات وقضايا ، تنتهي بعودتهن مع أولادهن الى بلادهن ، او يظللن مع أزواجهن من الشباب العربي المسلم دون إسلام صحيح . . وفي هذا خطر على الأولاد - دون شك - من حيث تربيتهن على عقيدة غير اسلامية وأخلاق مثل ذلك . وهكذا يتأكد لنا - كما أسلفت - ان همَّ الشباب الأول والأثقل هو : (الزواج) وان الشباب يتلمس بل يتكفف من اجل العثور على سكن نفسه ، وراحة باله ، ورفقة دربه في زوجة صالحة . .

فحذار أيها الآباء او الامهات - والبنات ايضاً - من خسارة كبرى ستزول بكم إذا لم تحسنوا استقبال زبائنكم من الشباب .

هوامش حول المهم الأول للشباب

نشرت جريدة (المدينة) يوم ١١/٣/١٤٠٨ هـ - استفتاء «سائلة» من دولة الامارات العربية تقول فيه : (اريد ان استشير فضيلتكم في امر يخصني انا وسائر اخواني البنات الا وهو انه كتب علينا ان نظل بلا أزواج ! وقد تخطينا سن الزواج واقتربنا من سن اليأس . . وقد حصلنا على شهادات جامعية ، ولكن الناحية المادية هي التي لاتشجع احداً ان يتقدم الى الزواج منا . فان ظروف الزواج في بلادنا تقوم على المشاركة بين الزوجين باعتبار مايكون في المستقبل - أرجو نصيحتي وتوجيهي انا وأخواتي . .) !

نشرت هذه الرسالة في باب (فتاوي) وأجاب عليها فضيلة الشيخ صالح بن محمد العثيمين بنصيحة وجهها الى الفتاة السائلة : أن تلجأ هي وأخوتها الى الله عز وجل بالدعاء والتضرع إليه بأن يهيء لهن من يرضى دينه ويحلّقه . . . فلا شيء أقوى من اللجوء الى الله بدعائه والتضرع اليه وانتظار الفرج منه ، وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال : (واعلم ان النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً) ثم دعا فضيلته ان ييسر الله لهن الامر ، وان يهيء لهن الرجال الصالحين .

وقد علق أحد القراء في رسالة خاصة إلى علي رسالة الأخوات الفاضلات اللاتي سألن النصيحة من العالم الجليل

بقوله : هذه حجة أخرى لكم على ماكتبتموه - وكررت
الكتابة حوله من ان الهم الأول للشباب من الجنسين هو
«الزواج» وماطلبتم به وكررت المطالبة من تيسير الآباء
والامهات سبيل الزواج لبناتهم لئلا يفوتهم قطار الزواج
على حد تعبيركم - وكذلك ما اعترضتم به على البنات
أنفسهن من رفضهن الخطاب بدعوى إتمام الدراسة
الجامعية ، فإذا اتمن الدراسة الجامعية يكن قد كبر سنًا ،
واحجم عن خطبتن الشباب الخ .

هذا هامش واحد - على القضية - اما الهامش الثاني فهو
حديث هاتفني تحدث خلاله اخ من الرياض - ذكر اسمه
ولكنه طلب مني الا أذكره - عن ظاهرة عنصرية طبقية نفشو
بين بعض القبائل ، وتمنع الزواج عن شاب من هذه القبيلة
بفتاة من الأخرى - ثم يشكو مأساته فيقول : إنه (خضيري)
ويريد الزواج من فتاة (قبيلته) ولكن أباه يعارضه في ذلك
ويمنعه منه . . وهي ظاهرة غير إسلامية فالناس سواء
الخضيري والقبيلي ، والعربي والعجمي ، والابيض
والأسود ، واكرم الناس عند الله اتقاهم - فلماذا تستمر هذه
الظاهرة في المجتمع ، وتمنع القبيلتان من التراحم والتزواج
والتعاون على حل مشكلة الشباب ؟ .

اما الهامش الثالث - فهو تعليقي على كلمة قارئة فاضلة
منشورة ببريد «الشرق الاوسط» يوم ١٩/٣/١٤٠٨ -
١٠/١١/١٩٨٧ تحت عنوان : (ماكل زيجة من سعودية

واقعتها المصلحة) - فأنا لم أقل إن كل زواج بين سعودية وغير سعودي دافعه المصلحة ، وإنما ذكرت في سياق كلامي عن تأخر الفتيات السعوديات عن الزواج : اضطرارهن الى الزواج من غير السعوديين - كما ذكرت في كلمة أخرى مثلاً زواجاً تم بين طيبة سعودية وطبيب غير سعودي ، وثبت استغلاله لها وتهديده إياها بالطلاق وسحب اولاده منها معه ، وعودته الى بلاده . وقلت : إن زواج غير السعوديين بالسعوديات اللاتي تأخر بهن قطار الزواج قد يكون لمصلحة الإقامة وتيسير العمل والاستثمار باسمها .

وإذا كان هناك سعوديات سعيدات بزواجهن من غير السعوديين . . فهذا ما نتمناه من صميم قلوبنا ، ونسأل الله صادقين أن يديم عليهم وعليهن نعمة الوفاق .

هل يصوم الشباب العصر كله ؟

احد طلابي بجامعة الملك عبد العزيز بحجة عندما كنت اقوم بتدريس مادة الثقافة فيها قال لي في ختام المحاضرة ، وانا استعد لمغادرة القاعة : «الى متى يااستاذنا ترددون على اسماعنا صباح مساء - عبر الاذاعة والصحافة والتلفاز - الحديث النبوي : (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر وأحضر للفرج - فمن لم يستطع

فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء^(١) الآباء والامهات الذين يفرضون على خطاب بناتهم تكاليف لايطبقونها - من علاج او حل لديكم الا الصوم ؟ فكروا لنا من فضلكم في مخرج غير الصيام !!

- وضحكت كثيرا لمقالة الطالب ولكنه ضحك كالبكاء - كما يقول المتنبي - لأنه صادق في مقاله ، وصادق في انفعاله ، وصادق في مطالبته بحل عملي عاجل لمشكلة الزواج . . الذي هو شِفَاءٌ لصدور الشباب من الجنسين ، وهو الأمان لأخلاقهم من الانحراف الى الفسوق والعصيان .

وقلت للطالب - وبعض رفاقه يسمعون معه - لقد كتبنا حتى فترت أقلامنا ، وتحدثنا في الأندية حتى مللنا وأمللنا . عن خطأ الآباء والامهات الذين يضعون في طريق الزواج العقبات من ثقل النفقات ، ومظاهر الاحتفالات ، والتغالي بالمهور ، وهدايا الخطبة والعقد والزفاف ، وشروط السكن المنفرد البعيد عن أهل الخطيب ، وإيجاد الخادمة والطاهية والسيارة الخ .

والأهم والأخطر من شكوى الشباب الذكور لطول الامد على تعسر هذه الأزمة - أحوال الشباب من الاناث التي تخفي على الآباء ولا تخفي على الأمهات !

(١) رواه البخاري .

ولا أريد أن أعرض الأسرار والأخبار الأسرية - لئلا أخرج عن نطاق موضوعي الذي أريد أن أدير الحديث حوله . .
وقد طرحت ، منذ عشر سنوات تقريباً - حلاً لهذه الأزمة قبل اشتدادها كما هي اليوم ، وهو ان يقبل ولي أمر الفتاة من الخاطب صداقاً في حدود الفتي ريال ، ونزيده اليوم الى عشرة آلاف ريال - ويترك له تجهيز السكن حسب مقدرته ، ولا بأس ان تسكن الزوجة مبدئياً مع أهله حتى يتمكن من إعداد مسكن خاص منفرد ، ولا تشترط الأم او المخطوبة سكناً خاصاً ، ولا جهازاً معيناً - تماماً كما كنا نفعل نحن إي كنا نتزوج ونسكن مع أهلنا قليلاً قليلاً نتوسّع في سكننا وتأثيث غرفنا ، وتلبية رغبات زوجاتنا .

كذلك يجب على الآباء والأمهات الا يغالون في حفلات الخطبة والعقد والزفاف والهدايا والعربات المزودة بالعطور ومواد الزينة ، وعلب الحلوى ، ومآدب الرجال ومآدب النساء ، وقصور الأفراح التي تستأجر بأجور غالية .

كل ذلك يجب أن يخفف أو يلغى . . فالهمم ان نحقق لشبابنا من الجنسين الحياة الزوجية السعيدة ، والسكن النفسي والعاطفي والجسدي ، واستقامة الحياة العملية بالنسبة للزوج لكي يحمل مسؤولية البيت والزوجة والولد .

وإن ادري أيستجيب الآباء والامهات ؟ ام يظلون صماً بكما عميا الى الابد ؟ .

اعلانات الزواج وحاجة الشباب إليها . .

قدمت جريدة «المسلمون» في عددها الصادر يوم ١٤٠٨/١ هـ - ١٩٨٧/١٠/٢٣ تحقيقاً صحفيها تحت عنوان «أريد عريساً» وكان موضوعه اعلانات الزواج التي تنشرها بعض المجلات والصحف العربية ، ويهتلب فيها الشباب الذكور زوجات ، والشباب الاناث ازواجاً ، ويذكر كل من الجنسين صفاته الخَلقية والخُلقية ، ومقلموته المالية ، ونوعية الجنس الآخر الذي يريده شريكاً لحياته ، ورفيقاً لدربه ، ومؤنساً لوحده !

وانتهى التحقيق الى ان اعلانات الزواج تقليعة غريبة لاتصلح للمجتمعات الاسلامية ، وقالت بعض الفتيات المسؤولات : إنها تفضل ان تظل طوال عمرها بلون زوج على ان تعلن عن رغبتها في الزواج - كما كان رأي الدكتورة زينب رضوان : أن الاعلان لايليق بمكانة المرأة التي يجب ان تطلب للزواج لا ان تطلبه هي بإعلان عن نفسها - وقال الدكتور جمال الدين محمود : إن هذه العملية - اي الاعلانات عن طلب زوج او زوجة - له مخاطره من حيث احتمال استغلال هذه الإعلانات لتحقيق أغراض اخرى . .

ولكن الدكتورة سعاد ابراهيم صالح ترى رأياً آخر . . وهو أن الفتاة التي تعلن عن رغبتها في الزواج إنما تحاول أن

تصون نفسها من الوقوع في الحرام فهي تريد إطفاء شهوتها بالحلل . واذن فإعلانات الزواج إنما هي وسيلة للعفاف ، وبخاصة اذا لاحظنا عزوف الرجال عن الزواج بسبب كثرة تكاليفه مما يدفع بعض النساء الى إغراء الرجال بأنهن مكتسبات اي عاملات أو هن بعض الأملاك او المرتبات . اما الدكتورة محاسن على حسن - استاذة الطب النفسي - فهي تبرر لجوء الفتيات الى الاعلان عن رغبتهم في الزواج بالضرورة ، ويكون الزواج بهذه الطريقة زواج مصلحة ترجح فيه كلمة العقل على العاطفة ، والمرأة لانتلجأ الى هذا الاسلوب - وقد جبلت على الحياة فطرياً - الا اذا كانت كافة الابواب قد أغلقت في وجهها ، فالثابت نفسياً أنه حتى المرأة المتعسة في حياتها الزوجية ترى ان الزواج أكرم لها من العزوبة او العنوسة .

- لقد اندفعت الى التعليق على التحقيق عن اعلانات الزواج - لان بريدي الأخير الذي بعته الى مكتب «الشرق الاوسط» في جدة - حمل الى رسائل متعددة من بعض الشباب العربي - ومنهم السعودي - وكلها تفيض رغبة وعاطفة وتعلقاً بالزواج بالفتيات البريطانيات المسلمات اللاتي كتبت عنهن في بعض كلماتي السابقة ، وبعضهم يطلب مني ان ادله على عنوان فتاة حائل (ل . س . ش) التي نشرت رسالتها تحت عنوان (اريد زوجاً فقط) ، وآخرون يعرضون حرارة أشواقهم الى الزواج ، ويشكون انغلاق السبل أمامهم

ويريدون أن أتحوّل إلى «خاطبة» أدلهم على الأسر أو البيوت التي تيسر الزواج لهم من بناتهم . .
وأنا اعتذر لهم جميعاً بأنّي لا أملك لهم من الأمر شيئاً ،
وليس في استطاعتي ان أتحوّل الى «خاطبة» أبحت لهم عن
أسر وبيوت تيسر أمر الزواج من بناتها . ولكنني استطعت ان
أتحدث عن أمرين : (اولهما) : ان يخاطب الآباء والأمهات
لبناتهم الشباب الصالح الذي يروونه لائقاً ومناسباً لبناتهم ، وإن
كان من الناحية المالية متوسط الحال او فقيراً ، فقد وعد الله
المتزوجين - اي المقبلين على الزواج - بان يغنيهم من
فضله : ﴿ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله﴾^(٢) - و
(الثاني) : ان يفتح باب جديد في «المسلمون» او «الشرق
الاوسط» لإعلانات الزواج ويقوم محرره بدور الوسيط بين
الخاطب والمخطوبة أو بين الخاطبة والمخطوب ، وسوف
يؤتيه الله أجراً عظيماً .

مشاهد العبرة من الاختلاط !

اعتقد ان القراء قد احسوا - مثلي - خلال قراءتهم لما
أطرحه من مشكلات الشباب . . مدى اهتمامهم بقضية

(٢) سورة النور/ ٣٢ .

الزواج ، وانشغالهم بمايلقي في طريقهم اليه من عقبات وعوائق وحرصهم الشديد على ان تيسر سبل الزواج امام الشباب من الجنسين - لانه (اولا) حق طبيعي لهم و (ثانيا) من شأنه : ان يهديء بالهم ، ويصلح حالهم و (ثالثا) يمنعهم من الاضطرار الى الانحراف الخلقي ومايتبعه من آثار سيئة في المجتمع .

- وهذا احدهم يقول في رسالته : (لماذا لايحاول الاستاذ احمد . . وبعض علماء الدين والفقهاء لقاء المحاضرات واقامة الندوات . . لحث النساء على التستر والحجاب ، فقد بدأت تشتد ظاهرة السفور في الشوارع والاسواق بصورة رهيبة وبخاصة النساء الاجنبيات اللاتي اتخذهن النساء العربيات قدوة سيئة هن ، بل جعلن منهن ستاراً يتسترن به فلانعرف العربية من الاجنبية كما يخيل اليهن او يتوهمن ذلك ؟ إنني أدعوكم وأدعو كافة العلماء الى تدارك الأمر قبل استفحاله . . وعندئذ يصعب علاجه ومنع أخطاره) .

اقول للاخ الطالب : لم اكف - ومعى آخرون كثيرون - عن الكتابة في الصحف والمجلات ولا عن الحديث في الندوات وخلال المحاضرات حول هذه الظاهرة النسائية التي تشكو منها ونخشى ازدياد انتشارها وسوء اثارها .

ونحن - كما ترى - نواجه تياراً مضاداً لدعوتنا ، ومشجعاً لظاهرة السفور والاختلاط بين النساء والرجال في الاعمال والوظائف الحكومية والاهلية . باسم المساواة بين

الجنسين وبدعوى ان الطاقات النسائية العلمية والجسدية والعقلية معطلة . . ويجب تحريكها وتشغيلها عن طريق العمل المختلط !

على الرغم من قيام (العيرة) الرادعة و (الوعظة) الوارعة فيما يعرضه التلفاز ليليا عبر القصص الممثلة التي تصور احداثا ووقائع مجتمعات سبقتنا الى سفور المرأة واختلاطها بالرجال الاجانب في مجالات التعليم والتوظيف ، وتؤكد هذه الاحداث والوقائع مانيتها اليه من اخطار (الاختلاط) بين الجنسين .

ان كل قصة يعرضها التلفاز مصرية كانت ام اردنية ام سورية ام كويتية - تقدم لنا موقفا لشباب اختلط بفتاة في بيته او بيتها او في مقر عملهما او في مدرستهما او جامعتهما . . فيعجب بها ويقع في حبها ، وتكون مخطوبة لغيره ويكون هو قد سبق لاسرته ان خطبت له ابنة عمه او ابنة خاله . . ويتعلق قلبه بهذه . . بينما قلبها هي متعلق بغيره ، فيقع الصراع والصدام بينه وبين اهله . . ويظل شهورا يعاني من الهموم والوساوس ويؤثر ذلك على دراسته ان كان طالبا ، ويشوش على عمله ان كان موظفا ! !

وينحدث (العكس) في قصة اخرى اذ الفتاة تعجب بالفتى ، وهو لا يفكر فيها ولا يهتم بها ، لانه خاطب لغيرها . فترفض هي خطيبها لانها لا تحبه ، وانما تحب هذا الفتى الذي هو في واقعه مصروف عنها الى غيرها ! !

وهكذا لا تخلو القصص الممثلة في التلفاز من امثال هذه المشكلات بين الفتيان والفتيات من جانب ، وبين اسرهم واسرهن من جانب اخر . .

- والسبب الوحيد الاكيد : هو الاختلاط بين الجنسين في المدرسة او الجامعة او العمل ، او الالتقاء في قشعر او معرض او متنزه ، وارتفاع حاجز الحياء والجرأة في المحادثة بينهما . . فيحدث ما لا بد من حدوثه :

نظرة ، فابتسامة ، فسلام فكلام ، فموعد ، فلقاء !!
ولو لم يكن هذا (الاختلاط) المحرم شرعا وطبعاً . .
لكان اختيار كل من الفتى والفتاة لشريك حياته عن طريق اهله ومع رعاية حقه في الموافقة والقبول ، او الاعتراض والرفض ، فقد أنصفهما الاسلام بهذا الحق في الاختيار الحر مع مشاوره الاهل ومصلحتهم في الوقت نفسه ، فانهم لا يريدون - غالباً - بابنائهم وبناتهم الاخير .

ونقول «المشاوره - والمناصحة» لأن بينهما وبين الارغام والاجبار فرقاً فارقاً ، وبعداً ساحقاً . . اذ لا نخيخ ان يرغم اب - او اي ولي اخر - ابنه او ابنته على الزواج ممن لا يرضيان عنه او يقبلان به .

ونعود الى بداية المسألة . . وهي ظاهرة السفور والاختلاط بين الرجال والنساء - في اي مجال تعليمي او وظيفي او في الشوارع والاسواق - فنقول : انها ظاهرة خطيرة لها مابعداها من عواقب ذميمة وخيمة وهذه قصص

السابقين بين اعينكم ترونها كل يوم - ليلا ونهارا - فيما يعرضه عليكم التلفاز ، والسعيد من اتعظ بغيره .

هذه مسؤولية الآباء والأزواج

قرأت خلال الاسبوع الماضي في إحدى صحفنا المحلية عرضا لظاهرة اخلاقية جديدة في مجتمعنا تتمثل في معاكسات بعض الفتيان للفتيات خلال وقوف السيارات التي تحمل الفريقين عند إشارات المرور ، وذلك بقذف الفتيان أوراقاً صغيرة تحمل ارقام هواتفهم ، من نوافذ سياراتهم الى نوافذ السيارات التي تقل الفتيات .

وهي ظاهرة - لاشك - تدل على سوء أخلاق هؤلاء الفتيان ، وقلة أدبهم . . . وعلينا أن نبحث في أسباب هذه الظاهرة لإمكان معالجتها والقضاء عليها قبل استفحالتها وانتشارها .

من وجهة نظري أرى أن الفتيات أنفسهن هن اللاتي أغرين الفتيان بمعاكستهن بهذا الأسلوب الجديد الذي هو دعوة لهم للاتصال بهم عن طريق الهاتف .

أجل هن اللاتي أغرين الفتيان وشجعنهم على الإقدام على هذا الأسلوب القذر الذي ينم عن ارتفاع الحياء والمروءة من نفوسهن ، وذلك لانهن يكشفن وجوههن خلال ركوبهن

السيارات ويلتفتن يمينا ويساراً ، وينظرون إلى ركاب السيارات المجاورة لسياراتهن .

وقد تعود رجالنا - مع الأسف الشديد - منذ سنوات عديدة خلت أن يُركبوا زوجاتهم إلى جانبهم في المقعد الامامي وهم سافرات الوجه باديات الفتنة ويتبادلن معهم الحديث والضحك وربما الطعام السريع (الساندويتش) ايضاً .

إن سفور النساء اللاتي يركبن مع أزواجهن في مقر القيادة أو يركبن في المقاعد الخلفية اذا كان قائد السيارة اجنبياً هو السبب في إغراء الفتيان بمعاكسة الفتيات . . لانه يُطْمِعُ الفتيان فيهن ، ولان المرأة العفيفة الشريفة تستر جسدها ووجهها عن الاجانب سواء أكانت ماشية أو راكبة^(٢).

وقد حذرنا المنهج التربوي القرآني من هذه الإغراء النسوي للرجال ، فأمر النساء ألا يرققن الكلام عندما يتحدثن إلى الرجال الاجانب ، كما أمرهن ان يدينن جلاييهن على وجوههن ونحوهن ، وعلل ذلك بأنه يمنع من طمع الرجال فيهن - يقول عز وجل : ﴿وَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ، وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٣) ويقول تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ ، ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٤) .

(٣) سورة الاحزاب/٣٢ (٤) الاحزاب/٩ .

. فليتنبه الآباء والأزواج إلى واجبهن في صيانة نسائهن من
أعين الخيلاء من الرجال - من شباب وشيوخ - ولتلق النساء
ربهن فتتأدبن بادب الاسلام عفافا وحياء وحجابا .

والفتيات مسؤولات أيضاً

تلقيت رسالة من القارئة (ن ، أ ، م) تقول فيها :
«لايطيب لي العيش وانا أرى الشباب وقد تهدل شعره
كالمرأة ، وضيق بنظرونه ، وأشعل سيجارته ، وأخذ يبحث
في الشوارع عن فتاة يلاحقها . . تاركا كتبه ودروسه . .
ومن الخير له ان يدع التخنث والميوعة ، وان يتحلى
بالأخلاق الكريمة ، ويتسلح بالعلم فبغير العلم والأخلاق
يستحيل أن نرفع أوطاننا» .

ثم تقول : «كل يوم نسمع من أفواه الخطباء كلمات
يلقون بها من على المنابر . . حول انشاء جيل صالح قوي ،
وفي ذات الوقت يسري السم البطيء في أحشاء هذا الجيل
من جراء تلقفه لبعض المجالات الفنية ، ومن دخوله للسينما
التي تقدم افلام الاجرام التي تبث سمومها في افكار هذا
الجيل الناشئ فيتعلم منها الاجرام والخلاعة ، وتنسية
المبادئ والتقاليد الاسلامية» .

ثم تسأل : أي قوة في الشباب ؟ والسجائر تؤذيه والسينما

وشاشات التليفزيون تفسد عليه دينه واخلاقه ويعيش هزيلا يشكو الالام والامراض او مجرما ؟ .

ثم تصرخ : أيها المنادون بأنشاء جيل صالح مزيدا من الرقابة على الصحف والسينما حفظا على مستقبل هذا الجيل .

ومن حق الأخخت الكريمة أن نشكرها على رسالتها الناقدة لسلوك الشباب وانحرافه عن الصراط المستقيم .

ولكن من واجبا اولا وقبل أن توجه هذا النقد اللاذع الى الشباب من الفتيان ان تتجه بلومها الشديد الى الجنس الآخر . . الى الفتيات المنحرفات اللاتي يشكلن سببا رئيسيا من أسباب انحراف الفتيان .

فهن بسلوكهن المنحرف يغرين الفتيان بالانحراف وبالركض خلفهن وبطلب اعجابهن بهن ، ولذلك فهن لسن اقل مسؤولية منهم عن الانحراف العام للشباب .

إن منهج التربية الاسلامي يشمل بالتوجيه والتنبيه للجنسين من الشباب ولنتأمل الزاجر التربوي في المدرسة النبوية الذي ينادي (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال) والزاجر الآخر من المدرسة نفسها الذي يكرر النداء ذاته : (لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة ، ولعن الله المرأة تلبس لبسة الرجل) .

ألسنا نجد التوجيه والتنبيه يعلمان الفتى والفتاة ويشملان الذكر والانثى معا ؟ ويؤيد (الواقع) هنا الشمول والعموم لان

الى جانب الشبان المنحرفين شابات منحرفات .
 السنأ نرى - في مجتمعاتنا العربية - فتيات يلبسن لبسة
 الفتیان فیرتدين البنطلونات والقمصان ، ويقصرن شعورهن ،
 ويتشبهن بهم في حركاتهم وغشيان مجالسهم ومنتدياتهم
 وأسواقهم ، ويتصدین لهم في كل طريق بل أدهى من ذلك
 وأمر . . أصبحت الفتيات أكثر جرأة من الفتیان حيث يبدأن
 هن المعاكسات الهاتفية والكتاتية للفتیان ؟ .

اذن فلماذا لاتتوجه الاخأ الكريمة بلومها وتثريبها الى
 بنات جنسها المنحرفات عن الطريق القويم ، اللاتي يتشبهن
 بالفتیان ويلبسن لبستهم ، ويتكلمن لغتهم ، ويبدأن
 معاكستهم ؟ .

ان المنهج التربوي الاسلامي يقول لمن : ﴿وقون في
 بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى﴾^(٥) وهن يتسكعن
 في الطرقات والأسواق كاسيات عاريات مائلات مميلات
 مبديات مفاتن اجسادهن لأعين الفتیان ولقلوبهم في وقت
 واحد .

والمنهج نفسه يقول لمن : ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع
 الذي في قلبه مرض﴾^(٦) وهن يرققن اصواتهن ويتعرضن
 بالكلام اللين للشباب في الهواتف والرسائل وحين يساومن
 على مايشترين من سلع وحاجات . .

(٦) الأحزاب آية ٣٢ .

(٥) الأحزاب آية ٣٣ .

والمنهج ذاته يحذرهن من الخروج وهن متعطرات : (أيما امرأة تعطرت في بيتها ثم خرجت ليجد الناس ريحها فهي زانية - وفي رواية - حرام عليها رائحة الجنة) . وهن يخطرن خلال الاسواق والطرق تفوح من ارادتهن اطيب العطور . . تجذب القلوب قبل الأنوف .
 فلماذا لاتتوجه الاخوت الناقدة لسلوك الفتيان المنحرفين - الى الفتيات المنحرفات فتعظهن وتنقد سلوكهن الخاطيء وتحذرهن من لعنة الله ورسوله التي وجهت عليهن لانهن يتشبهن بالفتيان هيئة ولبسة وسلوكا ؟ .

كيف يسمى المسلمون : ابناءهم وبناتهم ؟

في التوجيه النبوي الرشيد : «احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها الحارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرة» (٧) .

وفي السيرة النبوية العملية : ان الرسول ﷺ بدل اسماء بعض أصحابه الكريمة الى اسماء حبيبة .
 وقد كان العرب في الجاهلية يختارون اكره الاسماء لابنائهم ، وأحسنها لمواليهم ، وكانوا يحتجون لذلك بانهم

(٧) رواه مسلم

يسمون اولادهم هذه الاسماء الكريهة من اجل اعدائهم ،
ويسمون مواليتهم بالاسماء الحسنة من اجل انفسهم .
وفعلنا راينا اسماء الابناء : حربا ومرة ومناعا ووحشنا
وثعلبة وكلابا الخ وراينا اسماء الموالى : سعيدا وسرورا
وفرجا وبشرى وحليمة الخ .

ولاشك ان التنبيه النبوي احق بالاتباع لان اسماء الأبناء
والبنات تتردد كل يوم على اسماء الآباء والابناء ، والرفاق في
الدراسة والعمل . . كما ان الانسان بطبيعته يحب التفاؤل بما
يسمع من نداء بالاسم الطيب والاسم الذي يحمل معنى يبشر
بالخير ، او يدعو الى انتظار الفرج .

كما ان هناك تنبيهاً نبوياً آخر بالنسبة للآخرة في حديث
الرسول ﷺ اذ يقول : «إنكم تدعون يوم القيامة
باسمائكم . . فاحسنوا اسماء اولادكم» (٨) .

وقد لاحظت على بعض طلابي - في الجامعتين انهم
يتسمون باسماء غير حسنة ، وعجبت لابائهم كيف يختارون
لابنائهم - فلذات اكبادهم هذه الاسماء المفزعة وكيف
استساغوا النداء المتكرر بها في بيوتهم ، ثم كيف يرضون
لأبنائهم ان يناديهم زملاؤهم في المدرسة او المكتب بهذه
الاسماء غير المحببة الى النفس والى السمع بل انها تثير
الضحك والسخرية احيانا ؟ .

(٨) رواه ابو داود .

ولم اكن اتصور ابا يختار لابنه اسم «حنش» وقد وجدته بين اسماء طلابي في عام دراسي سابق ، فنصحت الطالب ان يغير اسمه باسم اخر من الاسماء المحببة الى النفوس والى اسماع الناس .

ومما أثار الضحك والسخرية : أن أحد زملائه في الفصل همس في أذني - وربما همس أيضا في آذان رفاقه - ان حنش هذا ينبغي له إذا عزم على الزواج ان يتزوج «حيّة» ! !
ولأدرى هل استجاب الطالب لدعوتي الى تغيير اسمه ام لم يستجب وان كنت الخ عليه في ذلك لمصلحته مستقبلاً عندما يبدأ حياته العملية .

وبهذه المناسبة . . نقول : حبذا لو أن الاسر الاسلامية التي تختار لابنائها وبناتها اسماء اجنبية لاتحمل اي معنى يمكن التفاؤل به عند ذكره او النداء به - حبذا لو عادت الى التوجيه الاسلامي الكريم باختيار الاسماء الحسنة المحببة الى النفوس والاسماع .

الفصل الثالث

قضايا الشباب الثقافية

ازمة شباب وليست ازمة كتاب

خلال الندوة التي عقدتها جامعة (أم القرى) وتحدث فيها الاساتذة الفضلاء : عبد العزيز الرفاعي ، وعبد الوهاب ابو سليمان ، ومحمد سعيد طيب - مساء ١٤/صفر ١٤٠٣هـ - عن أزمة الكتاب السعودي وقلة التوزيع ، وارتفاع الاسعار كان لي شرف المساهمة مع المتحدثين الاجلاء بتعقيب وجيز .

ومما قلته - في الندوة :

لقد حضرنا هنا لتحدث عن واقع (الشباب) فاذا بالإخوة المتحاورين يتحدثون عن موضوع الكتاب وعلاقته بين الناشر والمؤلف والقارئ .

إن واقع شبابنا أنه عازف وصادف عن (القراءة) ونعني بالقراءة : (الثقافة) بمفهومها العصري ، أي الاطلاع على كل ما يهم الإنسان المعاصر من معارف وتجارب في مختلف المجالات والموضوعات ، وعلى المستوى المحلي والعالمي .

وهذا الواقع ، واقع شبابنا ، مؤسف جدا ، لأنه يعيش في ظروف مسعدة له ، ومهيئة كل ما يحتاج إليه من كتب ومجلات وصحف واذاعات وتلفاز أيضا !

نحن في جيلنا الغابر لم نتح لنا هذه الفرص الثقافية المتعددة كما أتاحت للجيل الحاضر من الشباب ، فقد

تعددت اليوم المدارس والجامعات المتنوعة ، وتعددت معها
وبها مجالات العلم والثقافة بصورة إلزامية ، وبأخرى
اختيارية ، ونعني بالإلزامية المراحل الدراسية ، وبالاختيارية
الندوات والمحاضرات خلال المواسم واللجان الثقافية
المنبثقة عن الجامعات والمدارس . . . بالإضافة الى الرحلات
والزيارات التي تتيحها الجامعات لطلابها عبر البلاد
والجامعات الأخرى . . .

اما جيلنا الغابر . . . فلم يتح له شيء من ذلك . . . ماعدى
الدراسة الإلزامية الى المستوى الثانوي - ولكننا كنا نحرص
على (القراءة) من اجل التعلم الذاتي كما نحرص على الطعام
والشراب ، ونعدها ضرورة لحياتنا كضرورة المأكل
والمشرب تماماً .

وكنا نتلقف بالكتب والصحف والمجلات التي ترد إلينا
من خارج المملكة - ومعظمها صادر من مصر - ونقرأها
على ضوء (الفوائيس) الخافتة ليلاً إذ لم تكن لدينا بعد كهرباء
مضيئة ومريحة . . . كما هي اليوم .

ولم تكن عندنا دور للنشر والتوزيع كما هي اليوم .
تفرق الاسواق بالكتب النافعة لمؤلفين سعوديين وغير
سعوديين . . . فهذه المكتبة الصغيرة ودار الرفاعي ، ودار
تهامة ، ودار الشروق ، ودار مروة ودار العلم . . . ومؤسسات
الطباعة والنشر الأخرى التي تتبع بعض المؤسسات
الصحفية ، وغيرها مما لا تحضرنا اسماءها الآن ، وهذه

مطابع الجامعات في مكة والرياض وجدة . . تنشر بحاثاً
ودراسات قيمة نافعة . .

- إن بعض المتحدثين في الندوة يرد سبب عزوف الشباب
عن القراءة طلباً للثقافة العامة . . إلى البيت وإلى المدرسة أو
الجامعة - وأرى أن هذه المؤسسات الاجتماعية والدراسية
ليست - هي المسؤولة بالدرجة الأولى عن أزمة (القارئ)
السعودي ، وإنما المسؤول الحقيقي عن هذه الأزمة الثقافية
في رأينا هو تطور البيئة السعودية في مجال الاعلام من إذاعة
وتلفاز وفيديو وأشرطة تسجيل .

إن معظم الشباب - مع الأسف الشديد - نجدهم مهتمين
كثيراً باقتناء أشرطة الأفلام السينائية الوافدة من الخارج ،
وأشرطة الأغاني ايضاً . . مما لايسمح بعرضها أو إذاعتها في
أجهزة إعلامنا - اي المنوعات - وفي بيوتهم او مجالسهم
الخاصة - يستعرضون هذه الأشرطة بواسطة (الفيديو) أو
المسجل الإذاعي . . وحتى سياراتهم مليئة بالاشربة الغنائية
يستمعون اليها خلال سيرهم ذهاباً إلى مدرستهم أو جامعتهم
أو مقر عملهم ، وخلال عودتهم الى بيوتهم .

فالأزمة إذا أزمة «تطور البيئة» . . أزمة تيارات داخلية
وخارجية : إذاعة وتلفاز وفيديو وأشرطة غناء وسينما . .
اشتغل بها الشباب عن طلب (الثقافة) بطريق القراءة ، وعبر
الندوات والمحاضرات التي تعقد في الجامعات نفسها وفي
الأندية الأدبية ايضاً . . إذ لانرى الا عدداً يسيراً جداً من

الشباب . . يحضر هذه الندوات والمحاضرات النافعة علمياً وثقافياً ، والضرورية لجعله مواطناً عارفاً بما يلزمه من معارف وتجارب وأخبار واكتشافات حديثة في مجال العلم أو التقنية .

ان مسألة (طلب المزيد من العلم ليست واردة في اذهان شبابنا ، حتى الذين نالوا شهادات الماجستير والدكتوراه . . اكتفوا بها ، واستغنوا عن الاستمرار في (التعلم الذاتي) ، وتتبع المعارف والتجارب الحديثة المتجددة مع تطور العصر ، وتقدم العقل البشري .

إن جيل ابنائنا يعيش في نعمة لم نعشها نحن . . نعمة الجامعات والمكتبات ودور النشر والندوات الفكرية والأدبية والعلمية - والجامعات . . كما أسلفت - إلى جانب دورها الدراسي تقدم الكتب ، وتقيم الندوات ، وتستقدم المحاضرين الأكاديميين من الخارج - ومع ذلك فالطلاب عازفون عن الاستزادة من الثقافة العامة ، مكتفون بالدراسة الإلزامية منتظرون للشهادة يحملونها اخيراً لتيسر لهم سبل الوظيفة والعمل والمعاش .

إنني كمدرس للثقافة الاسلامية في الجامعتين خلال عشرين عاماً تقريباً . . استطيع ان اقول عن يقين تجربتي أن عشرة في المائة من الطلاب هم طلاب علم بحق و ٩٠٪ مجرد طلاب من أجل الحفظ المؤقت للمعارف ريثما يؤدون الاختبار النهائي ، ويحملون بعده الشهادة المؤهلة للعمل أو الوظيفة .

وبالنسبة للمجلات والصحف السعودية والعربية والاسلامية . . فالشباب لا يقرأونها ، ولا يعرفون أخبار بلادهم ، ولأخبار العالم العربي والاسلامي ، ولا الأحداث العالمية الكبرى ، ولا ماهي حقيقة السياسة الامريكية وحقيقة السياسة السوفياتية تجاه شعوبهم وأوطانهم العربية والاسلامية .

إنها إذن أزمة شباب لا أزمة كتاب غالي الثمن ، أو غير مفهوم المعاني ، أو غير ميسر الأسلوب ، وليست أزمة فراغ ايضاً فالوقت متوفر لديهم ، وهم يقضونه في الاستماع الى الفيديو ومشاهدة معروضاته .

الاهتمام بكرة القدم

ماكتبه الاستاذ عيسى خليل - سكرتير تحرير الندوة - في العدد الصادر يوم ١٥/١٠/١٤٠٦ - ٢١/٦/١٩٨٦ عن المواسم الكروية المتتابعة التي سيطرت على اهتمامات الشباب من الجنسين ، كما سيطرت على سهرات المجتمع حتى اصبحت تمتد الى ما قبل الفجر بدقائق معلودات - صحيح وليس كما ظن أنه قد لا يعجب الكثيرين . . بل إنه يعجب الكثيرين فعلاً . . وإن الكثيرين يطلبون بالتوازن في اهتمام المواطنين جميعاً شباباً وكهولاً ، رجالاً ونساء كما طلب الاستاذ عيسى خليل تماماً .

ومما قاله الاستاذ عيسى . . أنه لا بد من الحماس للفرق والأندية الرياضية في أي بلد عربي ، وهو أمر طبيعي جداً - ولكن ان تصرف أوقات الاجيال من الشباب أو معظمها في هذا المجال وحده فهو الضرر بعينه»..

وهذا مايقوله أغلبية المواطنين لما رأوا من انصراف أبنائهم وبناتهم - على كافة المستويات الدراسية من الابتدائي الى الجامعي - الى الاهتمام بما يعرضه التلفزيون السعودي ليلاً ونهاراً من مباريات كرة القدم في كل دوراتها السابقة واللاحقة ، وعلى المستوى المحلي والعالمي ! !

وقد شهدت بعيني أطفالاً في مستوى الدراسة الابتدائية يتابعون عرض المباريات ليلاً الى ما قبل الفجر بنصف ساعة . . ثم انصرفوا الى النوم بعد ذلك .

وهذا جانب واحد من القضية وهو الأهم لأنه يتعلق بشغل رجال المستقبل بكرة القدم ومبارياتها ودورياتها العالمية عن أمور أخرى حيوية وجادة - وهناك الجانب المهم . . جانب حقوق بقية المواطنين - وهم الأكثرية - في أن يستمتعوا بالبرامج المعتادة التي يقدمها التلفزيون عادة في السهرات الليلية . . فقد ألغيت هذه البرامج ، وحل عرض مباريات كرة القدم من المكسيك وطوكيو محلها ولاشك انهم ضاقوا زرعاً وصدرأ ، لأنهم لا متنفس لهم الا هذه البرامج المعتادة بعد نشرة الاخبار التي تقدم في نحو العاشرة مساءً .

والسؤال المطروح : لماذا تلغى هذه البرامج ؟ مع أنه

من الممكن ان تبقى ليستمتع بها أغلبية المشاهدين والمشاهدات ، ويخصص وقت آخر لإذاعة التسجيلات الكروية خلاله ؟ .

أو لماذا لاتذاع مباريات الكرة على القناة الثانية . . لأن مشاهديها أقلية بالنسبة لأكثرية المواطنين السعوديين ؟
- أو لماذا لاتنشأ قناة ثالثة خاصة بكرة القدم ؟ ولاشك أن هذه القناة المقترحة ضرورية مادام الاهتمام أصبح غالباً - بالنسبة للوريات كرة القدم محلياً وعالمياً - على سائر الاهتمامات الأخرى ؟

لقد أصبح الاهتمام بكرة القدم للطلاب والشباب من الجنسين هو الصارف لهم عن النشاطات الأخرى كالابدية الأدبية والجمعيات الخيرية النسائية - بل هو الصارف عن الجد في مذاكرة الدروس الواجبة خلال الفترات الدراسية على كافة المستويات .

اننا - كما يقول الاستاذ عيسى خليل - لانعارض ان نشارك في الاهتمام بكرة القدم ، وان تكون لنا فرق رياضية ناجحة - ولكن نرجو ان لا يغلب هذا الاهتمام على بقية الاهتمامات الجادة الأخرى ، التي تقتضيها موجبات التطور الاجتماعي والثقافي والتربوي والاقتصادي ايضاً ، بل والإداري كذلك .

ولا يعجب بعض القراء من قولي : «الاقتصادي» و «الإداري» فإن الشباب العامل في المجال الإداري والمجال

التجاري يتأثر كثيراً بهذا الاهتمام الكروي الغالب له على أمره - ضعفاً وكسلاً وإهمالاً في أداء واجباته الإدارية والإقتصادية ، نتيجة للسهر والانتظار الطويل خلال الليل في مشاهدة مباريات الكرة .

وبعد . . فإني أدعو المسؤولين عن إعداد البرامج التلفزيونية :

أولاً : الا يستهينوا بحقوق الاغلبية من المواطنين في أن يستمتعوا ببرامجهم المعتادة بعد العاشرة مساءً .

ثانياً : ان يخصصوا قناة ثالثة أو يأخذوا من وقت القناة الثانية - لإذاعة مباريات كرة القدم المحلية والعالمية ، وللاحتفالات الرسمية ايضاً . . التي تلغي بسببها البرامج المعتادة أو تتأخر كثيراً مع أن هذه الاحتفالات الرسمية إنما تُهمُّ جمهورها الخاص المحدود .

وشكراً لهم ان استجابوا .

ثقافة الشباب العربي

مما لاشك فيه ، ولايختلف فيه اثنان : ان شبابنا وبخاصة طلاب الجامعات لا يطلبون العلم للعلم ، وانما يطلبون العلم لنيل الشهادة اولا ، وللوظيفة ثانياً . ولذلك فهم لا يحاولون الاستزادة من الثقافة العربية والاسلامية والاجنبية خارج نطاق الدراسة .

وبين يدي الآن رسالة يعقب بها الاخ (أ ، ب ، ب) على

بعض ما كتبت حول مأساة الشباب العربي التي تتمثل في انقطاعه عن الثقافة العامة - يقول الاخ الفاضل :

متى كان التعليم المدرسي وحتى الجامعي حصيلة يتوقف عليها تحصين الفرد ، بل كل ذلك التعليم في جميع اقطار العالم عبارة عن مفاتيح لأبواب الثقافة والبحث لكي يستطيع به الانسان ان يمسك الشعلة ، ويدخل في مغارات العلم الدقيقة ليخرج منها الكنوز الثمينة ، وبهذا نجح الغرب وتفوق علينا كأمة اسلامية وعربية . .

فالداء العضال لشبابنا اليوم هو الأقتصار على دراسة الملخصات الممهدة ، وأداء الامتحان بأي شكل من الاشكال دون الاطلاع والبحث ، ولذلك ما اكثر الجامعيين الذين يعلقون شهاداتهم افتخاراً وزهواً ، ويظن احدهم انه اصبح في درجة ابن كثير والقرطبي والائمة رضوان الله عليهم ، أو اصبح في درجة ابن سينا والفارابي ، وان شاء ظن انه اصبح في درجة اديسون واسحاق نيوتن وامثالهم من العلماء ، ويترك الكتاب والاطلاع ، ويكفيه البحث عن المنصب واللهم في جميع انواع الملاهي جاعلاً كل وقته لهواً ولعباً ، وبعد فترة من الزمن تتبخر كل تلك المعلومات التي تلقاها في المدرسة او في الجامعة . .

وهذا للأسف ما أرى فيه شبابنا . أما الدين وكتبه وحتى مقالاته . . فلا اجد الشباب يطالعها ، ويكتفي بمطالعة الأخبار السياسية والنكت ، وصفحة الرياضة ، وتارة صفحة المرأة

فواسفاه وماادهاها من مصيبة حلت بنا وبشبابنا - اين هم من الامام الشافعي رضي الله عنه الذي كان يجمع القصاصات ليدون فيها الملاحظات رغم مكابدة الحياة القاسية ؟ . . واين هم من أحمد بن حنبل الذي كان يعمل بيده ليعيش ويدرس ويلدون ؟

هذا رأي القارئ الفاضل (أ . ب . ب) في المستوى الثقافي لشبابنا العربي ، والاسلامي بصفة عامة أحببت عرضه كمشاركة منه في التعرف على حقائق المأساة الشبابية في مجتمعاتنا وجامعاتنا .

ومن حق طلاب بعض الجامعات : أن تعرض ما يشكون منه ، وهو أن فريقاً من أساتذتهم ومدرسيهم يلقون محاضراتهم بأسلوب ممل ، ، وبصورة لا تشجع على الفهم والإدراك ومتابعة الدرس والبحث .. فبعض هؤلاء الأساتذة يظلون منذ بداية الحصة حتى نهايتها يقرأون من الكتب أو الأوراق التي يحملونها على أسماع الطلاب .

وبعضهم يملون المقرر على الطلاب إملأً متواصلاً مرهقاً ، دون محاولة منهم للافهام والشرح ، أو التعليق والمناقشة من قبل الطلاب ..

واذن فهناك عامل ، من جملة العوامل المتعددة - عامل مهم ، عامل تربوي صادر من قبل المدرسين الذين يسبون الملل والسأم والقر في نفوس طلابهم ، فينصرفون تلقائياً عن طلب المزيد من الثقافة ، ومواصلة الدرس والبحث . .

شبابنا والنظريات الحديثة

كثير من شبابنا مايزالون يعتقدون صحة نظرية فرويد الجنسية التي تقرر ان سلوك الانسان محكوم بجنسه ، ومسير بتوجيهه الجنسي وضغطه .

ولا داعي لاطالة الحديث عن خطأ هذه النظرية اللاأخلاقية ، وعن اهداف الصهيونية العالمية من وراء ترويجها والافتناع بها ، وهي - اي تلك الاهداف - تبديل القيم الانسانية ، وتحطيم الاخلاق والانتصار للعاطفة على العقل . فقد صحح خطأ هذه النظرية زملاء «فرويد» وتلامذته -

ومنهم «ادلر» الذي خالفه في مذهبه الجنسي ، واعترض على اعطاء فرويد هذه الاهمية الكبرى «للجنس» في تقييم^(١) السلوك الانساني . ومما قاله ادلر : ان الدوافع الجنسية ليست لها هذه الخطورة الشاملة التي يزعمها فرويد . . وان الشعور بالخطوة او النقص هو مصدر الامراض العصبية والنفسية ، وعامل مؤثر في سلوك الانسان الى جانب الوضع العائلي الذي لاريب في اثره الكبير على تكوين الفرد نفسيا واخلاقيا .

(١) أرى انه يجب التفريق بين (التقييم) بمعنى اعتبار القيمة او التقدير - وبين التقوم بمعنى إصلاح الاعوجاج والانحراف فليس المعنى او المقصود في الحالتين واحدا كما يرى فضيلة الشيخ على الطنطاوي اطل الله عمره ورفع بعلمه .

كما صححها «بيير» العالم النفساني بنظرية نفسية أخرى اطلق عليها «نظرية القيم» اي ان «القيمة» هي علة السلوك عند الانسان ، وليس الجنس كما ذهب الى ذلك فرويد . . . وسأحدث باذن الله وعونه عن سبق العرب الى هذه النظرية في كلمة أخرى .

يقول الاستاذ منير سعيد الجياف ، وهو متخصص في الفلسفة وعلم النفس : انه بعد دراسة عميقة وممارسة صؤيلة للتدريس في هذا المجال ، قد ادرك ان نظرية فرويد التي افسدت على الملايين من الشباب حياتهم ، وخربت اخلاقهم . . هي نظرية مغلوطة من الاصل ، وان حقيقة الانسان التي جاءت بها الأديان : هي أن قوتين كبيرتين الخير والشر - تتازعان وتتصارعان في نفسه ووجوده . ولذلك استعازت امرأة عمران - كما يقص القرآن - حين وضعت ولیدتها مريم أم المسيح عليهما السلام . . من الشيطان الرجيم لولیدتها ولذريتها ايضاً .

قلت : وكذلك أمرتنا تعاليم ديننا : ان يتسعيد الرجل من الشيطان الرجيم حين يتغشى اهله ، فيقول «اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ماررقتنا . .» .

ومثل «فرويد» سارتر حامل لواء الأدب الوجودي ، الذي يتشدق بعض شبابنا ويتناصحون بأرائه وأفكاره . . بل إن بعضهم ممن أمسك بقلم يكتب به هراء وغثاء في صحفها العربية . يحاول ان يقتدى بالأدباء الوجوديين ! .

وقد لاحظت الادبية العراقية الدكتور نازك الملائكة : أن فريقاً من الشباب العربي متأثر بهذا الأديب اليهودي الفرنسي جان بول سارتر - وأبدت أسفها لذلك ، وقالت : إن شهرة سارتر في أوروبا وذيوع ادبه الوجودي . . لا يعني أن آراءه تنفعنا أو تتفق مع مطالب حياتنا الفكرية والاجتماعية بل هي بحق تناقض مع روحيتنا وحضارتنا - فلا مصلحة لنا في اعتناقها ، الا اذا أردنا أن نهدم أنفسنا .

ثم قالت نازك الملائكة : إن جان بول سارتر هو ناشر فلسفة الغنيان . . وإن المجتمع بغض ، وإن وجود الناس حولنا هو الجحيم ، وإن الأخلاق والمثل والتقاليد سخافات يتلهي بها السطحيون ، وأن الحياة خواء فارغ لا يستحق الاهتمام فيه الا الجسد والجنس ، وإن الانسان غير مسؤول امام الله ولا أمام ضميره ولا أمام مجتمعه .

ولقد رأينا وسمعنا الكثير المفزع عن الشباب الغربي ، الذي تأثر بنظرية فرويد الجنسية ، وبادب سارتر الوجودي . . وهو الآن يجني ثمرات الإ انحلال الخلقي : ضياعاً وحيرةً ، وإغراقاً في الجنس ، وانفلاتاً من ضوابط المجتمع وآدابه ، وإدماناً على المسكرات والمخدرات . ثم الانتحار والاندثار . .

هل الاسلام دين عربي ؟

احد الطلاب العرب المسلمين الذين يتلقون دراستهم العليا في احدي الولايات الامريكية كتب الى عن حوار جرى بينه وبين احد الطلاب الامريكان حول الاسلام ، وان هذا الطالب الامريكي يزعم ان الاسلام دين خاص بالعرب وحدهم . . . وليس من حقهم ان يدعوا اليه غيرهم من الامم الأخرى . ويذكر الطالب انه عاجز عن الاستدلال له او الاحتجاج بان الاسلام دين عالمي انساني . وان الرسول ﷺ بعث لسائر البشر من كل الاجناس ، وعلى مدى العصور التالية الى يوم القيامة .

- ونقول للطلاب الحائر - بانجاز :

في البداية نقول : ليس عحيباً ان يقول امريكي هذا الكلام . ولكن العجيب حقاً ان يردد هذه الزعمة الدكتور محمد احمد خلف الله في محلة «العربي» مصرأً على ان القرآن انما جاء ليعالج مشاكل المجتمع العربي ، وان الرسول انما بعث ايضاً ليرشد قومه العرب !!

ان رسالة محمد ﷺ كانت للناس كافة ، عربا وعجماء ، حاضرين ولاحقين الى يوم القيامة . . وايات القرآن الكريم الذي نزل جميعه في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام تقرر عموم رسالته الى البشر كافة . . ولاداعي الى سردها كلها ، فالقرآن موجود وحاضر ومحفوظ . . قد ضمن منزله

تبارك وتعالى حفظه من التحريف والتبديل ﴿إنا نحن نزلنا
الذكر وإنا له لحافظون﴾^(٢).

وكون الرسول ﷺ بعث في العرب ، ومن العرب
انفسهم ، لا يعني أنه خاص بهم ، أو أن رسالته مقصورة
عليهم فإن تاريخ الاسلام وامتداد حضارته الخالدة عبر الأمم
والشعوب والاقطار غير العربية ، يؤكد عموم الرسالة
المحمدية ، وشمولها لكل الناس ، الى جانب ما جاء في
كتاب الاسلام وحديث رسوله من تقرير هذا العموم
والشمول .

لقد تكرر - في القرآن - القول ٩ مرات بأن محمد
ﷺ أرسل الى الناس جميعا ، لاجراجهم من ظلمات الكفر
الى نور الايمان ، وحسبنا آية واحدة منه : ﴿وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾^(٣).

كما تكرر القول فيه : بأن محمداً جاء بالاسلام مصدقاً
لموسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء السابقين ، صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين . كما اورد القرآن قصص هؤلاء
الرسل مع اقوامهم . . كدليل وحجة ومعجزة لمحمد نبي
الاسلام على انه نبي مثلهم وانه خاتم لهم .

وتكرر القول في القرآن - ايضا - بأن يدعو محمد اهل
الكتاب من يهود ونصارى الى «الاسلام» من حيث انه يتفق

(٢) الحجر آية ٩ .

(٣) سآ آية ٢٨ .

مع ديانتهم في الأصل الأصيل لكل نبوة ورسالة ، وهو «التوحيد» وانه جاء ليحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم أصرهم والاعلال التي كانت عليهم ويحل لهم بعض الذي حرم عليهم .

وجاء في سياق هذه المعاني جملة من آية قرآنية : ﴿إلى رسول الله اليكم جميعا﴾^(٤) فما معنى كلمة (جميعا) اذا كان الاسلام خاصا بالعرب ؟ ولماذا يخاطب الرسول (اهل الكتاب) بدعوة الاسلام اذا كان كما زعم هذا الطالب الامريكي او الدكتور محمد احمد خلف الله . وقد سبقهما الى ذلك المستشرق اليهودي قولدزير . . .

وكيف يقول القرآن للرسول ﷺ : ﴿وقل للذين آوتوا الكتاب والأمين : أسلمتم ؟ فان اسلموا فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما عليك البلاغ ، والله بصير بالعباد﴾^(٥) اذا كان لم يترك من تشريعات دينه الخالد الا ما يكفي بعض العرب الذين آمنوا به في حياته فقط ، كما يزعم هؤلاء المبطلون ؟ .

والقرآن الكريم - كذلك - يؤكد عموم رسالة الاسلام وظهوره على الاديان السابقة كلها في قوله عز وجل : ﴿هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾^(٦) ومعنى الآية واضح . . اي ان الله بعث محمدا بالاسلام ليكون ناسخا للاديان كلها سماوية

(٤) الأعراف آية ١٥٨ . (٥) آل عمران آية ٢٠ . (٦) التوبة آية ٣٣ .

ووضعية ، وظاهرا عليها جميعا وقد تكررت هذه الآية في سورة الصف مع تغير في نهايتها بقوله عز وجل : ﴿ . . ولو كره المشركون ﴾^(٧) .

وكلمة (المشركون) لاتعني العرب وحدهم فالنصارى الذين عبدوا المسيح عيسى بن مريم مشركون . . والذين اتخذوا احيارهم ورهبانهم اربابا من دون الله مشركون . . واليهود الذين قالوا عزيز ابن الله مشركون . . والمجوس الذين عبدوا النار في فارس مشركون ايضا . وكل من عبد من دون الله شيئا سواء اكان بشرا ام حجرا ام نارا ام بقرا فهو مشرك مؤاخذ بشركه معاقب عليه .

- وفي القرآن ايضا : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض . كما استخلف الذين من قبلهم ويمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾^(٨) فماذا يعني وعد الله باستخلاف المسلمين في الأرض ، وتمكين دينهم من انتشار الاسلام في أمم الارض جمعاء . وقد اعتنق الاسلام فعلاً اقوام من غير العرب في كل قارات الدنيا . . هم اكثر من العرب عدداً وقوة .

(٧) الصف آية ٩ .

(٨) النور آية ٥٥ .

الاسلام دين عالمي !

نتابع اجابتنا للطالب العربي الذي يدرس في احدى الجامعات الامريكية حول عالمية الدين الاسلامي . . ردا على زعمة زميله الامريكي بان الاسلام دين العرب وحدهم ! وهو رد - ايضاً على الدكتور محمد احمد خلف الله فيما نشره بمجلة «العربي» حول الزعمة نفسها^(٩).

لقد ثبت ان الصحابة كانوا يسمعون الرسول عليه الصلاة والسلام يقول لهم : ان الأرض سوف تستسلم لهم ، وانهم سيرثون مملكة كسرى وامبراطورية قيصر ، ويخلف لهم «والله لتفقن كنوزهما في سبيل الله» ؟ !

ويقول لهم ايضاً : «كان النبي يبعث الى قومه خاصة ، وبعثت الى الناس كافة» ويقول لهم : «عصية من المسلمين يفتحون البيت الابيض بيت كسرى» وحين رأوا ايوان كسرى يبدو امامهم كما وصفه الرسول الصادق المصدق تذكروا ماوعدهم به ، فقويت عزائمهم ، واشتأقت نفوسهم الى ان يكونوا هم تلك (العصية) الفاتحة ، فصاح ضرار بن الخطاب : «الله اكبر . . هذا «أبيض» كسرى . . هذا ما وعد الرحمن وصدق رسوله» وصاح المسلمون : الله اكبر . واقدموا على فتح المدينة اقبال الفاتح المنصور .

(٩) مجلة «العربي» العدد (٢٩١) التي تصدر في الكويت .

ذلك ملخص ما يرويه مسلم في صحيحه عن جابر بن معمر . ويروى الامام احمد عن النبي ﷺ ما بلغه انه قال : «ليبلغن هذا الامر» اي الاسلام «ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله في هذا الدين ، بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزاء يعز الله به الاسلام ، وذلا يذل الله به الكفر» .

وفي حديث آخر : «ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر ، فاستوصوا بقبطها خيرا ، فان لهم منكم صهرا وذمة» وقد فتحت مصر صلحا ، وكان هذا الحديث من اعلام نبوته ﷺ .

وهناك الحديث الذي سبق ان اثبتناه - في تعليق مضى - وهو قوله عليه الصلاة والسلام : «أنا دعوة ابي ابراهيم ، وبشرى اخي عيسى ، ورؤيا أمي رأيت نورا يخرج منها اضاءت منه قصور كسرى وقيصر» .

أفليس هذا «النور» هو الاسلام الذي حمله المسلمون الى فارس والروم والى غيرهم .

وفي حديث آخر : «لو كان الدين - أو الايمان أو العلم على اختلاف الروايات - معلقا بالثرى . لئله رجال من فارس» وقد صدقت نبوءته عليه السلام ، فاخرجت فارس نوابغ العلماء في التفسير ، ومصطلح الحديث وشرحه ، وضبط قواعد اللغة العربية وبلاغتها . الى غير ذلك من نبوءاته عن انتشار الاسلام وما يفتح الله على المسلمين من نصر وخير وبركة ، في اقطار

الارض وبين مختلف الامم والشعوب .
 بل ان رسالة محمد تجاوزت الانس الى الجن ، كما نص
 على ذلك القرآن في سورة خاصة باسم «الجن» وقال في
 سورة الاحقاف : ﴿واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون
 القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم
 منذرين﴾^(١) .

ان القرآن الكريم واحاديث الرسول ﷺ غنيان بالادلة
 والوعود الصادق والانباء الصحاح ، عن انتشار الاسلام
 وانتصار المسلمين على دول الكفر وحكومات الشرك
 والوثنية .

لأنه «الدين» الذي اختاره الله لعباده ، واصطفى محمدا
 لبلاغه ، ثم خلفه اصحابه وتابعوهم للحفاظ عليه ، وتبليغه
 الى اللاحقين ، ثم يتسلسل البلاغ من داعية الى داعية ، ومن
 امة الى امة ، وبذلك كان دين محمد هو الدين الحق الخالد :
 «ان الدين عند الله الاسلام» لا اليهودية ولا النصرانية
 ولاغيرهما من ديانات .

وقد امر الرسول ﷺ اصحابه بقوله : «بلغوا عني ولو
 آية قرب مبلغ اوعى من سامع» وفي رواية «نصر الله امرا
 سمع مقالتي ، فبلغها كما سمعها - او اداها كما سمعها -
 قرب مبلغ أوعى من سامع» وفي رواية ثالثة : «قرب حامل
 فقه الى من هو افقه منه» .

(١) الأحقاف آية ٢٩ .

ومن هنا كانت بلاغة القرآن واعجازه ، وبلاغة الحديث النبوي واعجازه كذلك . . لقد اتسعا للفهوم المختلفة ، والعقول الزكية والنفوس الرحبة الصافية . . وكانت كل الفهوم والآراء ، وجميع التعريفات والاستنباطات تلتقي مهما تعددت معانيها - على الكتاب والسنة ، لأنها الاصلان الثابتان الكاملان الشاملان لمصالح الناس كافة ، على تعاقب الاجيال وتتابع القرون .

الفصل الرابع

قضايا الشباب الأخلاقية

الشباب . . والتدخين . . والمخدرات . .

ثلاث ندوات فكرية حضرتها خلال أسبوع واحد . . وأدليت فيها بدلوي مع الدلاء - كانت الاولى الندوة التي اختص بالحديث فيها كاملا معالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الإعلام السابق عن الشباب ومجالات التعليم والتوظيف .

وكانت محاضرة الدكتور محمد عبده نذيرا صارخا للشباب كي يتبصر في أمره منذ الآن ، كيف يتعلم ؟ وماذا يتعلم ؟ لكي يمهّد لنفسه سبيل العمل غدا .
وقد قرأت ملخصا لهذه المحاضرة في مجلة «إقرأ» الصادرة يوم ١٤٠٧/٥/٢٢هـ ثم استمعت اليها مفصلة مطولة - فتأثرت بها كثيرا ، ولذلك اعتبرتها كما أسلفت «نذيرا» للشباب ولأولياء أمورهم ولكل المسؤولين عن ترشيده وتوجيهه في المجتمع والدولة والأسرة .

وسبق لمجلة «الإمامة» أن استفتت طائفة من المدرسين الجامعيين والإداريين والمفكرين من خارج الجامعة في القضية نفسها ، ونشرت المجلة آراءهم وحلولهم لمشكلة تهافت الشباب على الدراسة الجامعية التي لم يعد لشهاداتها مجال عمل وتشغيل أو توظيف .

وقد أعدت في التعقيب على محاضرة الدكتور محمد عبده يماني مأسلفته في استفتاء «الإمامة» فقلت : إنه لكي

تجذب الشباب الى المعاهد الفنية لابد من إجراءات : الاول
تحويل هذه المعاهد الى كليات على المستوى الجامعي
ونسماها «كلية العلوم الميكانيكية» و «كلية العلوم
الكهربائية» و «كلية التركيبات الصحية» وننقل الى طلابها
مكافآت طلاب الكليات النظرية في الجامعات .

وطرحت في تعقيبي على الدكتور محمد عبده - ايضا
تحويل كافة المدارس الثانوية العامة الى ثانويات شاملة - لأن
هذه الأخيرة تتيح للطلاب مجالات التخصص المطلوب
للدراستات الجامعية بحيث يتخصص الطالب خلال الدراسة
الثانوية لما يريد أن يتخصص فيه من علوم دينية ، أو عرية ، أو
رياضية ، أو هندسية الخ . . وهذا التخصص في المرحلة
الثانوية يساعده على التفوق الدراسي في المرحلة الجامعية
بلاجدال .

وقلت تعقيا على ما طرحه الدكتور محمد عبده يماني من
أن المستوى العلمي للطلاب المتخرجين من الجامعة ضعيف
وهزيل وغير مؤهل للعمل الإداري أو التعليمي السليم -
قلت : إن العلة الوحيدة لهذا الضعف والهزال العلمي لطلابنا
هى «نظام الساعات» المتبع في تدريسهم الجامعي .

- فنظام الساعات عندنا أشبه «بسلق البيض» وهو تعبير
كان المرحوم الاستاذ أحمد قنديل الشاعر المعروف يطلقه
على العمل أو الأداء الخفيف السريع غير المتقن .
- ان التدريس في الفصل الاول - ومثله في الثاني - من

نظام الساعات لا يستغرق الا شهوراً ثلاثة تقريباً ، والاستاذ خلالها يستعجل إلقاء دروسه أو محاضراته ، والتلميذ يستعجل استيعاب المقرر بصورة لا يتم معها فهم صحيح ، ولا إدراك سليم .

كما أن عمليات التسجيل والقبول في العمدات الخاصة بها أشبه ماتكون بعمليات التسول والتسكع . . والطلاب في نظري مساكين متسولون يتكففون ساعة من هذا المدرس فيرفضهم ، ومن هذا ساعة فيعتذر لهم ، ويظنون يترددون بين العمادة والمدرسين أسابيع حتى يستقر حالهم دون أن تتحقق آمالهم . . لأنهم لا يعطون الساعات التي يستحقونها ، وبهذا تطول فترة دراستهم من فصل الى فصل الى ماشاء الله .

وحدث عن الحالة النفسية لهؤلاء الطلاب المساكين ، وما يترتب عليها خلال دراستهم . وخلال امتحاناتهم ، وخلال تخرجهم ولا حرج لذلك اقترحت ان نعود الى نظام اليوم الكامل ، والعام الدراسي الواحد . . كما كنا من قبل ، وكما هو الحال في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تمضي فيها الدراسة رخاء وهناء .

اما الندوة الثانية فهي الندوة التي عقدتها الجمعية الخيرية النسائية في جدة ، وكان موضوعها : مضار التدخين والمخدرات . واشترك في الحوار معي فيها الاساتذة عبد العزيز المسند ، ويحيى العلمي ، وعبد الله الشايع كمدبر

للحوار ، والاطباء عبد الحفيظ خوجه ، ومحمد صالح العرضاوي ومجدي عبد الوهاب .

وقد تحدث الاستاذ المسند عن الجانب الديني والاستاذ العلمي عن اهتمامات وزارة الداخلية بمكافحة المخدرات تهرياً وترويحاً - وكان دوري أن اتحدث عن الجانب الاجتماعي لهذه القضية : فردا وجماعة .

- قلت : إن الحديث عن مضار التدخين مستمر صحفياً وإذاعياً دون انقطاع ، وما أكثر الورقات والملصقات على جدار سلم كل عمارة حكومية - التي تحذر من التدخين مع التذكير بمضاره الصحية . . ومع ذلك نجد الموظفين يدخنون وهم جلوس على مكاتبهم ، واعجب من ذلك تدخين الأطباء الذين هم أعرف الناس بمضار التدخين وأخطاره ، وأكثرهم حديثاً في الصحف والاذاعة والتلفاز عن هذه الأخطار والمضار .

فإذا لم تكن هناك «قدوة» من الكبار والآباء والأطباء والمدرسين فامتناع الشباب والطلاب عن التدخين أمل بعيد التحقيق .

كما أرى ان يمنع استيراد السجائر ويبيعها مادامت ضارة من ناحية الصحة ، ومن ناحية بذل المال في شرائها - كما يرى ذلك الأطباء والعلماء معا .

أما المخدرات وفشوها حتى بين الشباب من الجنسين . . فلا بد من مقاومتها بصرامة وشدة لارحمة فيها ولاهوادة . .

ولنبداً بالمهرين والمزوجين فيحكم عليهم - بعد الثبوت القطعي - بالإعدام . . لأنهم قتلة سفاكون للدماء بصورة اشنع وافظع ممن يقتلون بالرصاص والسكاكين^(١) .
ان تعاطي المخدرات تدمير للعقول والأنفس والأجساد والهمم والعزائم ، وخراب للبيوت والأسر والمجتمع كله ، وعلى الآباء والأمهات التنبيه سريعاً الى مراقبة أبنائهم وبناتهم ، وتصرفاتهم وصدقاتهم ، ومخارجهم ومداخلهم قبل ان يتسرب الداء ، ويكون عضلاً لاشفاء له ولا رجاء منه .

لماذا ينتحر الشباب ؟

يسبق الى الذهن دائماً سوء الظن بان وراء انتحار الفتيات سبباً او باعثاً يتصل بالعرض والشرف .
وهذا - في نظري - خطأ ظاهر فأسباب الانتحار وبواعثه ودوافعه عند الجنسين كثيرة ومتعددة .

فهناك الفتاة التي تنتحر - او تقدم على الانتحار ثم تنجو من الموت اذا ادركها الاسعاف السريع - بسبب من معاملة زوجة الأب ، ومناصرة الأب لزوجته على ابنته . . فتضيق البنت ذرعاً بالحياة في بيت تظللها احقاد الزوجة مع قسوة

(١) صدر بعد ذلك قرار هيئة كبار العلماء بتطبيق عقوبة الاعدام على المهرين والمزوجين ، ونفذته الدولة والحمد لله .

الاب ، وفقدان النصير من حنان أم ابو عطف اخوة ، ولا ترى
ارحم لها من الموت عن طريق اشعال النار في ثيابها في مطبخ
او في حمام .

وهناك الفتاة التي يتردد الخطاب على باب ابيها ، ولا تجد
في ردهم عنها عنرا وجيها ، ثم ترى الاعوام تمضي واحداً
وراء الآخر ، ونظائرها يسبقنها الى الظفر بفوارس الاحلام ،
ويسعدن بنيل حقهن في الزوجية والامومة . . في حين لا يلدو
لها بصيص من امل في تحقيق ذاتها ، وتلبية فطرتها ، واسعاد
شبابها الموشك على الافول والذبول ، فتجد نفسها مدفوعة
الى الانتحار بعامل اليأس من نيل أهم أوطار الانثى ، وتحقيق
اولى وظائفها في الحياة . . وهي ان تكون زوجا وأماً . .

وثمة الفتاة الطالبة التي تحرص كل الحرص على مواصلة
دراستها بينما يصر الأب كل الاصرار على الاكتفاء بما نالت
من علم ، وتزويجها الخطيب الذي طرق بابها . . فهي ترى
ان اتمام التعليم غايتها الكبرى ، والاب يرى ان زواجها امنيتها
العظمى ليفرغ من همها ويضمن مستقبلها . . فاذا نفذ الاب
رأيه واهمل رايها فالموت في نظرها اولى بها . . !

وقد حدثت منذ اعوام معدودة حادثة انتحار لفتاة ولكن
الطبيب اسعفها فسلمت من الموت ، وسألها الطبيب عن
اسباب اقدامها على الانتحار فذكرت له ان اباهما طلق امها ،
ولها اخوة صغار ، وهي طالبة في المدرسة ولاستطيع ان
توفق بين خدمة البيت ومواصلة دراستها ، الى جانب

الواجبات المدرسية التي يجب ان تتمها في البيت - غياب الأم وحنانها ورعايتها هو الالم .

اما الطلاب . . فقد يقدم الشاب على الانتحار او ينتحر فعلا لا لأنه رسب في الامتحان ، ولكن لان اباه وربما جميع افراد اسرته قابلوا رسوبه بكثير من التقريع . . وهدده ابوه بالطرد من المنزل . . لان الانفاق على طعامه وشرابه وكسوته اصبح حراما . . فهنا امام حالة الرسوب والضياع معا يرى الطالب ان الموت خير له واسعد حالا .

لذلك يحسن بنا الا نسيء الظن بحوادث الانتحار ، فنزعم ان وراءها اسبابا تتصل بالعرض والشرف .

وعلى كل حال ينبغي للآباء والامهات وكل مسؤول عن بيت او اسرة - ان يتصرفوا بعقل وعاطفة متوازنين تجاه اولادهم من بنين وبنات ليضمنوا لهم استقرارا في تفكيرهم ، واستقامة في تصرفاتهم مع تزويدهم دائما بيزاد - الايمان - بالله وبالقدر خيره وشره ، والامل في فضله ورحمته ، واقناعهم ان الامور تجري بمقادير وما لا يدرك كله لا يترك جله .

كما ينبغي للآباء والأمهات : الا يكرهوا اولادهم على نوع من التعليم لا يريدونه ولا يميلون إليه ، ولا على الزواج قبل ان يريدوا هم ذلك ، او بمن لا يريدون ، وليكن طريقهم الى قلوب أولادهم : التفاهم والتشاور والتعاون ، والتراضي .

الفصل الخامس
هموم الطلاب والطالبات

مظلمة الجامعات

سبق ان عقيبت على حديث لسعادة نائب رئيس ديوان الخدمة المدنية يوم ١٤٠٤/٢/٥ هـ حول تعطل الجامعيين والجامعيات عن العمل بعد تخرجهم ، وقد نفى سعادته ان يكون هناك احد منهم او منهن متعطلا - ماعدا المتخرجات في المنطقة الغربية ، فهناك عدد كبير منهن تخرج في تخصص لا يحتاج اليه في مجال تعليم البنات .

وقلت في تعقيبي على ذلك «لعل في هذه الاشارة من ديوان الخدمة المدنية مايكفي للانتباه والاعتبار من الطالبات في المنطقة الغربية لكي يتجهن نحو تخصصات يحتاج اليها في المحيط النسائي في بلادنا سواء أكان ذلك في مجال التعليم أو التطبيب أو التمريض أو الإدارة أو التربية أو الإرشاد الاجتماعي .

واقترحت على الرئاسة العامة لتعليم البنات وديوان الخدمة المدنية : أن يكون هناك بينهما تعاون في بداية كل سنة دراسية لتوجيه الطالبات المتخرجات من المرحلة الثانوية الى التخصصات التي تحتاج اليها الرئاسة في دوائرها التعليمية للبنات حتى يكن على بينة من أمرهن مستقبلا بعد التخرج من الجامعة !

ثم في ١٤٠٤/٢/١٩ هـ قرأت حواراً بين الأخت حياة عبد الحميد عنبر وبين سعادة مدير تعليم البنات في جدة الاستاذ

عبد الرحمن العثمان حول الموضوع نفسه في جريدة الاربعاء
وكانت خلاصة الحوار :

- أولاً : أن شهادات هؤلاء الجامعات المتخرجات من
كلية الاقتصاد والإدارة في جامعة الملك عبد العزيز بمكة
مرفوضة وظيفياً ! لأن تخصصات هذه الكلية تفتقر الى
الدراسة التربوية !

— ثانياً : ان دوائر تعليم البنات لاتعترف لهن الا بالشهادة
الثانوية وان عليهن أن يوقعن في ديوان الخدمة المدنية إذا
أردن التوظف في هذه الدوائر النسائية على تنازلهن عن المرتبة
السادسة ويقبلن التعيين على المرتبة الرابعة !

— ثالثاً : كان تعقيب الأخت حياة عنبر في ختام الحوار :
أن الافضل قفل كلية الاقتصاد والإدارة في قسم الطالبات
بالجامعة مادامت لاتؤهلهن للعمل في مجاھن الطبيعي - وأن
هؤلاء المتخرجات المرفوضات لوجلسن في منازلهن
لأصبحن زوجات وأمهات . . فطالب الزواج الآن لايريد
الجامعية «زوجة له» أي انهن خسرن الوظيفة والزوج معاً .
وأرى ان موقف دوائر تعليم البنات وديوان الخدمة المدنية
تجاه هؤلاء الجامعات من خريجات كلية الاقتصاد والإدارة
موقف خاطيء . . إذ أن هؤلاء المتخرجات كفاءة وكفاية
لممارسة أعمال ومهام متعددة في المدارس والكليات
النسائية في محيط الإدارة العامة أو إدارة الأعمال أو
الحاسبة - وهي التخصصات التي تدرس في كلية الاقتصاد

والإدارة .

أما أن يقال لمن : إن شهادتين الجامعية مرفوضة ، وأن عليهم ان يتنازلن عن المطالبة بالمرتبة السادسة ويقبلن التوظيف على المرتبة الرابعة على أساس شهادتين الثانوية - فإن هذا هضم كبير لمؤهلاتهن الجامعية .

ان هؤلاء المتخرجات يجب ان يمنحن المراتب والرواتب التي تقررت لمن نظاما مهما كانت الوظائف التي يشغلنها اقل من ذلك . .

كما يجب الا ننسى هنا هذه الظاهرة البشعة التي تملأ مؤسساتنا الإدارية والتعليمية والصناعية بل - تملأ شوارعنا وطرقنا - من «غيبة» الوجوه والأيدي السعودية العاملة . . في الوقت الذي نزعّم أننا نعمل من اجل الاكتفاء الذاتي !

ويجب الا ننسى ايضا ان المتعاقد غير السعودي والمتعاقدة أيضا - لهما امتيازات فوق المرتب والمرتبة كبذل السكن وقيمة تذاكر الحضور والعودة . فلماذا لانقابل منح الجامعية المرتبة السادسة - وان كانت زائدة في نظر ديوان الخدمة المدنية ودوائر تعليم البنات - بهذه الامتيازات الممنوحة للمتعاقدات الاجنبيات ؟ .

مدارسنا لن تواجه مشكلة المرافق بعد الآن ! ؟

كانت هذه الجملة جواباً من معالي وزير المالية والاقتصاد الوطني الاستاذ محمد ابا الخيل - في الندوة التي عقدتها جامعة البترول والمعادن في الظهران وأجاب خلالها على أسئلة الطلاب .

وكان حواراً بينه وبين الطلاب طويلاً وجميلاً في مختلف الأمور التي يشكوها أو يرجوها طلاب الجامعة وقد طرح احدهم على معاليه هذه المشكلة : أن ألفي طالبة تقدمن الى كلية البنات هذا العام فلم يقبل منهن الا « ٨٠٠ طالبة » بحجة قلة الاماكن المتوفرة للطالبات في الكلية . .

- فأجاب معاليه : بأن البحث جار في توفير مايجب توفيره لكي تستوفي الكلية حاجاتها ثم أردف قوله : «إن مدارسنا لن تواجه مشكلة المرافق بعد الآن ! » .

- قلت : إن هذه المشكلة التي طرحها الطالب لم تكون واحدة في كليات البنات بالمنطقة الشرقية - فهي متعددة في كافة المناطق والمدن حتى في جامعات الطلاب الذكور ! ففي كل سنة دراسية جديدة تعتذر الجامعات وكليات البنات عن قبول العدد المتقدم من الطلاب والطالبات ، وتقرر إمھالھم الى الفصول التالية .

- هذه واحدة . . والمشكلة الثانية : أن أكثر من عشر

مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية في مكة المكرمة وحدها -
أكتشف خرابها فجأة ، وأخلت من الطلاب ، وضم طلابها
الى مدارس أخرى ، وخصص لهم المساء للدراسة في هذه
المدارس لازدحام فصولها صباحاً .

ولانعرف عنراً لمديري هذه المدارس ولا لإدارة التعليم
في مكة المكرمة او مديرية التعليم على مستوى المنطقة كلها
لانعرف عنراً معقولاً أو مقبولاً لهذا الصمت الطويل إلى أن
تكتشف هذه المأساة التي يعاني منها الطلاب بهذا العدد
الكبير ، الذي أخرجوا من مدارسهم . . مع بداية العام
الدراسي .

وكان من الممكن ان تتخذ الإجراءات اللازمة خلال
العطلة الصيفية ، لتوفير المباني السليمة لهم ، ونقلهم اليها قبل
بداية العام الدراسي !

- هذا ماأردت التعليق او التعقيب به على حديث معالي
وزير المالية والاقتصاد الوطني حول الشكوى من عدم توفر
المرافق اللازمة لطلابنا وطالباتنا في مدارسهم وجامعاتهم -
راجيا ان يوفق الله معاليه لمنح المزيد والمزيد من هذه المرافق
والإمكانات لأهم قطاع من قطاعات الدولة والوطن : قطاع
التعليم .

طلابنا . . وشركات السياحة الاجنبية ؟

قبل عام واحد تقريبا بعث الي احد اصدقائي من القراء كتيباً سياحياً وزعته احدى الشركات الاجنبية من اجل الدعاية بين الشباب وبخاصة الطلاب . . لقضاء عطلة الصيف في بعض الدول الأوروبية ومشاهدة مظاهر التقدم والتطور - العمراني والاجتماعي ، والاستمتاع بمجالس اللهو ، وندوات الرقص والموسيقى والغناء خلال فترة الاجازة .

واستجبت لرغبة القارئ الصديق ، فكتبت مقالة أحذر فيها من استجابة الآباء وولاية الامر لهذه الدعوة السياحية الخطيرة . . التي ستؤثر على أخلاق الابداء دينياً واجتماعياً .

وتتجدد الدعاية السياحية الآن للغرض نفسه ، ويهب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام للإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد - يهب سماحته لتنبيه ولاة الأمر والآباء والمسؤولين في الدول العربية وبخاصة السعودية الى مخاطر هذه (السياحة) التي تدعو إليها وتيسر سبلها بعض الشركات الأجنبية . . لاجتذاب شبابنا وطلابنا للسفر الى أوروبا بحجة قضاء إجازة الصيف وانتهاز هذه الفرصة لتعلم اللغة الانجليزية ، مع مشاهدة حفلات الرقص ، والغناء والموسيقى - مع ملاحظة ان الدعوة موجهة الى الجنسين من الطلاب والطالبات ، والفتيان والفتيات بصفة عامة .

لقد حذر سماحته - في ندائه - الآباء وولاة الامر والمسؤولين . . من الاستجابة لهذه الدعاية ، والتأثر بهذا الإغراء من الجمع بين التنزه ودراسة اللغة الانجليزية . . فإنه «السم في الدسم» !! و «الداء في الورم» ! .

واني اذ اشكر لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز تحذيره من هذه (الظاهرة) الخطيرة على أخلاق شبابنا من طلاب وطالبات وغيرهم - فإنني اكرر ماسبق أن قلته - قبل عام واحد - في الموضوع نفسه ، واذكر الآباء وولاة الامر بمسؤولياتهم تجاه أبنائهم وبناتهم وأقول لهم : إنهم أمانة في أعناقهم ، وإن الله عز وجل سائلهم عنهم ومؤاخذهم بهم إن اهملوهم أو قصرُوا في حقوقهم عليهم من تربية وصيانة عن مساوئ الاخلاق ومذام السلوك .

وبهذه المناسبة . . أقول : حبذا لو أن المراكز الإسلامية في بعض دول أوروبا وأمريكا اهتمت بهذه المسألة فهيأت نفسها لاستقبال الشباب والطلاب من البلاد العربية والإسلامية في إجازة الصيف كل عام . . لإطلاعهم أولاً على المعالم ومظاهر التقدم والتطور الحديثة ، وثانياً لتعلم اللغة الانجليزية والفرنسية ، او الاستزادة منها ، والتمرن عليها .

ويكون للمراكز الاسلامية بهذا العمل السياحي التربوي - الملتزم بالسلوك الاسلامي - مورد جديد لزيادة انجازاتها الدعائية في تلك البلاد وتحقيق الحاجات او المصالح التي تنقص المسلمين فيها .

• الطالبات الجامعيات لماذا لا يجدن قراءة القرآن ؟

ليس الطالبات الجامعيات وحدهن - لا يجدن قراءة القرآن ، بل الطلاب الجامعيون مثلهن بلا اختلاف كبير ، وحتى مذيعو الراديو والتلفزيون يخطئون في قراءة بعض الآيات القرآنية خطأ ظاهراً لا يعذرون فيه .

والسبب - بصفة عامة - افتقاد الاساتذة المجيدين للقراءة الصحيحة في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية كما أن حصص القرآن أصبحت قليلة جداً خلال العام الدراسي . . . بينما كانت على عهدنا حصتين يومياً^(١) .

اما السبب بالنسبة لاوزاع الطالبات الجامعيات فالأخت (ليلي حسن حنفي) الطالبة بجامعة أم القرى تتحدث عنه ، وتضيف إليه اقتراحاً لمعالجته وإصلاح هذا الوضع الشائن الذي لا يليق بهن .

تقول الأخت ليلي - عبر حديثها الهاتفي : مما يؤسف . له أنك لاتجد طالبة واحدة تجيد قراءة القرآن دون خطأ وسبب ذلك أن مدرسات القرآن في مراحل الدراسة الأولى يلقين قواعد التلاوة مجرد إلقاء دون تطبيق منهن لهذه القواعد بحيث تقتدى الطالبات بهن ، ومجرد حفظ القواعد لا ينفع

(١) حدثني احد مديري المدارس الابتدائية : ان مدرس القرآن لطلاب مدرسته تخصصه العلمي الرياضيات . . وليس عنوم القرآن ولا اللغة العربية !

في اتقان تلاوة القرآن بل لابد من القدوة العملية من المدرس والمدرسة ليقنّدي بهما الطالب والطالبة .

وتقترح الأخت ليلى علاجاً لهذه الظاهرة المشينة : ان يقدم التليفزيون برنامجاً لتلاوة القرآن مع قواعد التجويد ، وتقديم نماذج للتلاوة الصحيحة والإعلان المتكرر عن ميعاد هذا البرنامج ليستمع اليه الطالبات ويتعلمن منه كيف يقرأ القرآن دون خطأ أو تقصير .

واعتقد أن الأخت ليلى تعلم أن هناك برامج تليفزيونية وإذاعية تعلم تجويد قراءة القرآن منها (في ظلال القرآن) و (المصحف المفسر) و (المصحف المعلم) و (في رحاب القرآن) وهي تكفي لتعريف الطلاب والطالبات وغيرهم كيفية التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم .

ولكن معظم المستمعين والمشاهدين للإذاعة والتليفزيون زاهدون في مثل هذه البرامج المفيدة النافعة لهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم .

ولو أنهم اهتموا بها ، وترقبوا الاستماع اليها في مواعيدها المقررة ، واصغوا إليها بقلوب واعية وآذان صاغية لاستفادوا منها كثيراً .

ومع ذلك فإننا نرجو من المسؤولين في مدارس البنين والبنات أن يتخيرولم لتدريس القرآن الكريم المعلمين والمعلمات المجيدين والمجيدات لهذه المادة المهمة في حياة المسلم كعبادة وعقيدة وثقافة وسلوك ، وأن يزدوا من

حصصها القليلة بحيث تكفي لاستيفاء حقها من التمام والإتقان^(٢) .

الطلاب بين أزميتين

نشرت «عكاظ» يوم ١٥/١/١٤٠٨ هـ تحقيقا صحفيا مهما عن شكوى خريجي الثانويات من عدم قبولهم في الجامعات . . لأن تقديراتهم دون مرتبة «جيد جدا» - وقد شكوا بعضهم من عدم قبول المعاهد الأخرى الفنية والعسكرية والمهنية أيضا - وتساءل هؤلاء الشباب : أين يذهبون وكيف يستعدون لمستقبلهم العملي ؟ .

وسألت «عكاظ» الدكتور رضا كابلي عميد القبول والتسجيل بجامعة الملك عبد العزيز عن حقيقة مايشكو منه هؤلاء الطلاب ؟ فأيد مآذكروه - وقال إنه لا بد من حصول الطالب الثانوي على مرتبة «جيد جدا» إذا كان يريد الدراسة في الجامعة .

وأضاف الدكتور رضا : إنه ليس من الواجب على الجامعات أن تقبل كل الطلاب الذين يتقدموا للدراسة فيها .

(٢) اضيف إلى ذلك انه يجب ان يكون معلم القرآن ومعلمته من الحفظة المجملين والمجيدات . . وقد شاعت بحمد الله ممارسة تحفيظ القرآن في بلادنا للجنسين فيحس ان يختار منها المدرسون والمدرسات .

وتكرر هذا الوضع بالنسبة لقبول الطلاب الثانويين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة - ولا أدري هل حدث مثله في جامعات المملكة الأخرى أم لا ؟ .

المهم : أن كثرة كاثرة من الشباب حائرة لاتدري ماذا تفعل وهي ترفض من قبل الجامعات ، ومن قبل المعاهد المتوسطة الأخرى - كما ذكرت جريدة عكاظ في تحقيقها الصحفي المشار اليه آنفا .

ولو كان «يطاع لقصير رأي» كما يقول المثل العربي - وباعتباري مارست التعليم نحو عشرين عاما في الجامعتين ومازلت قائما به ، وعرفت من طبائع الشباب وحاجاتهم ومشكلاتهم ما لم يعرفه الإداريون الجامعيون فإن لي وجهة نظر في معالجة هذه الأزمة الشبابية . . التي يجب الا تواجه بهذه السلبية المطلقة من قبل المسؤولين عنهم ونحن مستقبلهم في المحيط التعليمي والوظيفي ، وهي - اي وجهة النظر - ان يجتمع عمداء القبول والتسجيل في جامعاتنا مع عمداء شؤون الطلاب ومديري المدارس الثانوية . . للدراسة المشكلة والتعرف على احسن الحلول لإنهاؤها مع التنسيق مع مديري المعاهد الفنية والمهنية والعسكرية الأخرى لقبول الطلاب الذين لم يحصلوا على تقدير جيد جدا .

أما الأزمة الثانية التي يعيشها الشباب . . فهي أزمة التوظيف بعد التخرج من الجامعة فقد كانت الدولة تلزمهم

بالتوظيف لديها المدة التي درسوا خلالها في الجامعات ، ثم أعطتهم الحرية الكاملة في اختيار الوظيفة التي يريدونها . فتوجهوا الى الاعمال الخاصة في الشركات والمؤسسات الأهلية . . فلم يجدوا لديها تيسيرا ولا ترحيبا . . وهي تفضل توظيف غير السعوديين لديها على السعوديين ، وتضع شروطا في إعلاناتها عن وظائفها من المستحيل تحقيقها في هؤلاء المتخرجين - وفي مقدمة هذه الشروط المعسرة إجادة الموظف المطلوب للغة الانجليزية او اللغة الفرنسية مخاطبة وكتابة ، وان يكون له في الوقت نفسه «خبرة عمل» لمدة عشر سنوات أو خمس سنوات .

فمن أين يأتي الطالب السعودي المتخرج حديثا بالخبرة العملية ، ولو لسنة واحدة - فضلا عن خمس سنوات أو عشر سنوات ؟ وكيف يكون مجيدا للغة الانجليزية او الفرنسية خطابة وكتابة ؟ والتدريس في جامعاتنا باللغة العربية - ماعدا كليات الطب والهندسة ؟ كما ان تدريس اللغة الانجليزية في مدارسنا لا يؤدي بطريقة ناجحة .

إذن لابد من تدخل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لدى الشركات والمؤسسات الأهلية لإلغاء هذين الشرطين التعجيزيين من إعلانات طلب الموظفين لديها ، أيضا من أن يكون توظيف السعوديين لديها عن طريق مكاتب العمل نفسها .

طلابنا . . واللغة الانجليزية ؟

احد الموجهين التربويين - من ذوي الاختصاص باللغة الانجليزية - يتحدث بأسف مرير عن ضعف طلابنا في تعلم اللغة الانجليزية ، ويقول : إنهم يبدأون تعلمها من السنة الأولى الإعدادية حتى نهاية السنة الثالثة الثانوية - أي أنهم يدرسونها ست سنوات ، ويتلقون دروسها وتمارينها خلال اربع حصص اسبوعيا خلال هذه الفترة الطويلة .

- ومع ذلك ينتهى معظمهم ، وهو لايعرف من اللغة الانجليزية الا اسمها وحروفها ، وانها لغة تكتب من اليسار الى اليمين - إن هذه الاغلبية من طلابنا لا يستطيعون تركيب جملة إنجليزية صحيحة ولو استطاعوا تركيبها فإنهم لا يستطيعون أن ينطقوها نطقا سليما ، كما أن نسبة كبيرة منهم لا يستطيع أن تقرأ في الكتاب المقرر عليهم بدون أخطاء لغوية ونحوية - وقد ذكر الموجه التربوي اسبابا متعددة لفشل طلابنا في إتقان اللغة الانجليزية - أهمها في نظري : أن هذا الجيل من الطلاب - بخلاف الجيل السابق الذي كان ينظر نظرة جدية الى طلب العلم ، ان الجيل الحاضر ، جيل عام ١٣٩٥هـ ومابعده - يعيش فترة حرجة من حياته . . فأبواه يعيشان مشاغل حمة واهتمامات غير أسرية ، إلى جانب ارتفاع دخل العديد من آباء الطلاب مما قلل اهتمام الابناء بطلب العلم . . وهذا العامل أثر في تلقى الطلاب للدروس

الأخرى ايضا ، وليس اللغة الانجليزية وحدها .

وأشار الموجه التربوي الى ضرورة اهتمام مدرسي اللغة الانجليزية بالاستزادة من التحصيل ، وعدم الاكتفاء بالمؤهل العلمي وحده - واضيف انا على ملاحظة الموجه : أن على المدرسين تكاليف الطلاب بواجبات منزلية لحفظ الكلمات والجمل وترديدها ، فاللغة - اي لغة - تعتمد لإتقانها على الحفظ بالدرجة الاولى ثم يأتي بعد ذلك الفهم والملاحظة .

- وأهم مافي حديث الاخ الموجه التربوي : أن الغالبية العظمى من مدرسي اللغة الانجليزية لا يجيدون اللغة التي يعلمونها للطلاب ، وكثير منهم لا يستطيع أن يقف ثلاث دقائق ليتكلم باللغة الانجليزية التي قضى في دراستها وتعلمها (١٥) سنة وحصل على شهادات عليا في دراستها ، كما أن العديد من هؤلاء حملة الشهادات لا يستطيع أن يقرأ خمسة سطور من هذه اللغة بدو أخطاء في النطق او القراءة .

ويذكر قصة عجيبة : وهي أن مرشحا للحصول على الدكتوراه في اللغة الانجليزية - أجريت له مقابلة شخصية لم يسأل فيها سؤالا واحدا باللغة الانجليزية ؟ .

- وأخيراً يقترح الموجه التربوي : أن يكون تعلم اللغة الانجليزية في مدارسنا الإعدادية والثانوية (اختياريا) للطلاب الذين سوف يلتحقون بكليات علمية كالطب والهندسة والعلوم ، وماعدا هؤلاء من الخير لهم أن يتفرغوا للدروس الدينية والعربية والتربوية التي لاجاجة فيها الى اللغة الانجليزية .

ففي ذلك - اي جعل الدراسة للغة الانجليزية اختياريا وبناء على الحاجة لها مستقبلا في الجامعة - توفير لوقت الطالب وتوفير لجهده وتركيز - من الناحية الاخرى - على الطلاب الراغبين المحتاجين ومنحهم كل الوقت وكل الجهد .

وبهذه المناسبة أريد أن أقول : إن نظام المدارس الثانوية الشاملة - بتخصصاته الدراسية نفع الطلاب كثيراً وأتاح لكل طائفة منهم ماهي مستعدة لدراسته من العلوم ، وقادرة على النجاح فيه^(٣) .

مطلوب جامعات أهلية

مازال الحديث في صحفنا ومجلاتنا وعبر ندوات الاذاعة والتلفاز والأندية الأدبية - حول مستقبل أبنائنا وبناتنا الذي لم يجدوا فرصة للدخول الى الجامعات لاستكمال دراستهم العليا والحصول على شهادة البكالوريوس ، ومازال الآباء والأمهات قلقين على مستقبل فلذات أكبادهم من بنين وبنات .

وكانت لي - في هذا الموضوع - معالجات سابقة

(٣) مع الاسف الشديد ادخل نظام الساعات على المدارس الشاملة او المتطورة كما اطلق عليها اخيراً فأفسدها كما افسد الجامعات !!

اقترحت مرة أن تتطور المعاهد الصحية والمهنية والفنية الى مستوى كليات جامعية ، وتكون الدراسة فيها كالدراسة في الجامعة تماما من حيث المناهج والمقررات والأساتذة والطلاب والشهادة النهائية . . أي أن يتخرج منها جامعيون وجامعيات وذلك إغراء للشباب من الجنسين بالالتحاق بها والتخرج منها . . ليملاؤا فراغ الحاجات القائمة فعلا في المرافق الصحية والمهنية والفنية .

وأضيف اليوم فكرة أخرى . . سيجد الآباء والأمهات فيها ضمنا لمستقبل أبنائهم التعليمي ، ويجد الابناء والبنات فيها ضمنا لمستقبلهم العملي والوظيفي .

هذه الفكرة تتمثل في إنشاء جامعات أهلية خاصة تضم كليات للعلوم الهندسية والطبية والكهربائية والميكانيكية والكمبيوتر وغيرها من الدراسات التي تؤهل الشباب للعمل في المؤسسات الحكومية والأهلية . وها أنا أدعو أصحاب رؤوس الاموال من السعوديين الى تحقيق هذه الفكرة الناجحة - بإذن الله وعونه - والنافعة للوطن والمواطنين - وأعتقد أن الدولة ممثلة في وزارة التعليم العالي سترحب بهذا الانجاز لو تم فعلا ، وستكون مشرفة عليه ، وموجهة له ، ومساعدة إياه ماديا ومعنويا .

فماذا يرى رجال التربية والتعليم والاقتصاد تجاه هذا الرأي المطروح للمناقشة والحوار ؟ .

وقد أيد فكرة الجامعات الاهلية تعقيماً على كلمتي

المنشورة (بالنوة) يوم ١٥/٤/١٤٠٨ هـ كل من الدكتور عبد الله باسلامة في النوة نفسها يوم ٢١/٤/١٤٠٩ هـ وكذلك الدكتور نجم الدين عبد الغفور جان في الجريدة ذاتها وفي اليوم نفسه بكلمتين طالبا فيها بدراسة الفكرة بجِد وإخلاص واهتمام^(٤) .

مطلوب : مدارس . . لأولاد السفراء حيث يقيمون

خلال أحاديث تجري بيني وبين بعض الاصدقاء من السفراء السعوديين داخل المملكة ، أو خارجها عندما أكون في رحلة الى بعض الدول الأوروبية أو الأفريقية أو الآسيوية - لاحظ قلق هؤلاء السفراء على مستقبل أولادهم التعليمي الى جانب مايقاسون من متاعب ومصاعب في بعث أولادهم وأسرههم إلى المملكة لأداء الامتحان أو للاستعداد له ثم عودتهم إليهم .

وأعتقد ان المشكلة نفسها يعاني منها سفراء الدول العربية والاسلامية الأخرى - فلماذا لاتتعاون مجموعة هذه الدول لإقامة مدارس ابتدائية واعدادية وثانوية في مقر هؤلاء السفراء تكون مناهجها موافقة لشروط القبول في جامعات هذه الدول حتى اذا أتم أولاد السفراء من بنين وبنات دراساتهم

(٤) كتب الاستاذ علي العمير في جريدة (عكاظ) مؤيدا فكرة الجامعة الاهلية بعد فترة طويلة من كلمتي . .

الثانوية . . انتقلوا الى بلادهم لإكمال دراساتهم الجامعية . .
بعد أن يكونوا قد شبوا عن الطوق ، وحافظوا على العقيدة
الإسلامية واللغة العربية خلال دراستهم في الخارج ،
واستطاعوا في الوقت نفسه أن يواجهوا (الوحدة) ولا أقول
(الغربة) خلال إقامتهم في السكن الداخلي لجامعات بلادهم .
ولعل السفراء أنفسهم يسعون الى تحريك هذه المشاعر
والمطالب في نفوس المسؤولين في وزارات الخارجية
والتعليم في الدول العربية والإسلامية .

ولنبداً بمجلس التعاون الخليجي فقد بدأت ثماره وآثاره
تتجلى في الاجتماعات المتتابة ، والدراسات المتنوعة
لمختلف الشؤون والقضايا والمصالح المشتركة بين دوله
وشعوبه ، وهي دول وشعوب متقاربة ومتجاورة ومتفاهمة ،
مما يعين على إنجاز هذه المدارس المطلوبة لأولاد السفراء
في مقار أعمالهم .

اليوم المدرسي المفتوح ؟

هناك طلاب - وهم قلة - يعجبون من تخصيص اليوم
الدراسي المفتوح (الثلاثاء) للنشاط الرياضي فقط ، بل لكرة
القدم وحدها دون الرياضات الأخرى ، ودون النشاطات
النفسية والاجتماعية والفكرية التي من الممكن أن يشملها
الفراغ في هذا اليوم المفتوح .

ولاريب أن عجب هؤلاء الطلاب وارد ومعهم الحق فيه ،
لأن هذا اليوم المفتوح إنما فتح اساساً وابتداءً ليشمل أنشطة
متعددة رياضية وأدبية .

وإن كنت أرى ان تغلق هذا اليوم كسائر أيام الدراسة
الأخرى لكي تضاف أو تزداد فيه بعض الحصص لبعض المواد
الدينية والعربية التي يلاحظ ضعف طلابنا في إتقانها كاللغة
العربية نحواً وصرفاً وإملاءً - وكقراءة القرآن حفظاً
وتجويداً .

وما يشجني على الإدلاء بهذا الرأي هو أن الطلاب في
السنوات الأخيرة منحوا زيادة يوم في العطلة الاسبوعية ، وهو
الخميس بعد أن كانت عطلتهم الاسبوعية يوم الجمعة
فقط . . فأصبحوا يستمتعون بيومين أسبوعياً .

ومع ذلك نقول حسبيهم : هذان اليومان الخميس والجمعة
عطلة اسبوعية يرحون فيها ويسرحون ويمارسون شتى
الرياضيات واللعب ، خارج المدرسة ، وليغلق اليوم
المفتوح - الثلاثاء - عليهم في فصولهم ليزدادوا علماً
وفهماً ، ويعتاضوا عن عطلة الخميس ما اقتلوه فيها من
دروس كانوا يدرسونها وينتفعون بها .

ولأن بعض طلابنا - خلال المستويات الثلاثة الاولى قبل
الجامعة ضعاف وبخاصة في اهم مايكون شخصيتهم العربية
والاسلامية وذلك هو الالمام بالعلوم الدينية والعربية - نلح في
هذا الرجاء .

الشباب وفترة الجامعة ١

كتب الى احد محرري الصحف الاسبوعية ، من الشباب - يسألني عن مشكلة المتخرجين من الجامعات الذين يبلغون عشرات الالاف سنويا ، وصعوبة تأمين العمل لهم في اجهزة الدولة . . كما يسألني عن رأي في مواجهة هذه المشكلة التي تزداد تعقيدا عاما بعد عام ؟ .

- قلت للمحرر الصحفي السائل : في البداية لا بد من القول ان الدولة - اي دولة - مسؤولة عن تعليم شبابها ثم توظيفه . . مهما تكاثر عددهم ، والذي يشجع على هذا القول : انه مازالت المؤسسات الادارية - اي اجهزة الدولة الادارية والتعليمية على اختلاف مستوياتها ، وتنوع مجالاتها - مازالت تستخدم الكثير من غير المواطنين . . فالشباب من ابناء الوطن اولى بهذه الوظائف من غيرهم ! . وهناك دول عربية واسلامية طلابها اكثر عددا ، وجامعاتها كذلك ، ولم نسمع انها تحاول تخفيض عدد المقبولين من ابنائها في الجامعات ، واعتقد انها مدركة لمسؤوليتها التعليمية . . اولا والتوظيفية ثانيا ما استطاعت الى ذلك سبيلا . ولكن ليس من حقها ان تغلق في وجوه ابنائها ابواب العلم والعمل ، ولا ان تفضل تشغيل غيرهم عليهم . وعاد المحرر الصحفي يسألني مرة ثانية : على أي الأسس يمكن ان تتم عملية التخطيط للحوافز التعليمية ؟ ومن الذي

سيحل محل العمالة الاجنبية التي بدأت ترجع الى بلادها ؟ .
- قلت للأخ السائل : اذا اردنا ان نحول الشباب من
الالتحاق بالجامعات الى المعاهد الفنية والمهنية . . من اجل
التخفيف عن الجامعات اولا ، ولملء الفراغ الكبير الموجود
فعلا في قطاع الخدمات المهنية والفنية ثانيا - علينا ان ننشئ
(كليات) بهذا الاسم . . من اجل الاغراء للشباب لاتقان
العلوم الكهربائية والعلوم الميكانيكية ، والعلوم العمرانية . .
حيث يلتحق بها الطلاب من المرحلة الاعدادية او الثانوية ،
ويحصل الطالب في ختام دراسته على شهادة جامعية تماما
كالتى تمنح للاخرين .

وهناك اغراء آخر للطلاب لكي يلتحقوا بالكليات الفنية
والمهنية ، وهو تحويل المكافآت المالية من طلاب الجامعات
الاغنياء الى هؤلاء . . فاذا اجتمع اغراء المستوى الدراسي
والشهادة مع اغراء المكافأة المالية اعتقد ان الاقبال على هذه
الكليات سيزداد ، وسيكون التخفيف عن الجامعات واردا
وواقعا .

وكان سؤال المحرر الصحفي - الاخير - قوله : هل من
الضروري ان نكون جميعا «جامعيين» ؟ وهل الشهادة مطلب
قومي او مظهر اجتماعي ؟ ومادور الاولياء في توجيه ابنائهم
الوجهة الصحيحة ؟ .

- قلت : لا . . ليس ضروريا ان نكون جميعا جامعيين ،
ولكنها «فتنة» المظاهر العصرية اولا ثم ترتيب التوظيف على

مستوى معين من التحصيل العلمي . ثانيا : اضطر الشباب الى التماس الشهادة الجامعية . . للاعتبار الاجتماعي اولا ، ولضمان الوظيفة العالية ثانيا .

. . حتى البنات اللاتي مصيرهن الى البيت والزوج والولد اصبحن يتنافسن الابناء على الفوز بالوسام الجامعي ، ويحرصن على الدراسة الجامعية حتى ولو جاءهن فوارس الاحلام رفضهم - بل رفضهم آباؤهن معتذرات ومعتذرين بالرغبة في اتمام الدراسة الجامعية .

وهناك حقائق مؤلمة . . لم يسألني عنها المحرر الصحفي ، ولم اقلها له - وهي ضعف المستوى الدراسي الابتدائي والاعدادي والثانوي . . ضعفا شديدا بسبب ضخامة المقررات ، وارتفاع بعضها فوق المستوى الدراسي والعقلي للطلاب الابتدائي او الاعدادي او الثانوي .

. . او بسبب اهمال المدرس او المدرسة واعتمادها في تدريس الطلاب والطالبات على الواجبات المنزلية وحدها - وقد اتصل بي هاتفيا ذات ليلة طالب صغير في المستوى الاعدادي ليستعين بي في فهم الواجب المنزلي الذي كلفه به الاستاذ . . وكان السؤال في زكاة الانعام عن اجزاء الثني والتبيعة . . ولم افهم السؤال من فوري فقلت للطلاب : اقرأ على المقرر في زكاة الأنعام من الكتاب لكي افهم السؤال - فقال : ليس في الكتاب شيء عن موضوع السؤال الخ . والمهم - اولا - انه ليس من الضروري تدريس الطلاب

الصغار في هذا المستوى زكاة الانعام من بقر وابل وغنم وما يجب في كل نصاب منها . . فهم لا يفهمونها ولا يعقلونها - وثانيا : يجب على المدرس والمدرسة ان يكلف الطلاب والطالبات بواجبات منزلية مفهومة يقرأونها عليهم خلال الدرس . . لا ان يحيلوهم على صفحات الكتاب على غرار مايفعل اساتذة الجامعة مع طلابهم عندما يحيلونهم الى المراجع المطلوبة .
والحديث عن الشباب والجامعات والمدارس وطلابها . .
ذو شجون ربما نعود اليه بعد حين . .

زواج الطالب الثانوي

هناك مسألة مهمة - فيما يطرحه الشباب عن زواج الطالب الجامعي والثانوي - هل هو صواب ام خطأ ؟ .
فقلت لهم : زواج الطالب الجامعي والثانوي مسألة (نسبية) فهناك من الطلاب من يرفض الزواج اذا عرضه عليه أبوه وأمه ويصر على الانتظار حتى الفراغ من دراسته الجامعية . . لكي يستطيع - بعد تخرجه وتوظيفه - تحمل مسؤولية الزوجة والولد والبيت ، ولئلا تشغله حاجات الأسرة ومشكلاتها وأمراضها . . عن مواصلة الدراسة واجتياز الامتحانات بنجاح .
وهناك من الطلاب من يرجو أباه أن يسارع الى تزويجه

لانه لا يستطيع صبراً ولا انتظاراً حتى الفراغ من الدراسة ، وهو في الوقت نفسه - قادر على الجمع بين الزوجة والمدرسة ، او الزوجة والجامعة دون ان تتأثر دراسته بذلك . ورأيي في المسألة : أن لا يجبر طالب لا يريد الزواج عليه . . لانه سيؤدي الى تعقيد اموره وتعويق دراسته ، وسوف لا يعامل زوجته كما يجب أن يعاملها به لأنه يراها شاغلة له عن هدفه وأمله في إنهاء دراسته والنجاح فيها . كما ارى ان يستجاب للطالب الذي يريد الزواج ، فهو السبيل الى استقرار نفسه ، وهدوء مشاعره ، واستمراره في دراسته بمجد وعزيمة .

زواج الطلاب بين الانتظار والتعجيل

لا يعجبني حرص بعض الآباء على تزويج اولادهم ، وهم بعد في مرحلة الدراسة الثانوية ، او بداية المرحلة الجامعية ، بدعوى انهم يرغبون في ان يفرحوا بهم ازواجاً لنساء ، وآباء لأبناء ، فيروا - اي الآباء - أحفادهم قبل ان يقضوا نحبهم . لا يعجبني ذلك لأمرين :

- الاول : أن الزواج مشغلة للطالب عن التفرغ للدرس والحفظ والفهم ، فمع الزواج مرض الزوجة ، وحملها ووضعها ، ثم أمراض الاولاد ، والاهتمام والانشغال بمطالب

الأسرة معيشةً وتمريضاً وتطبيباً .

- الثاني : أن الزواج المبكر للطلاب يعجل بشيخوخة الزوجة ، لأن المرأة تهرم قبل الرجل لأسباب الحمل والوضع المتكرر ، وقد يتزوج الطالب بفتاة مقاربة له في السن او مماثلة له ، وعندما يكبر ويتخرج ، وتمر سنوات معدودة يرى نفسه اقوى وأصح وأنضر من زوجته . . فيفكر بل يتمنى ان يتزوج عليها او يطلقها لينفرد بشابة طرية سوية بهية .

وقد قرأت - خلال الأيام القليلة الماضية - رأيا لابن الجوزي من علماء القرن السادس الهجري في كتاب (صيد الخاطر^(٥)) ينصح فيه مثل نصحي بتأجيل زواج طالب العلم - يقول ابن الجوزي : «واختار للمبتدئ في طلب العلم ان يدافع النكاح مهما أمكن فان احمد بن حنبل لم يتزوج حتى تمت له اربعون سنة ، وهذا لاجل جمع العلم ، فان غلب عليه الامر تزوج ، واجتهد في المدافعة بالفعل لتتوفر القوة على إفادة العلم . ثم ينظر ما يحفظ من العلم ، فان العمر عزيز ، والعلم غزير .

- قلت : وأنا لا أطلب العلم ان ينتظر الى الأربعين كالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، وانما ينتظر حتى يتم تعليمه الجامعي ، ويستطيع معه ان يتحمل مسؤولية الزوجة والاولاد ، ونفقات الاسرة ، والاشراف عليها .

(٥) صيد الخاطر لابن الجوزي ج/٢ ص/٢٥١ .

ولابأس ان يتزوج الطالب المغترب ، والطالب المقيم اذا
غلب عليهما الأمر - على حد تعبير ابن الجوزي - وخيفت
الفتنة .

اما الآباء الذين يريدون تزويج ابنائهم الطلاب لمجرد
الفرح بهم وبأولادهم ، أو يرغمون ابنائهم على الزواج دون
رغبة من الأبناء أنفسهم : فهم مخطئون ، وقد اثبتت التجارب
خطأهم ، بما هو مشهود ولمسوس .

الطلاب العرب خارج بلادهم

- ١ -

طلابنا الذين يدرسون في بعض جامعات امريكا واوروبا
يشكون من ضعف ثقافتهم الدينية ، وعجزهم عن الاجابة
على اسئلة زملائهم الامريكيين او الالمان عن حكمة تعدد
الزوجات ، وجعل الطلاق في يد الرجل - وغير ذلك من
الاسئلة . . ولكنهم - اي طلابنا - لا يرجعون على انفسهم
باللوم ، وإنما يرجعون به على وزارات المعارف ومناهج
التعليم ، ويطلبون العون منها بتأليف الكتب في هذه
الموضوعات وترجمتها ونشرها في أمريكا واوروبا وتوزيعها
على الطلاب قبل ابتعائهم .

وهم - بوضعهم - هذا يرمون غيرهم بدائهم وينسلون
كما يقول المثل المعروف والا فإين هم عندما كانوا في

بلادهم يدرسون المرحلة الثانوية ، وقبلها الاعدادية .

- اين هم من القراءة الحرة والدراسة الخاصة ؟ .

في الواقع - وكما هو معروف ومنظور - انهم يقضون اوقات فراغهم وشهور عطلتهم . . في قراءة حرة ودراسة خاصة يخلون فيها الى طائفة من الكتب والمجلات ولكن اي الكتب واي المجلات ؟ .

انها - بالطبع - ليست الكتب والمجلات الاسلامية التي تضم بحوثا ودراسات قيمة عن الشؤون الدينية من احكام واداب ونظريات ، وتشتمل على الرد على شبهات المستشرقين والملحدين حول الاسلام . ومنها - مثلا - تعدد الزوجات - والطلاق .

هل يقرأ طلابنا مثلا مجلات البعث الاسلامي والتضامن الاسلامي - والرابطة - والفكر الاسلامي - وحضارة الاسلام - والوعي الاسلامي ؟ وأمثالها .

وهل يقرأون كتب العقاد عن العبقريات الاسلامية - والمودودي - والندوي وسيد قطب - ومصطفى السباعي - ومحمد قطب وغيرهم ؟ . وان فيها لتفصيلا لاسرار التشريع الاسلامي ودحضا لشبهات الملحدين واقتراءات المستشرقين ؟ .

والجواب - طبعا - لا وانما هم يقرأون القصص والكتب الخفيفة السطحية عن الحب ، والجنس ، وفلسفة سارتر وقصص العلاقات الغرامية واسرارها ، ومذكرات العشاق ! .

وبعد ذلك يلومون غيرهم ويلتمسون العون من سواهم . .
وهذه رسالة من المانيا كتبها احد الطلاب الذين يدرسون
هناك : يقول فيها بعد التحية :

- «كنت وبعض زملائي الطلبة نتحلق حول الراديو ، ذات
ليلة للاستماع الى اغنية طويلة لمغنية عربية معروفة بسهراتها
واغنياتها التي تستغرق الليل كله . وكنا نسكن في منزل سيدة
المانية شان جميع الطلاب الذين يتلقون تعليمهم العالي في
المانيا . واذا بالسيدة صاحبة المنزل تتردد علينا داخلية
خارجة ، كانت تنكر هذا الشيء ، حتى انتهت السهرة
الطويلة ، فاقبلت السيدة الالمانية علينا ، وتوقعنا منها لوما او
توبيخا لما عسانا ان نكون قد سبناه من ازعاج لها او اطلاق
ولكنها لم تذكر من ذلك شيئا ، وانما قالت لنا في لهجة
هادئة وعبارة آسفة : هل رخص وقتكم الى هذا الحد حتى
اضعتم ليلة كاملة في الاستماع الى اغنية . . مجرد
اغنية ؟ » .

قرأت رسالة هذا الطالب ، ورأى هذه السيدة الالمانية عن
ارخاص الطلاب لاعمارهم واسرافهم في امورهم ثم قلت في
نفسي ، وها انا اقول للقراء ايضا : ما اكثر ماتفق نحن العرب
من اوقاتنا ، بل من حياتنا . . في اللهو واللغو . وما اقل
مانبذل من جهد وزمن في طلب العلم النافع وانجاز العمل
المثمر المفيد ! !

واقرب الامثلة : الاغاني والتمثيلات . . كم من يومنا

وليلتنا نقضي في مشاهدتها والاستماع اليها ، اكثر مما نستمع الى الاحاديث العلمية والقصصية والاخلاقية التي تفتق الذهن وتنير البصر ؟ .

- ٢ -

وكتب طالب عربي من هيوستن تكساس بامريكا - رسالة في جريدة عربية جاء فيها قوله :
ان الشباب هنا في بلاد الغربية يعيش في ظروف مغايرة عن تلك التي عاشها من قبل ، ومجتمعات تختلف عن تلك التي كان فيها وقد يظهر هذا البون شاسعا في حالة كون الشاب مبتعثا للدراسة في دول الغرب - اوروبا وامريكا - فهي مرتع لتيارات واتجاهات مختلفة متضاربة يقف امامها شبابنا حائرا .

ولذلك يجب الاهتمام بشبابنا في الخارج وتحسينه من التيارات الاخلاقية والفكرية الجارفة . . حتى يكون مايعود به من هناك هو العلم والمعرفة ، وليس قشور الحضارة الغربية الهدامة - ولهذا فان النضوج الفكري والقدرة على التصرف العاقل لدى شبابنا الدارسين في الخارج امر له اهمية كبرى .
وقد يكون هذا امرا مسلما به في حالة المبتعثين للدراسات العليا والماجستير والدكتوراه ودورات الموظفين التدريسية فغالبا مايكون هؤلاء في سن تسمح لهم بالنظرة السليمة

والتصرف العاقل .

ولكن كيف حال شبابنا المبتعثين لاكمال دراساتهم الجامعية في الخارج بعد حصولهم على شهادة الثانوية وهم في ريعان الشباب ومراهقته . معدل اعمارهم يتفاوت بين الثامنة عشرة والعشرين وهى فترة خطيرة وحرجة في حياة الفرد . وكثيرا ماشدد علماء النفس بضرورة الاهتمام بمعالجة مشاكل الشباب في هذه السن بطريقة مدروسة سليمة بحيث يضمن المجتمع عملية انتقال هذا الفرد الى مرحلة النضوج الفكري والتعقل في التصرف والتحكم في العواطف ليكون عضوا عاملا في هذا المجتمع يحمل كل مبادئه وقيمه .

ولهذا فان كون فئة من شبابنا العربي يعيشون هذه الفترة الحاسمة من حياتهم خارج بلادهم وبعيدا عن انظار مجتمعهم ، امر يجب ان نعطيه من الاهمية والتقدير مانستطيع ، فالعالم الغربي يعيش في زماننا هذا في ظروف حرحة فرضتها عليه ظروفه السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولهذا فهو يتخبط باحثا عن نهاية الطريق اليها صعب . ولهذا فهو عالم غريب ولاعجب اذا سمعنا عن اختلاف معتقداته وانحراف اتجاهات شبابه ، وارتفاع معدلات جرائمه واحداثه المؤلمة . وشبابنا الغض يعيش وسط هذا الزحام ويختلط به في المدارس والشوارع وهى ظروف قد لا يستطيع وحده مقاومتها بل قد تكون مظاهرها خداعة فتجرف الى المجهول . واملئ في ان يتناول كتابنا هذا الموضوع بتفصيل

أكبر على صفحات الجرائد والمجلات وتحول بخاطري الان
بعض الاقتراحات والهدف منها هو السعي لربط طلابنا في
الخارج بالاحداث بمبادئنا وبيدنا الحثيف .

في المحيط العائلي - تعتبر المراسلات الخاصة بين
الطالب المبعث وإهله في الوطن امر اساسي يستطيع فيه الاهل
بالقيام بدور ارشادي وتوجيهي .

في المحيط الصحافي - اقترح ان تشترك المؤسسات
الصحفية بدور فعال بان تنظم مع الملحقين الثقافيين عملية
اشترك كل طالب في صحيفة محلية بحيث تصله باستمرار
لتربط بينه وبين احداث الوطن ولاعتقد ان صحافتنا العربية
تبخل في المساهمة في هذا المشروع الهام بتخفيضات خاصة
على اقل تقدير .

في المحيط الحكومي - اعتقد ان بعض الترتيبات يمكن
اجراؤها لتزويد الطالب عند بعثته ببعض الكتب والمنشورات
الاجتماعية والدينية والتي توضح له اهمية الحفاظ على الدين
والقيم والمبادئ وانها سلاح الطالب في طريقه الطويل
ورفيقه الامين في غربته .

هذه مجرد افكار اطرحها امام كل اب وكل مسؤول في
بلادنا العربية فاعلمها تكون اشارة البدء لحوار اعمق ، وبالتالي
للعمل نحو مستقبل افضل ، وحماية لشبابنا وهم حمدة
المستقبل ، والنواة التي يجب ان نتأكد من صلاحها .

اكرر - هنا - رأيي القديم الذي ناديت به في

محاضراتي - وكتبي - ومقالاتي في الصحف
والمجلات . . وهو انه ينبغي للدول العربية والاسلامية ان
تنشئ لطلابها في اوروبا وامريكا بيوتا اسلامية يقيمون فيها او
يترددون - عليها . بحيث يجلسون في نظامها الاجتماعي
والاخلاقي والديني جو بلادهم وامتهم . كما يستمعون من
الموجهين المرشدين فيها الى بعض المواعظ والاداب الدينية
والاخلاقية النافعة لهم في سلوكهم هناك الى جانب الاجابة
على تساؤلاتهم واستفتاءاتهم حول ما يثار في وجوههم من
شبه واشكالات حول الاسلام .

الفصل السادس

الحوار مع الطلاب والشباب

من حق الشباب ان نستمع اليه

الأخ الفاضل المهندس الكيميائي عبد الله محمد على عباس - من جزيرة فرسان بمحطة تحلية المياه - يريد أن يخوض غمار الموضوع الذي كتبت عنه تحت عنوان «أزمة شباب لا ازمة كتاب» في كلمة سابقة ، وطلب مني أن امنحه صدرأ رحباً لكي يناقشني فيما كتبه عن الشباب وعزوفه عن القراءة الجادة المفيدة . .

وضدري - بحمد الله - رحب ومفتوح دائماً للطلاب والشباب لكي يتحدثوا ويناقشوا ويعترضوا ايضاً . ولنستمع الى الاخ عبد الله محمد على عباس يعقب بحرية تامة :

- «نحن الشباب ابناؤكم ، وهمكم ، وأملكم . . نكن لكم كل حب وتقدير . . فلا تجعلوا كل السليبات ذات مصدر واحد هو الشباب .

- إن الشباب يواجه مجتمعات لم توفر له الحياة الهائلة . .

فكيف يتناسى انه عاجز عن إكمال نصف دينه بالزواج ؟ .

- ان مجتمعنا لا يؤمن بالثقافة العميقة ذات المردود النافع

السليم . بل يؤمن بالاستهلاك الأعمى لكل «ماهب ودب»

وحال المثقفين او التواقين للثقافة هو حال فرضته ظروف

اجتماعية وسياسية واقتصادية جعلت منهم مخازن معرفة

فقط . . .» .

- هل ترى حتماً على أن أترك مقر عملي الذي استقي منه

كل المعرفة والتقنية ، واذهب الى مدينة كبرى لحضور ندوة
عن الشعر والقصة أو موضوع فرعي في الدين . . لا يرقع تلك
الفجوات في ستار الواقع ؟» .

- استاذي الفاضل . . لقد ملأت العرب ملايين الدواوين
والكتب بالأدب والعقيدة والشعر والفلسفة . . فهل يُحرك
بيت من الشعر آلة في مصنع ؟» .

- أما العقيدة . . فبكل أسف يندر أن تجد رجل دين
استطاع ان يكون مثلاً راقياً للمعرفة العلمية الحديثة . . وما
أكثر ما يتحدثون أو ما يكتبون . . ولكن دون جدوى أو
تأثير» .

- نحن الشباب المسلم . . نحترم الذي يفهم أن الاسلام
هو دين عمل وتحد فكري لكل الغارقين في بحر
الكلام . . «» .

- ان مجتمعنا لا يكن للأدباء والمثقفين من الاحترام ما يكتفه
لفنان تافه يصنع منه اسطورة على كافة المستويات - للأسف
الشديد» .

- اني ليعتريني الحجل . . وأنا أتسلم عند نهاية كل شهر
العديد من المجلات العلمية الغريبة النافعة ، وذات المستوى
الرفيع جداً دون مقابل - في حين لأجد اية اهتمامات نافعة
لمجلاتنا العربية» .

- استاذي الكريم . . أدعوك في آخر رسالتي الى زيارتنا
في جزيرة فرسان لتقضي وقتاً ممتعاً بعيداً عن ضوضاء

المدينة . . انها جزيرة هادئة في عمق البحر الاحمر . . فأهلاً بك ، ونحن ابناؤك ومكانتك في قلوبنا كبيرة والله يحفظك ويرعاك» .

ولا اجد مأعقب به على رسالة الأخ عبد الله عباس ، فاكثفي بشكري له على دعوته لزيارة جزيرة فرسان ، ونزولي ضيفا عنده ، وأدع التعقيب عليه لإخوانه من الشباب إذا وجئوا في أنفسهم مايدعو إلى التعقيب .

حيرة الشباب لاختلاف الفتاوى

سبق ان اشرت في .مقالة سابقة الى حيرة الشباب لما يقرأونه من اختلاف او تناقض بين فتاوي العلماء كمصافحة المرأة الاجنبية فمنهم من يحلها ومنهم من يحرمها . .
واليوم تلقيت رسالة من الأخ الفاضل المهندس عبد الجواد محمد عبد الجواد يعرض فيها للمسألة نفسها ويقول : ان مجموعة من الشباب جلست في احدى الحدائق بالطائف ، وتحاوروا بينهم وقال بعضهم نقرأ او نسمع : ان الغناء حرام ، وان خلق اللحية كفر . . وراحوا - يتساءلون كيف كانت لحية الرسول ﷺ طويلة ام قصيرة وهكذا تكررت مسائلهم ، وبدت حيرتهم بين من يقول من العلماء : ان اطلاق اللحية سنة مؤكدة ، ومن يقول انها واجبة ، وان خلقها فسوق ومعصية ، وبين من يحرم الغناء مطلقا وبين من

يحل منه ماكان خاليا من الغزل والغرام وذكر النساء ، ولايثير الشهوات . . كالاناشيد الدينية والوطنية . والقصائد التي تروى التاريخ الاسلامي والسيرة النبوية الخ .

والقارئ الفاضل يريد منى اجابة شافية في هذه المسائل وامثالها مما يشغل اذهان الشباب ، وتحدث لهم حيرة لاختلاف العلماء حول تحريمها وتحليلها .

- قلت : إن الاختلاف في هذه المسائل قديم ، وهو يتجدد مع المتشددين والمتخفين من كل جيل .

والاعتدال مطلوب حتى في العبادات . . فهناك من يسرف في اطلاق لحيته دون تهذيب او تقويم حتى كأنه ليس انسانا خلقه الله في احسن تقويم . . وهناك من يستأصلها ويستأصل شاربها حتى كأنه امرأة جرداء ولاشك ان للرجولة معاملها التي يجب ان تحتفظ بها ، وللانوثة مثلها والتشبهه باحد الجنسين ممنوع ، بل ان التشبه بالمرأة ملعون والمتشبه بالرجل ملعون .

وحسبنا توجيه الرسول ﷺ : (ان الله جميل يحب الجمال)^(١) وقوله ايضا : (تنظفوا فان الاسلام نظيف) .

كما أن إنشاد الاشعار التي تذكر بالتاريخ الاسلامي او المواقف السلفية او الاعمال الصالحة او القصص الرادعة - والاشعار التي تثير الحماس في نفوس الطلاب والشباب لبذل مزيد من الاجتهاد في طلب العلم والتقدم في المجال الفكري

(١) رواه مسلم واحمد وابن ماجة .

وبانتالي في المجال العملي . .

. . إنشاد هذه القصائد أو الأشعار لاحرمة فيه بل هو مطلوب لا إثارة النفوس الخامدة ، والعزائم الهامدة نحو الخير من قول أو عمل .

والمهّم أو المحذور والمحذور أيضا : الا تشتمل هذه الأناشيد أو القصائد على غزل بالمرأة وحديث عن أوصافها وأثارة للشهوة الجنسية .

وأعود فأكّرر : أن الاعتدال مطلوب في كل شؤون المسلمين وأعمالهم وتصرفاتهم وفي مظاهرهم وصورهم أيضاً والله الموفق والمعين .

شاب حائر . . يلتمس هدى !

الفتى (م . م . الزهراني) من الذمام يقول في فاتحة رسالته : إنه يريد أن يسير في حياته على صراط مستقيم وهو شاب جامعي . . ارتكب في حياته الغابرة أخطاء جنسية أصبحت ذكرياتها تؤرق منامه ، وبخاصة مايتعلق منها بإحدى قريباته . . وهو يريد الآن أن يتطهر من آثامه ، ويشفي من آلامه ، فما هو أسلوب التوبة مما اقترف من أخطاء ؟ .

ويضيف : إن هذه الأخطاء التي ارتكبها سببت له انعزالاً

عن الناس ، كما ان الشيطان يوسوس له دائماً أنه سيموت قريباً . . فماذا يعمل ليعيش كما يعيش الناس ؟
ويختم رسالته : بأن فكرته عن الزواج وتكوين الأسرة سيئة جداً بسبب ما قاسى من زوجة أبيه . . حتى استقر في ذهنه أن المرأة شيطان رجيم ، وأنها كذلك شر مستطير ، ويذكر مرة أخرى علاقته الجنسية بإحدى قريباته ومأورثته من هم وقلق ، وسوء فهم للحياة الجنسية الطبيعية ، وهو الآن شديد الخوف من أن يزداد انحرافاً وارتكاباً لأخطاء أخرى .
ويسأل أخيراً : كيف يتحكم في غريزته ؟ وكيف يضبط سلوكه ، ويقوم تفكيره تجاه لجة المفاتن التي يعيش فيها ؟
وينتظر الإجابة الشافية . .

- وإجابتي للأخ (الفاضل) : م . م . الزهراني أوجزها في السطور التالي ، وأرجو أن لا يتعجب القراء من وصفني له بأنه (فاضل) على الرغم من اعترافاته الصريحة بأخطائه وآثامه الكبرى .

فإن فضيلته تتجلى في اعترافه بخطاياهم ، وفي التماسه طريق التوبة والاهتداء . . أي أن نفسه طيبة ، وليست خبيثة ، وضميره حي وليس ميتاً ، فإن كثيراً من الشباب ، بل من الكهول يفعلون مثل ما فعل ، ومع ذلك لا يفكرون في التوبة من خطاياهم ، والكف عن ذنوبهم ، والعودة إلى طريق الخير والهدى والرشاد .

إذاً هو (فاضل) نفساً وضميراً ونيةً ، والله عز وجل

بحاسب ويجازي أيضاً على النيات الطيبة ، ويعفو عن النيات السيئة ما لم تتحول إلى قول أو عمل .

وليطمئن الأخ م . م . الزهراني إلى أن مايعانيه نتيجة لأخطائه - مهما كبرت - لا يحتاج إلا إلى توبة نصوح ، أي توبة صادقة عما أسلف من ذنوب ، مع الاستغفار الدائم ، وأداء الصلوات الخمس في أوقاتها ، والتضرع إلى الله في أعقابها بالدعاء المأثور : (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمرى ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخري التي إليها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر) وليكثر من تلاوة القرآن وسماعه ، ودراسة تفسيره .

ولما كان يبدو لي من رسالته : أنه ليس عاجزاً مادياً عن الزواج . . فليسارع إليه ، ولتكن زوجته قريته التي ارتكب معها الخطأ الجنسي ، إن لم تكن محرماً عليه - من ناحية النسب أو الرضاة - وإن كانت هي تتلمس طريق التوبة والأوبة إلى طريق الهدى ليكون في زواجه بها تصحيحاً لأخطاء الماضي بالنسبة لهما معاً .

وسواء تزوج الآن . . أم لم يتزوج - وإن كان الزواج ضرورياً جداً مع القدرة عليه - فإنه مطالب بأن يشغل فراغه بالقراءة والدراسة عبر الكتب والمجلات والإذاعة والتليفزيون ، بحيث يختار الموضوعات والبرامج العلمية والأدبية والدينية النافعة ، التي تشغل عقله ووجدانه بالأفكار

والمعارف التي تصنع منه مواطناً صالحاً .
وأخيراً : ليكن لديه يقين ثابت بأن الله عز وجل يقبل
التوبة من عباده ، ويعفو عن السيئات ، بل هو تبارك وتعالى
يدعو الذين أسرفوا على أنفسهم في الخطايا والذنوب : ألا
يقنطوا من رحمته وعفوه . . فإن من صفاته عز وجل : أنه
غفور رحيم ، وتواب حكيم ، وفي الأحاديث النبوية : أنه
تبارك وتعالى عظيم الفرح بتوبة عبده .
والمهم في المسألة : صدق التوبة ، وإخلاص العزيمة
على الإقلاع عن الذنب والإصرار على سلوك طريق الخير ،
وسبيل الهدى .
وأسأل الله له حسن المتاب ، وصلاح المنقلب .

مسؤولية الآباء . . بين التربية والتشريع ؟

طالب من ثانوية مكة المكرمة - لم يذكر اسمه - يقول :
لو أن شاباً ارتكب جريمة ما - فهل على الوالدين ذنب ؟ !
أي هل يؤخذان ويعتبران شريكين لولدهما ويستحقان العقوبة
مثله ؟ .

- والجواب : إن في القضية جانبين : تربوي وشرعي . .
أما الجانب التربوي فالأبوان مسؤولان عن أولادهما من ذكور
وإناث ، وعليهما واجب التربية والتفويم والإصلاح تجاه
هؤلاء الأبناء والبنات .

فالقرآن الكريم يوجه الآباء والأمهات والأزواج إلى هذه المسؤولية التربوية في قوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾^(٢) .

والحديث النبوي الصحيح يحدد ويؤكد هذه المسؤولية التربوية من قبل الآباء والأمهات تجاه أولادهم في قوله عليه الصلاة والسلام : «كلكم راع . . وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، ألا كلكم راع ومسؤول عن رعيته» .

وهناك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تقرر وتؤكد مسؤولية الآباء والأمهات عن تقويم أولادهم دينياً وسلوكياً - لا يتسع المجال لذكرها هنا .
وأما الجانب الشرعي . . أي مؤاخظة الأبوين جنائياً بما ارتكب الأب من جريمة ، فإن الشريعة الإسلامية لاتؤاخذ أحداً بذنب غيره ، أو جريمة سواه . . ولو كان أباً له أو ابناً أو أخاً أو عمّاً أو خالاً .

القرآن صريح في ذلك بما لا يدع مجالاً للشك أو يفتح باباً للخلاف ، حيث يقول الله عز وجل :
- ﴿ولاتكسب كل نفس إلا عليها﴾^(٣) .

(٢) سورة التحريم/٦ . (٣) سورة الانعام/١٦٤ .

- ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾^(٤) .
 - ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾^(٥) .
 - ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها﴾^(٦) .
- وفي الحديث النبوي الشريف :
- «من أحدث شيئا فعل نفسه» .

- «أما أنه لا يجني عليك ، ولا تجني عليه» - قال ذلك ﷺ لوالد وولده حضرا بين يديه - ومعناه لا يتحمل الوالد جريرة ابنه ، كما لا يتحمل الابن جريرة أبيه .

وهكذا امتاز الإسلام بمبدأ (شخصية) الجريمة و (شخصية) العقاب إذ لم تعرف التشريعات الغريبة هذا المبدأ العادل إلا في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، فقد كانت قبل ذلك تأخذ الأب بجريرة ابنه ، والجار بمخطئة جاره ، أما الإسلام فقد شرع - منذ أربعة عشر قرنا - (شخصية) الجريمة والعقاب . . أي أن الشخص المذنب وحده هو المؤاخذ وهو المعاقب .

شاب يشكو مأساته ؟

- «قارىء» من الرياض - لكن يبدو أنه من السودان -
لأنني تعودت على مثل رسالته وموضوعها والورق التي كتبت

(٤) سورة فاطر/ ١٨ . (٥) سورة الطور/ ٢١ . (٦) سورة فصلت/ ٤٦ .

عليه . . . تردني من إخوة سودانيين . . . هذا القارئ يقول في فاتحة رسالته : أرجو أن أجد في إجابتك لي الشفاء لهذه النفس المتكررة ثم يقول :

أولاً : هناك إحساس مرير يلزمني . . . وهو أن القسمة والنصيب والحظ والقدر والدنيا اجتمعت علي ظلمي ، فقد عانيت الأمرين . . . وشعرت بالذل في متابعة دعوى قضائية استمرت فصولها القاسية خمس سنوات ، ولم يكن لي يد فيها ، وهناك بقايا من هذا الشعور حتى بعد الفصل فيها . . . وأمر من هذا الشعور ما يردده وتر في داخلي - وأعتقد أنه وتر يحركه الشيطان - بأن دعواتي لا تستجاب وأن الله لا يأبه لها - أعوذ بالله وأستغفره وأتوب إليه - فأنا أصلي منذ ٢٣ عاماً وقد بلغت الآن الثلاثين ، والذي يعطيني هذا الإحساس باليأس صدى تعثري في حياتي العملية ، رغم «الليسانس» التي أحملها ، وهذا ما يجعلني أحياناً أغار من بعض زملائي الذين يعملون ، وبعضهم لم ينل مانلته من التعليم . . . وهذا الصوت مزعج مزعج . . . والعياذ بالله .

أ . هـ

- وفي الرسالة مسائل أخرى ، ولكنني أقف هنا للإجابة على أهمها ، وهي هذه المأساة التي يعيشها القارئ «السائل» .

- يا أخي العزيز . . . أنت مؤمن بالله عز وجل ، وتؤدي

الصلاة المفروضة عليك - كما ذكرت في رسالتك -
وتدعوه دائماً ، ولكنه لا يستجيب لك كما تقول ، ولذلك
تتصور الدنيا والحظ والقسمة كلها ظالمة لك ، حانقة
عليك ، مدبرة عنك .

- ولكن فاتك أن يقرن إيمانك بالصبر ، وأن تقرن
عبادتك ودعاؤك بالأمل ، وأن تعلم يقيناً أن الدنيا دار امتحان
وابتلاء واختبار .

- لقد فاتك أن تعلم - عن طريق القرآن لو كنت تتلوه
دائماً - أن أنبياء الله ورسله ، الذين بعثهم لهداية خلقه ،
وعصمهم من الخطأ ، قد لاقوا عنتاً شديداً وصدأً عتيقاً من
أهمهم وأقوامهم ، بل لقوا أذىً قولياً وعملياً منهم ، وكان الله
يستطيع أن يكفيهم ذلك ، وأن يجعل أقوامهم يسارعون إلى
الإيمان بهم ، أو على الأقل يكف أذاهم عنهم . . ولكنه
تبارك وتعالى لم يفعل وترك الأمر بين الأنبياء وبين أقوامهم مع
تكفله بنصرهم في النهاية ، أي لا بد من الصبر على البلاء
حتى بالنسبة للأنبياء .

لو كنت تقرأ القرآن - أو تسمعه - لأعطتك قصة سيدنا
يعقوب عليه السلام مع أبنائه الذين أبعدها أخاهم يوسف ثم
أخاهم شقيق يوسف لأنه كان يؤثر يوسف عليه بمحبته
وعطفه . . وصبر يعقوب نحو أربعين سنة حتى عمى بصره
من الحزن على يوسف ، وقال لهم بعد فراق يوسف :

﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾* وفي المرة الثانية بعد فراق شقيق يوسف : ﴿فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً﴾* وأوصاهم بقوله : ﴿يابني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ، ولا تيأسوا من روح الله ، إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرين﴾* .

- وكانت عاقبة هذا الصبر الطويل الجميل مع الإيمان المطلق بفرج الله أن جمع الله يعقوب بابنيه يوسف وشقيقه .
- وفي آية أخرى من القرآن جاء على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام : ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾* .
- فلا بد للمؤمن الصادق من الإيمان الثابت مع الصبر الجميل ، والأمل الواسع في رحمة الله وفرجه . . وقد جاء التوجيه النبوي يحذرننا من أن يقول أحدنا : دعوت فلم يستجب لي ! فإن الله يستجيب للعبد مالم يعجل فيترك الدعاء .

- كما جاء التوجيه النبوي إلى أن دعاء المؤمن يستجيبه الله تبارك وتعالى ، وأن الإجابة تأتي في ثلاث صور .
الأولى : أن يعجل للعبد حاجته التي سألها .
الثانية : أن يدفع عنه من البلاء مثلها . . أي أن يكون هناك بلاء مقدر عليه ، فيصرفه الله عنه في مقابل هذه الدعوة .

* يوسف آية ١٨ . * يوسف آية ٨٣ .

* يوسف آية ٨٧ . * الحجر آية ٥٦ .

الثالثة : أن يدخر له دعوته للآخرة فيزيد من حسناته أو يرفع من درجاته .

- وهناك توجهات نبوية متعددة إلى أن العبد عليه أن يدعو الله ، وأن يلح في الدعاء ، وأن يكثر من سؤال الله ما يريد مما عظم أو هان من أموره . . ومن ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم : «إن الله يحب أن يسأله عبده كل شيء . . حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع» ومن ذلك أيضاً : «من لم يسأل الله غضب عليه» .

- وثمة مطلب في غاية الأهمية في هذا الأمر وهو أن يؤمن الداعي يقيناً صادقاً باستجابة الله لدعاء المؤمن ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾* وفي الآية أيضاً شفاء من القنوط الذي تشكون منه ورشد لك ولحياتك .

- فعليك يا أخى العزيز أن تتخذ من الآية القرآنية : ﴿يا بني اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله ، إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾* شعاراً ومبدأً ودليلاً يحمله قلبك وبصرك وسمعك وكل جوارحك . . وستجد برد الإيمان والأمل والصبر في نفسك أبداً .

* البقرة آية ١٨٦ .

* يوسف آية ٨٧ .

نفسك إن لم تشغلها بالحق . . شغلتك بالباطل !

- في سؤال لأحد الطلبة الثانويين - بعد إلقائي إحدى المحاضرات ضم نشاط التوعية الإسلامية - يقول الطالب : «أريد أن أكون مسلماً حقاً . . لامنافقاً ولا مستسلماً . . أريد أن أخشع عند سماع ذكر الله ، لا أن ألقى له بالاً ؛ فماهى أحسن بداية لمعرفة الله ، والشعور بوحدانيته وعظمته ، حتى أتخاشى الوقوع في المزالق التي تثار في مجتمعنا بطريق خفي ؟ » .

- سؤال الطالب يعني انبعاث (الفطرة) الدينية في ضميره ، وتحركها في نفسه . وهو يعني - كذلك - تأمله وتأذيه من إعراضه عن ذكر الله ، وقلقه وحيرته وحيرته تجاه مظاهر الانحراف ، ومزالق الفتنة . . التي يجدها حوله .

- وهذا مايؤكد القرآن الكريم وحديث الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه ، فالقرآن يشير إلى : ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾* . . وإلى : ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾* . . ويقص القرآن إلى جانب ذلك فصص الإنسان الفرعون ، والإنسان المشرك ، والإنسان الملوغ ، والإنسان الكفور ، والإنسان المجادل . . هؤلاء

* البقرة آية ١٣٨ .

* الروم آية ٣٠ .

الأناسي الذين لاتستيقظ فطرتهم السليمة من نومها إلا عندما يدركهم الغرق فيؤمنوا بالله وحده . . أو عندما يضلون في البر والبحر ، أو تتور في وجوه مراكبهم العواصف أو القواصف فيرفعون عندئذ أبصارهم وأيديهم إلى السماء يسألون الله النجاة .

- وفي الحديث النبوي : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، أو يمجسانه » .

- والدين - أو التدين أو التعبد لله عز وجل - كما أنه (فطرة) فهو ميثاق ﴿واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾ *

- وبالنسبة لاسترشاد الطالب عن الطريق إلى الله ؟ أوصيه بقراءة كتاب (الداء والدواء) للإمام ابن القيم - رحمه الله - ففيه الجواب الكافي عن الدواء الشافي - وهذا اسم آخر للكتاب - فيه يقرأ الطالب لابن القيم ، وكأئنا يقرأ لعالم نفساني حديث أو عالم أخلاقي معاصر ، إلى جانب الروحانية المؤمنة المطمئنة التي تسيطر على الأفكار والمعاني ، وتسلسل الألفاظ والجمل والسطور ، بسيطة بليغة فهي سهلة وممتعة ، وعميقة المعنى سامية المقصد ، ومفهومة مهضومة في نفس الوقت ! .

- يتحدث ابن القيم رحمه الله - في هذا الكتاب -

* الأعراف آية ١٧٢ .

حديث الملهم الخبير عن الذنوب وآثارها على القلوب ،
وعقوباتها الشرعية والقدرية ، وعن مفسد الشر وأنواعه
الخفية والظاهرة ، وعن العدوان والظلم والزنا ومقدماته من
نظرات وخطرات ثم إرادات وعزمات ، والقتل وحكمة
الحدود وفلسفة التعزير . . الخ .

- يتحدث حديث القانوني الشارح ، وحديث الطبيب
المصلح ، يتحدث مثلاً عن الذنوب صغارها وكبارها ،
وما يتركه تتابعها من غير توبة : قسوة في القلوب ، وظلاماً
في البصائر ، ووحشة في النفوس .

- ويتحدث - أيضاً - عن النظر . . وأنه أصل كل
المصائب التي تدرك الإنسان ، ثم عن الخطرات وماتلده من
الشهوات ، ثم ما يتبع هذه الخطرات من الإرادات وما يلحق
بها من العزمات . . ثم الوقوع في المآثم والمعاصي .

- ويحصر ابن القيم تفكير العاقل الرشيد في :
أولاً : التفكير في آيات الله المنزلة (القرآن) وفهم مراده
من أمره وزجره وقصصه ووعظه .

ثانياً : التفكير في آيات الله المشهودة في كونه وخلقه .
ثالثاً : التفكير في إحسانه وإنعامه ورحمته ولطفه .
رابعاً : التفكير في عيوب النفس وآفاتنا لإصلاحها حتى
تعيش آمنة مطمئنة .

خامساً : التفكير في واجب الوقت ووظيفته .
وماعدا ذلك من الخطرات والفكر فوساوس الشيطان ،

وأما باطلة ، وخدع كاذبة .

- ويتحدث - خلال ذلك - عن النفس الأمارة والنفس المطمئنة وكونها متعاديتين ، فليس أحب إلى الأولى من معصية الله ، ولأحب إلى الثانية من طاعته ، وإن الحرب بينهما مستمرة . . ولكن النصرة مع الصبر والعاقبة للتعوى .
- إن قراءة كتاب (الداء والدواء) لمثل الطالب السائل متعة وشفاء لصدره ، ونور في طريقه الى الله .

السينا . . حلال أم حرام ؟

- الأخ تركي عبد الله أحمد - من مجلة - يقول في رسالته : إني لأبالغ إذا قلت أنك أحد الكتاب الذي أحرص على متابعة كتاباتهم في الصحف والمجلات ، ولذلك أود أن أسألك : هل السينا حلال أم حرام ؟ أم أنها من الشبهات ؟ وقد قرأت لأكثر من عالم إسلامي يقول : إن السينا كأداة شيء مباح لا يدخل في دائرة الحرام . . فإذا استعملت في كل ما هو فاسق صارت حراماً . وأظنك توافقني بأن الدواء وجد أصلاً لفائدة الإنسان ، ولكن استخدامه بطريقة خاطئة يعطي نتائج سيئة . . والسينا كوسيلة أظنها كذلك . . ولكن أعداء الإسلام استخدموا السينا لإفسادنا ، لأنها أكثر تأثيراً من الخطب والصحف . لذلك أرجو أن تقول كلمتك في السينا وشكراً . .

أ . هـ .

- وأجيب الأخ تركي على مسأله : بأن التصوير السينمائي ومايتبعه من عرض للانتفاع بالمصورات سواء أكانت تجارب علمية ، أو مواقف سياسية ، أو معارك حربية ، أو قصصاً اجتماعية . . ليس حراماً . . فالأساس فيه إيصال المصورات أو المعروضات إلى المشاهدين بأسلوب واقعي أكثر تأثيراً وإقناعاً - وإمتاعاً أيضاً - من أسلوب القراءة أو الاستماع عن طريق الإذاعة .

- وعندما نندبر الواقع نجد أن التصوير السينمائي قد انتفع به العلماء في مختلف المجالات العلمية طبعاً وطبيعياً وتربوياً وعسكرياً ، كما انتفع به في الوقت نفسه طلاب العلم في هذه المجالات المختلفة .

فالتصوير أو العرض السينمائي كالصحافة المقروءة والإذاعة المسموعة من حيث الاستخدام العلمي والثقافي على كافة المستويات .

- وإذا كان هناك سوء استخدام للتصوير السينمائي ، فهناك كذلك سوء استخدام للصحافة وللإذاعة أيضاً . . بلا اختلاف . . وكل هذه الأجهزة الإعلامية من تلفاز وصحافة وإذاعة صالحة لأن تقدم الطيب ، ولأن تقدم الخبيث في وقت واحد . .

وعلينا - نحن المسلمين في كافة دولنا ومجتمعاتنا - ألا نستخدم هذه الوسائل الإعلامية كلها إلا في المنافع والطيبات من علم وثقافة وقصص اجتماعية للاعتبار ، وأخبار

صحيحة ، وتلوات أدبية نافعة .

وإذا كانت هناك عروض سينائية أو تلفازية مفسدة للأخلاق ، ومخالفة للعقيدة أو الشريعة . . يجب علينا كأفراد وأسر أن نمتنع عن مشاهدتها ، وأن نمنع أطفالنا أيضاً عنها .

ولاشك أن كل دولة إسلامية مأمورة من دينها : أن تجعل أجهزة إعلامها من تلفاز وصحافة وإذاعة ودور السينما فيها أيضاً والمسارح كذلك . . وسائل نظيفة لإيصال المعارف النافعة ، والقصص الواعظة إلى شعبها المسلم . . الذي حرم الله عليه الخبائث ، وأحل له الطيبات ، وحثه على مكارم الأخلاق .

حول جراحة التجميل

الابنة (م . ع . ل) من جدة تقول في خطابها : إن في أنفها أعوجاجاً وطولاً زائداً عن الحد الطبيعي ، وأنها تريد أن تجري عملية جراحية لتجميل أنفها كي تبدو في أعين خطابها جميلة مقبولة الصورة - فهل يجوز لها ذلك ؟ .

- الجواب : نعم . يجوز . وقد أفتى العديد من العلماء بذلك ، كما أن جراحة التجميل أصبحت تخصصاً طبياً حديثاً ، وإن كان له أصل من الطب القديم . . حيث أبيع

منذ مجيء الإسلام تركيب الأسنان الذهبية والفضية بدلاً من المنزوعة ، أو تلييس الخربة منها أو إيصال المتباعد منها بحسور من الذهب والفضة . كما أبيض تركيب أنف من الذهب ، بدلاً من الأنف المتور بسبب الحرب أو المعطوب بسبب المرض ، وأعين زجاجية بدلاً من الأعين التالفة لتبدو وجوه أصحابها أجمل وألطف .

فلا مانع - في رأينا - من إجراء أية جراحة تجميل في وجه المرأة أو الرجل لتقويم اعوجاج أنف ، أو إصلاح تالف من أعضائه ، أو تحسين صورة عضو مشوه . .

وقد روي عن السيدة عائشة - أم المؤمنين - رضى الله عنها أنها قالت لأمرأة سألتها عن الزينة والتجميل للزوج - : (إن كان لك زوج فإن استطعت أن تنزعي مقلتيك وتضعيهما أحسن مما هي فافعلي) .

التجميل اللازم . . ليس تغييراً لخلق الله

هذا وقد تناقضت فتوى بعض العلماء - وهذا مايقع القراء من شباب وكهول وشيوخ في حيرة شديدة - في مسألة التجميل التي توفرت وسائله الآن بسبب التقدم العلمي والتطور التقني لعمليات تجميل بعض التشوهات التي يولد بها بعض الفتيان أو تحدث لهم بفعل حوادث السيارات والهدم والحريق .

ففي مجلة «لواء الإسلام» المصرية الصادرة في ١٤٠٦/٧/٩ هـ فتوى بجواز إزالة الشعر الموجود في وجه المرأة ، وجواز تسوية الحاجبين ، والاكتحال بالأثمد ، واستعمال أدوات الزينة بغير إسراف لحاجتها إلى ذلك ، وقد أباح الإسلام للنساء التحلي بالذهب ولبس الحرير ، وحرهما على الرجال .

وفي المجلة نفسها بتاريخ ١٤٠٧/٦/٢٦ هـ فتوى بجواز إزالة الإصبع الزائدة في القدم أو اليد . . . حيث لاجرح في إزالتها لأن الإسلام حريص على أن يبقى المسلم بعيداً عما يسبب له ضيقاً أو اضطراباً أو تشوهاً .

وفي جريدة «المسلمون» فتوى مانعة من إجراء أي تجميل في وجه المرأة سواء أكان إزالة شعر الوجه أو غيره - بل ذهبت الفتوى بعدم جواز إزالة العضو الزائد الذي ينبت في جسم الإنسان كالإصبع الزائدة في إحدى يديه . . الخ . . واستند هؤلاء العلماء في تحريمهم عمليات التجميل هذه على الحديث النبوي الذي يلعب فيه الرسول ﷺ : «النامصات والتمصات والواصلات والمستوصلات ، والمتفلجات للحسن . . المغيرات لخلق الله» .

والرأي - من وجهة نظري - أن التشوهات أو الشذوذ الذي يحدث في بعض وجوه النساء - أو الرجال - أو أطرافهم . . هي أمراض وعلل يجب معالجتها وإزالتها ، وهذه المعالجة والإزالة ليست تغييراً لخلق الله .

فقد خلق الله عز وجل الإنسان في أحسن تقويم ، وصوره فأحسن صورته ، وسواه وعدله - كما يحدثنا القرآن بذلك في عدد من آياته الكريمات ، ويمن الله أحسن الخالقين بذلك على الإنسان - فإذا نبت شعر في وجه المرأة ، أو زاد أصبع في يد الرجل . . فذلك خلاف وشنوذ في الفطرة الجميلة التي فطر الله الناس عليها بصفة عامة ، وهو يحدث كما تحدث الأمراض والعلل الجسدية للإنسان ، ويجب أن يعالج كما تعالج هذه الأمراض والعلل .

وبخاصة مايتعلق بالمرأة فوضعها دقيق وحساس ، وقد فطرها الله على التزين والتجمل حتى مع كمال خلقتها . . فكيف إذا نبت شعر في وجهها . . فأصبحت كالرجل ؟ ومن سيتزوجها عندئذ ؟ وكذلك الوضع بالنسبة لها إذا حدث شنوذ في إحدى أذنيها أو عينيها أو كفيها أو قدميها .

إن الله جميل يحب الجمال ، وهو أحسن الخالقين ، وأحسن المصورين ، وماشذ في بعض خلقه يجب إعادة الجمال إليه تماماً كإعادة الصحة إلى بدن المريض ، فالمشوه أو المشوهة خلقيا يعانيان من مرض نفسي شديد يستلزم مداواة كما تستلزمها الأبدان المريضة .

ويجب على العلماء والفقهاء أن يفهموا ماورد من لعن الرسول ﷺ للنامصات والمتنمصات ، والواصلات والمستوصلات والمتفلجات للحسن على حقيقته . . وهو أن هؤلاء النسوة ليس بهن عيب ولاشنوذ في خلقهن ، وإنما هن

يبالغن في التماس الحسن والجمال بما لا ضرورة له ، ولاخير فيه ، فيكون تغييراً حقيقياً لخلق الله الجميل .

وهذا ماتفعله كثير من النساء في عصرنا الحاضر حين يضعن الباروكات على رؤوسهن مع أن شعورهن صالحة وكافية وجميلة ، أو يخترن ألوانا لشعورهن غير ألوانهن الطبيعية . . فذات الشعر الأشقر ترتدي شعراً أسود ، وذات الشعر الأسود ترتدي شعراً أشقر ، وذات الشعر الناعم ترتدي شعراً خشنا ، والعكس حاصل أيضاً .

ومن تغيير خلق الله في النساء ماتضعه المرأة مما يسمونه «الرميل» بين حواجبهن وأجفانهن من أصبغة بيضاء أو صفراء . . بينما يكون وجهها أجمل ، وعيناها أفضل لو تركت ماين الحاجبين والجفن كما هو طبيعي لونا ووضعاً . ولكنه التقليد الأعمى لنساء الغرب الجاهليات .

الصلاة جماعة في الحدائق العامة

- القارىء (عبد الله بن حميد - من جدة) يقول في رسالته : تعود المواطنون أن يخرجوا يوم الخميس أو الجمعة عصرأ إلى الحدائق العامة للفسحة والنزهة وتدرّكهم صلاة المغرب ، فيؤدونها جماعة تماماً كما يحدث في المساجد حيث يؤذن للصلاة تقام الصلاة ، ويصطفون صفوفأ ،

ويؤمهم أحدهم . فهل هذه الصلاة تعتبر صلاة جماعة وللمصلين أجر الجماعة كما للمصلين بالمساجد أجرهم أيضا : أرجو الإفادة - وشكرا لكم سلفا .

الجواب : من الملاحظ في واقعنا نحن المواطنين في السعودية أن الدولة - جزاها الله خيراً - عودت الموظفين في الوزارات والإدارات الحكومية والأهلية - أن يقيموا الصلاة جماعة إذا أدركتهم وهم يؤدون أعمالهم أو وظائفهم ، وقد اتخذت الإدارات والوزارات والمحاكم والمؤسسات الخاصة مصليات في بعض القاعات أو الصالات داخل المباني لإقامة صلاة الظهر جماعة والمغرب والعشاء أيضا بالنسبة لطلاب الجامعات والمؤسسات الأهلية .

وكذلك يفعل المواطنون الموجودون بالحدائق العامة في أيام العطلة الأسبوعية - يؤدون صلاة المغرب جماعة في إحدى ساحات الحديقة .

ولاشك أن هذا تيسير للمسلمين الموجودين داخل الإدارات والوزارات والمؤسسات الأهلية والجامعات والمدارس - لكي يؤدوا الصلاة جماعة وينالوا أجرها - حيث لا يتصور إلزامهم جميعا بمغادرة أماكن عملهم ودراستهم إلى المساجد ، كما أن المساجد لا تتسع لهم .

ومع التيسير المذكور ضمان لعودتهم من قريب لاستكمال أعمالهم ودراستهم . ولاشك أن هذا خير لهم للمسؤولية الواجبة عليهم - عملا كانت أم دراسة .

والإسلام دين اليسر ودين العمل . . وما دام هؤلاء المواطنون سواء أكانوا موظفين أم طلابا أم حاضرين في أماكن التزهة والفسحة - يؤدون الصلاة جماعة كما تؤدي في المساجد تماما فلا شك أن لهم مثل أجر المصلين جماعة في المساجد بفضل الله وعونه .

ولنلاحظ هنا أنه لم يكن في العهد النبوي - وهو عهد التشريع - وزارات ولا إدارات ولا محاكم ولا مدارس ولا جامعات تملأ بآلاف الموظفين وآلاف الطلاب ، ولذلك كان التركيز في الدعوة إلى صلاة الجماعة في المساجد .

والمهم : هو أداء الصلاة جماعة . . وقد تحقق هذا - والحمد لله - في المؤسسات الحكومية والشعبية على الوجه الأكمل . ولنذكر توجيه الرسول المعلم الأعظم ﷺ : «يسروا ولا تعسروا - وبشروا ولا تنفروا» وقول الله عز وجل قبل ذلك : «يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر»^(٧) وفي الحديث النبوي «إنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين»^(٨) .

(٧) ذكر القارئ السائل في رسالته : أن بعض العلماء أفتى على مثل سؤاله بعدم حواز الصلاة جماعة في الحدائق العامة ، وإن هذا منكر يجب على الهيئات الأمر بالمعروف منع الناس منه ، وأمرهم بالصلاة في المساجد .
(٨) رواه الترمذي .

الصلاة جماعة في الدوائر الحكومية

أحد القراء - لم يذكر اسمه - يقول في رسالته : إن مديري الإدارات الحكومية وموظفيها لا يؤدون صلاة الجماعة في المساجد ، ويظلون خلال فترة الصلاة في دوائرهم فهل هذا جائز ؟ .

- يأخى العزيز . . المعروف والواقع فعلا : ان موظفي الإدارات الحكومية - والقطاع الخاص ايضا - يؤدون الصلاة إذا وجبت وهم في وظائفهم . . في مصليات اقيمت في الإدارات نفسها ، وقد شاهدت هذا الوضع في عدد من الإدارات - والوزارات ايضا عند مايؤذن لصلاة الظهر مثلا ينهضون للوضوء ، ثم الصلاة جماعة مع رئيسهم . وقد يصلى بهم الرئيس ، وقد يختار لهم من زملائهم انما يكون أقرأهم لكتاب الله وأحقهم بالإمامة . . حتى أمارات المناطق بالمملكة يفعلون ذلك بمافيهم أمير المنطقة .

ولو كلفنا جميع الموظفين ، رؤساء ومرووسين بأداء الصلاة جماعة في المساجد لضاقت المساجد بهم اولا ، ولتعطلت مصالح الناس بخروجهم الى المساجد ورجوعهم منها - وقد لا يرجع بعضهم .

وماداموا يصلون جماعة في إداراتهم فقد أدوا الواجب ، والدين يسر ولاداعي الى تكليفهم بالصلاة في المساجد . . الأمر الذي يؤدي الى تعطيل أعمالهم التي هي مصالح عامة للناس جميعاً .

لا مجاملة فيما حرمه الدين !

- بعث إلى أخ مصري من القراء بقصاصة من مجلة (آخر ساعة) المصرية تتضمن حديثاً للدكتور عبد الرحمن البيضاني عن ثورة اليمن في عهد الرئيس المصري عبد الناصر وعلاقته بها ، وعلاقة الرئيس السادات أيضاً وهو رئيس لمجلس الأمة حينذاك .

- وقد جاء في القصاصة - وتاريخها ١٥/٨/١٤٠٤هـ - ١٦ مايو ١٩٨٤م - أن الدكتور البيضاني كان من أعضاء وفد يمني في زيارة موسكو ، وقد دعوا إلى مأدبة طعام في قصر الكرملين . . وكانت الملائق الموضوعة على المائدة من ذهب ، فرفض القاضي عبد الرحمن السياغي وزير المعارف والداخلية وعضو الوفد أن يأكل بالملعقة لأنها من ذهب . . وهو حرام في الإسلام . . وتوقف الحفل نصف ساعة بحثاً عن ملاعق أخرى ، وأستأذن له الدكتور البيضاني أن يأكل بيده . . وكان عليه أن يترجم مارواه القاضي السياغي عن الإمام النووي من إجماع العلماء على تحريم آنية الذهب والفضة في الطعام والشراب والطهارة ، وأن من يشرب أو يأكل في إناء من ذهب فإنه يجرجر في بطنه ناراً يوم القيامة .

- ويعلق الدكتور البيضاني - بعد روايته للقصة - على موقف القاضي السياغي : بأنه لم يدرك أننا كضيوف على قوم

ملحدين كان بوسعه أن يأكل بتلك الملعقة الذهبية وقلبه عامر بالإيمان ، ويرفع عنا وعنه الحرج .
ويسأل الأخ المصري : هل تعليق الدكتور البيضاني صحيح ؟ .

- أقول للأخ الفاضل : إن تحريم الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة مجمع عليه ، وثابت بالحديث النبوي الذي يرويه الإمام البخاري وهو قوله ﷺ : « لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافهما . . فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة » ، وفي حديث ابن عمر مرفوعاً : « من شرب في آنية الذهب والفضة ، أو إناء فيه شيء من ذلك . . فإنما يجرجر في جوفه نار جهنم » أخرجه البيهقي والدارقطني . .
وهناك أحاديث وآثار متعددة في ذلك لاداعي لسردها .

أما مارآه الدكتور عبد الرحمن البيضاني من أنه كان على القاضي السياغي مجاملة المضيفين الروس الملحدون رفعا للخرج عنهم وعن الضيوف اليمنيين . . فغير صحيح . . إذ لا ينبغي للمسلم أن يجامل في أمر دينه ، بل عليه أن يمتنع عن الحرام قولاً وعملاً وسلوكاً سواء أكان ضيفاً أم مضيفاً .
ولو أخذنا برأى الدكتور البيضاني لأبيح للمسلم أن يشرب الخمر في مجالس السكارى ، وأن يمارس الميسر في ندوات المخالفين والملحدون . . وهذا مالا يقول به مسلم عاقل متمسك بدينه عقيدة وشرعية وأخلاقاً .

لقد كنت قبل نحو عشرين عاما في أحد المؤتمرات الإسلامية في القاهرة مع الأمين المساعد لرابطة العالم الإسلامي السابق الأستاذ محمد صفوت السقا أميني ، ودعينا مع الوفود إلى مائدة طعام ، فلاحظت بعض حملة العمام ولابسي الجيب من علماء المسلمين يتناولون الطعام بأيديهم اليسرى . . فأنكرت ذلك عليهم ، وقلت : إن الأكل بالشوكة والسكينة على الطريقة الغربية لايمنعنا من أن نستخدم أيدينا اليمنى . . فنجمع بين السنة الإسلامية والأسلوب الغربي دون مخالفة لآداب ديننا . وأنا شخصياً تعودت أن آكل يميني مع استخدام الشوكة والسكينة في الموائد والمآدب التي تقام في مناسبات خاصة أو عامة داخل بلدي وخارجه .

- وقلت لهم : انظروا . . ها أنا أقطع بالسكين ماأريد قطعه من الطعام بيدي اليسرى ، وأتناوله بيدي اليمنى دون أي مشقة أو تكلف ! !

إن الإسلام لايمنع من التقدم والتطور في وسائل الأكل والشرب والنوم والجلوس ، وغير ذلك من مرافق الحياة الاجتماعية . . ولكن يجب أن نحافظ بأخلاقنا وآدابنا الإسلامية ، والامتناع عما حرمة شرعنا الإسلامي . . دون مجاملة لأحد كائنا من كان .

سؤال عن ذبائح أهل الكتاب

وقد سأل الطالب نفسه عن اللحوم المذبوحة هناك هل يأكل منها ؟ وهي تذبح بطريقة غير إسلامية ، وهل يحل له أن يودع مرتبه في البنوك الأمريكية التي تتعامل بالربا ؟ . . لأنه مضطر لذلك حيث تفشو عمليات السرقة ولا يأمن المرء على ماله إذا وضعه في جيبه أو تركه في بيته . كما يسأل عن التأمين . . هل يحل له ؟ لأن القانون الأمريكي يفرض ذلك فرضاً ، إذ لا يأذن له ولا لغيره بقيادة السيارة حتى يضع تأميناً عليها .

- وأجيب الطالب الفاضل بما يأتي : إن طعام أهل الكتاب حل لنا ، كما نص على ذلك القرآن الكريم . . إلا إذا علمنا يقيناً أو رأينا رأي العين أن طعامهم يشتمل على محرم كلحم الخنزير ، أو أنهم ذبحوا ذبائحهم بغير الطريقة الإسلامية ، أو ذكروا غير اسم الله عليها ، فإذا رأينا ذلك رأي العين أو علمناه يقيناً حرم علينا أن نطعم طعامهم .
أما إذا حضرنا مواعدهم ولم نعلم شيئاً مخالفاً في طريقة إعداد طعامهم . . قلنا أن نأكل منه بعد أن نذكر اسم الله عليه .

وإذا تيسر للطلاب المسلمين أن يجتمعوا في مطعم أو عند أسرة أمريكية ، ويتفقوا مع المطعم أو الأسرة على إعداد طعامهم وذبح ذبائحهم بالطريقة الإسلامية فهذا لا شك أفضل وأدعى لطمانينتهم .

إيداع المرتبات في البنوك

إن إيداع مرتبات الطلبة في البنوك التي تتعامل بالربا لا بأس به شريطة أن لا يأخذوا فائدة عليها ، لأن هذه المعاملة ستكون مجرد ائتمان على ودیعة ، مع ملاحظة كونهم مضطرين إلى ذلك لحفظ أموالهم من السارقين .

أما التأمين على السيارات الذي تفرضه الدولة هناك ، ولا تأذن لأحد أن يقود سيارته إلا بعد إنجازها - فهو أمر اضطراري يخضع له الطالب وغيره من المسلمين دون خيار في الإفلات منه ، وإذا فلا بأس به تماما كضرورة الإيداع في البنوك الربوية ، وبناء على قاعدة : «الضرورات تبيح المحظورات» وصدق الله العظيم : ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾^(١) وصدق الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام : «إن الدين يسر . . ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» .

أما مطلب الأخ الكريم وزملائه من الكتب الدينية لئلا ينقطعوا في أمريكا عن دراسة المعارف والقضايا الإسلامية . . فأعتقد أن رابطة العالم الإسلامي سوف تستجيب لهذا المطلب وتبعث بمنشوراتها وغير منشوراتها إليهم .

(١) الحج آية ٧٨ .

مطلق المشيئة . . لايعني الجبر !

يقول الأخ سالم أحمد حسن : إنه سجين . . وإنه يريد تفسير قوله تبارك وتعالى : ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾^(٢) كما أن هناك آية موجهة إلى الرسول ﷺ صريحة في القول : ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾^(٣) ويذكر أنه حساس تجاه هذه القضية . . قضية أن الله لو أراد لهداه إلى الصراط المستقيم ، كما أن أكثر من سجين معه ينتظرون الجواب وبيان الحقيقة ؟ !

والجواب باختصار كما أسلفت - أن الله عز وجل مطلق الإرادة والمشيئة في تدبير كونه وخلقه لأنه المالك المتصرف وحده ، وأن ما وهبه للخلق من حرية الاختيار ليس إلا جزءاً من مشيئته ، وليس معنى هذه الحرية المنوحة لهم أن يشتغلوا بها ، ويروا أنهم أحرار خارجون عن إرادة الله وقدره ومشيئته .

إن هذه الآية - ومثيلاتها الكثيرات في القرآن - تعبر عن مطلق المشيئة الإلهية ، لكنها لا تنفي أو لاتعارض مع مامنحه الله للإنسان من حرية الاختيار كما جاء في قوله عز وجل : ﴿وهديناه النجدين﴾^(٤) وقوله : ﴿إما شاكراً وإما كفوراً﴾^(٥) وقوله : ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾^(٦)

(٢) التكوين آية ٢٩ . (٣) القصص آية ٥٦ .

(٤) البلد آية ١٠ . (٥) الانسان آية ٣ . (٦) الكهف آية ٢٩ .

فالإنسان فعلاً وواقعاً حر في اختيار ما يريد من خير أو شر ،
وهدى أو ضلال . . لأنه منح عقلاً وسمعاً وبصراً ، وكلف
باستخدامها واستغلالها للمعرفة والتمييز ثم الاختيار ، وأمر
بأن لا يتبع أحداً إلا على بصيرة وفهم واقتناع : ﴿ولا تقف
ماليس لك به علم . . إن السمع والبصر والفؤاد . . كل
أولئك كان عنه مسئولاً﴾^(٧)

ثم ألا يرى الأخ سالم أحمد حسن أنه حر في اختيار
الطعام الذي يشتهي ، والشراب الذي يتمناه ، والمركب
الذي يريده ، واللباس الذي يحلو له ، والعمل الذي يحبه
ويستطيعه ، والصديق الذي يصحبه ، والزوجة التي يحب أن
ينكحها ؟ .

فلماذا نفرق بين هذه الحرية في هذا المجال من
الاختيارات ، والحرية في اعتراف الخطأ أو الذنب أو
الجريمة ؟ مع أن الإنسان عندما يقترفها يعلم حقيقة أنه
يخالف أمر ربه عز وجل ، أو يخالف أمر الحاكم أو أمر
القانون ، ثم بعد أن يقع في المؤاخذه يتنزع بأنه قضاء
وقدر . . بل بأنه مجبور غير مختار ! .

ومن ناحية أخرى : إن تقرير هذا المعنى لمشيئة الله عز
وجل بأنها فوق مشيئات البشر يستهدف تعليمهم وتوجيههم
إلى اللجوء دائماً إلى الله كي يستعينوا به للثبات على هداه ،
والاستمرار في صراطه المستقيم ، وطلب توفيقه وتيسيره .

(٧) الاسراء آية ٣٦ .

ألا ترى يا أخي سالم : أن الرسول عليه الصلاة والسلام ،
وهو المعصوم من الخطأ . . كان يدعو دائماً : « اللهم
يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » فكيف بنا نحن
الخطائين . . الذين توعد الشيطان وتهدد ليقعدن لنا على
الصراط المستقيم ، وليزين لنا الخبائث ، وليغويننا أجمعين
وكان رد الله عليه ، وهو لاشك مشيئته وقدره أنفاذ :
﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾^(٨) وعباد الله هم
الذاكرون له دائماً ، المستعينون به أبداً في كل أحوالهم
وأعمالهم ، الخائفون من التحول عن طاعته وتقواه ، الداعون
إياه بأن يثبتهم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .
ومعنى آخر لهذه المشيئة المطلقة : هو أن كل شيء في
الدنيا والآخرة بإرادة الله وحده حتى ما قدره من جزاء بالجنة
للسالحين ، ومن نار للظالمين . وعلى العقلاء من الناس أن
يتخيروا الطريق الموصل إلى رضوان الله تبارك وتعالى .
وصدق الله العظيم فيما قال : ﴿ كل نفس بما كسبت
رهينة ﴾^(٩) .

(٨) الاسراء آية ٦٥ .

(٩) المدثر آية ٣٨ .

المضطرون لا إثم عليهم

أخ من ليبيا رمز لاسمه بهذه الحروف «أ . م . ع» يذكر في رسالته أن كتابي «يسألونك» يقرأه كثير من شباب ليبيا ، ولكن له ملاحظة مجرد ملاحظة قد يكون مخطئاً فيها - كما يقول - ولذلك يريد توضيحاً أو تفصيلاً أكثر - فقد جاء في ص/١٨٦ من الكتاب إجابة على سؤال سائل عن الأنسولين المستخرج من الخنزير : (المعروف طيباً أن هناك أنسولين يستخلص من البقر وأنسولين ينتج من الخنزير ، ويكتب عادة على معلباته جنسية إنتاجه - فعلى المسلم أن يختار المنتج من البقر ، وإذا لم يكن هناك بد من استعمال الأنسولين المنتج من الخنزير فلا بأس بذلك نزولاً عند الرخصة الشرعية «الضرورات تبيح المحظورات» .

ثم يعقب الأخ الليبي بقوله : إن الرسول ﷺ نهي عن التداوي بما هو حرام في الحديث النبوي : «إن الله عز وجل أنزل الداء وأنزل الدواء ، وجعل لكل داء دواء فتداؤوا ولا تتداؤوا بمحرم» رواه أبو داود الخ .

ولو قرأ الأخ الليبي إجابتي كاملة لعرف أنني نصحت السائل أولاً باستخدام الأنسولين المستخرج من البقر فإن لم يجد وهو مضطر لمعالجة مرض السكر الذي لم يعرف له دواء حاسم حتى الآن باعتراف الأطباء - فلا بأس للضرورة الشديدة أن يستخدم الأنسولين المستخرج من الخنزير ،

والضرورة مقدرة بقدرها وظروفها . وقد نهت السائل إلى اختيار الأنسولين المستخرج من البقر في أول الإجابة .
وأضيف إلى ماسبق أن مبدأ الضرورات تبيح المحظورات «استنته الفقهاء من قول الله عز وجل ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(١) فلماذا نعطل هذه الرخصة الربانية القرآنية التي استخدمها الأئمة والعلماء للتيسير على المضطرين وأصحاب الحاجات الشديدة من جوع أو ظمأ أو مرض أو خوف على حياة أو مال أو عرض ؟ ألا يباح لهم مباشرة المحرمات بقدر حاجتهم إليها لانقاذ حياتهم ، أو حماية أعراضهم وأموالهم ، أو تهدئة عائلهم وأسقامهم إلى أن يجدوا الحلال مسيراً بين أيديهم فحينئذ ؟ يقال له ، هذا حرام وهذا حلال .

كما أضيف أن لجنة الفتوى بالأزهر الشريف أجابت مثل إجابتي على استفتاء مريض بالسكر ، وأباح له استعمال الأنسولين المستخرج من الخنزير إذا لم يتيسر الأنسولين المستخرج من البقر - وذلك في جريدة (المسلمون) الصادرة يوم ١٤٠٦/٩/٢ هـ .

ويجب أن نلاحظ أن (الكحول) وهو خمر لاشك فيه يدخل في تركيب كثير من الأدوية التي يتعاطاها المسلمون وقد أفتى الفقهاء سلفاً وخلفاً بجواز تناولها للضرورة ولعدم استطاعة الناس الاستغناء عنها ، وكذلك المواد المخدرة

(١) البقرة آية ١٧٣ .

الأخرى التي تدخل في تركيب أدوية عديدة .
فلعل الأخ الليبي (أ . م . ع) اقتنع بهذا التفصيل والتدليل
في مسألة الاضطراب وما يسرت به الشريعة الإسلامية على
المضطرين .

قاضي في الجنة . . . وقاضيان في النار

الأخ عبد الوهاب أحمد خليل - مصري يعمل بجدة -
بعث إلى بقصاصة من جريدة «الوفد» المصرية الصادرة يوم
١٤٠٦/٧/٩ هـ وهي تتضمن ما يأتي : (حكم الإسلام في
مهنة القضاء - س : هل يأثم القاضي الذي يحكم بالقانون
الوضعي رغم علمه التام بأنه مخالف للشريعة الإسلامية ؟
وهل يعد دخله حراماً أم حلالاً ؟ وقد وجه هذه المسألة
المستشار أحمد الزند رئيس محكمة تلا - وأجاب عليها
الدكتور عبد الغفار عزيز عضو مجلس الشعب بقوله (القضاة
الذين لا يملكون التصرف فيما يصدرونه من أحكام حيث
يكون هناك نص محدد معين ، لا يستطيع القاضي مخالفته . .
فإن الإثم لا يقع على القاضي ، وإنما يقع على الدولة التي
فرضت هذه النصوص المخالفة للشريعة الإسلامية ، وإن
كانت هناك حرية اجتهاد من القاضي فيما أمامه من نصوص
لا يؤاخذ وظيفياً فيها اجتهد فيه . . فليحاول ما أمكن أن يكون
اجتهاده لصالح التشريع الإسلامي أما إذا لم يتمكن من ذلك

ويقع تحت طائلة المسؤولية فله عذره . وعليه فإن دخل القاضي حلال ولا شيء فيه ! .

وقد طلب مني الأخ عبد الوهاب أحمد خليل أن أقول رأيي في هذه المسألة ، وفي إجابة الدكتور عبد الغفار عزيز عليها . .

أقول للسائل الفاضل : إن القاضي المسلم يجب عليه ألا يحكم بين الناس إلا بأحكام الشريعة الإسلامية ، وألا يقضي بينهم بقضاء يخالف هذه الشريعة العادلة الفاضلة . . وكان عليه قبل أن يعمل قاضياً في دولة لا تنطبق أحكام الشريعة في قوانينها أن يعلم أنه سيضطر للحكم بغير ما أنزل الله ، وقد وصف الله عز وجل في القرآن الكريم من لم يحكم بما أنزله تبارك وتعالى من أحكام بالكفر والفسوق والظلم - في ثلاث آيات من سورة المائدة .

كما نفى «الإيمان» عن لا يرضى بحكم رسوله ﷺ في سورة النساء ، وسمى الله عز وجل أي حكم غير إسلامي حكماً جاهلياً في سورة المائدة . .

ولا يعتبر هذا القاضي مكرهاً معذوراً فيما يقضي به من أحكام غير إسلامية - لأن أمامه مجال العمل واسع كمستشار أو محام أو غيرهما .

وفقهاء الإسلام يلزمون القضاة بالحكم بشريعة الإسلام ، ويذكرون - في هذا المجال - قول الله عز وجل : ﴿وَأَنْ

أحكم بينهم بما أنزل الله . . . ﴿٢﴾ وقوله . . . لتحكم بين
الناس بما أراك الله . . . ﴿٣﴾ وقوله : . . . ﴿٤﴾ فإن تنازعتم
في شيء فردوه إلى الله والرسول . . . ﴿٥﴾ .

ويذكرون أيضاً كتحذير من الحكم بغير ما أنزل الله من
شريعة عادلة مارواه ابن ماجة في سننه من قول النبي ﷺ :
«القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة : رجل علم
الحق ف قضى به - ورجل قضى للناس على جهل فهو في
النار - ورجل جار في حكمه فهو في النار» .

والصورة الثالثة في هذا النذير الشرعي هي التي تنطبق على
القاضي الذي يحكم بالقوانين الوضعية مع علمه بمخالفتها
لأحكام الشريعة الإسلامية فحكمه يعد «جوراً» إي ظلاماً لأنه
يعرف الحكم الصحيح ، ويعدل عنه إلى غيره . . فهو في
النار كما قال ﷺ .

وإذا كان فقهاء الإسلام منعوا القاضي المسلم من أن يتقيد
بمذهب من المذاهب الفقهية الإسلامية ذاتها ، وأوجبوا عليه
أن يحكم بما يظهر له من حق وعدل ولو كان في غير
مذهبه - فكيف بمن يعدل عن الحكم الإسلامي إلى الحكم
الوضعي المخالف له مخالفة صريحة منكورة ؟ !

كما أوجب فقهاء الإسلام على القاضي المسلم إذا رفعت
إليه قضية حكم فيها بحكم يخالف الكتاب والسنة أو

(٢) المائدة آية ٤٩ . (٣) النساء آية ١٢٥ (٤) النساء آية ٥٩ .

الإجماع : أن ينقض هذا الحكم - أي يبطله لأن الحكم بغير
ما شرع القرآن والسنة النبوية تفريط يجب نقضه ، وإقرار
الحق مكانه .

وهكذا يتجلى وضع القاضي الذي يحكم بغير ما أنزل الله :
أنه في النار ، وبهذا يكون دخله حراماً ليس حلالاً ، ومن
واجهه أن يبحث له عن عمل آخر يتكسب منه بالرزق
الحلال ، ويسلم من عقوبة الآخرة التي أنذر بها الرسول
الرؤوف الرحيم ﷺ .

حول تحريم الخمر والميسر ؟

وهذا طالب جامعي آخر قد اشترط في رسالته أن يرمز
لاسمة بالحروف الأولى منه (أ . ع . ج) يقول : إن بعض
الشباب الذين عادوا من دراستهم في بعض جامعات أوروبا
وأمریکا يحتجون لإباحة الخمر بأن القرآن الكريم يقرر
بأن لها (منافع) في قوله تبارك وتعالى : ﴿ويسألونك عن
الخمر والميسر ، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾^(٥)
ويبترون الآية ولا يكملونها : ﴿وإثمهما أكبر من نفعهما﴾
فهل من توضيح أو تعقيب على هؤلاء المتحللين من أحكام
الإسلام وآدابه ؟

(٥) البقرة آية ٢١٩ .

قلت : إن القاعدة الفقهية الأصولية تقرر أنه : (إذا عارضت المصلحة مفسدة فإن دفع المفسدة مقدم على استجلاب المصلحة) أو بعبارة أخرى موجزة : (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) ودليل هذا الأصل التشريعي الإسلامي هو قوله تبارك وتعالى : ﴿يسألونك عن الخمر والميسر ، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس ، وإثمهما أكبر من نفعهما﴾^(٦).

فإن مصلحة الخمر : هي الاتجار بها والانتفاع بثمرتها ، وإثمها في إفساد العقول والإضرار بصحة الشارين ، وإحداث الشقاق بينهم أكبر من نفعهما المالي . وقد أوضحت هذه النتيجة لشرب الخمر وتعاطي الميسر آية أخرى هي قوله عز وجل : ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾^(٧).

والقمار فائدته في ربح القمار أو المشرف على دور القمار ، وما يمكن أن تبرر به بيوت اللعب عملها من جلب السائحين ، وإنفاق المشروبات والمطعمات . أما ضرر القمار فهو أكل أموال الناس بالباطل ، ودفع اللاعبين إلى تخريب أوضاعهم الاقتصادية ، والإساءة إلى أسرهم وأولادهم ، وإلى مجتمعهم بعامه . .

(٦) البقرة آية ٢١٩ . (٧) المائدة آية ٩١ .

لذلك وجب درء المفسدة بمنع القمار والخمر ،
وتقديمه على المصلحة التي تخص اللاعب أو المتاجر
وحدهما ، وسبق أن صححنا للكاتب الفرنسي (جاك
أوستروي) انتقاده لتحريم الإسلام القمار على المسلمين . .
الأمر الذي حرمهم - بزعمه - لئلا المجازفة والمغامرة .
وقد جاءت آية صريحة أخرى تحرم الخمر والميسر
مطلقاً ، وهى قوله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا
الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ
الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ ^(٨) .

هل التليفزيون حرام شرعاً ؟

تلقيت من أحد قرائي سؤالاً . . هل لديكم تليفزيون في
بيتكم ؟ وهل تسمحون لأولادكم بمشاهدته ؟ فإن بعض
الآباء - وخاصة من العلماء - يحرمون التليفزيون على أهلهم
وأولادهم ؟ .

- قلت للأخ السائل : نعم . . عندي تليفزيون ، وأنا
وأولادي نشاهد مايعرض فيه من أحاديث وندوات دينية
وعلمية وأدبية وسياسية ، كما نشاهد فيه مايعرض أيضاً من
تمثيلات وبرامج أخرى لا تتعارض مع الدين والخلق . .
ثم إن تليفزيوننا - مع كراهيتنا لبعض مايعرضه - أفضل
كثيراً من أمثاله في البلاد الأخرى ، فليس فيه معروضات
مخلّة بالدين والخلق . .

(٨) المائدة آية ٩٠ .

وأنا لو منعت أهلى وولدى من التليفزيون ، أو لم أضعه في بيتى اضطررتهم الى مشاهدته عند الأقرباء والجيران ، ولا أجد مبررا لمنعه مطلقا ، فهو كالإذاعة والصحافة . . سلاح ذو حدين نستطيع أن نرى فيه المنافع ، ونصرف عن مضاره ومفاسده .

و (القلوة) هي الأساس في التربية بالنسبة للأبناء والبنات ، فإذا رأى الأبناء والبنات آباءهم وأمهاتهم يستخدمون الإذاعة والصحافة والتلفاز فيما ينفع علميا ، ويفيد تربويا ونفسيا وأخلاقيا ، وينصرفون عن مضارها ومفاسدها - اقتدى الأولاد بالوالدين وصلح الحال ، وسعد المآل .

وإذا كان هناك آباء من هذا النوع المتطرف الذي يمنع الحلال ويسىء تربية أولاده ذكورا وإناثا ، ويضطرهم الى كراهيته وتمنى موته ، والهروب الى بيوت الغير لإشباع رغبتهم الطبيعية . .

فهناك آباء متطرفون - على الجانب الآخر - يبيحون في بيوتهم عرض الأفلام الجنسية والغرامية الخليعة عبر (الفيديو) . . وهؤلاء لا يقلون خطأ عن أولئك ، فإن خير الأمور الوسط ، أي لا انحراف الى الباطل ولا امتناع عن الحق ، أو لاتحريم للحلال ولاتحليل للحرام^(٩) .

(٩) حدثت ظاهرة مشابهة بين الشباب المتدينين . . حيث يطلقون لحاهم دون تهذيب ويقصرون ثيابهم الى نصف الساق ، ويمنعون أهلهم من مشاهدة التلفاز والاستماع الى الاذاعة .

آباء يمنعون ابنائهم إطلاق لحاهم !

وهذا سؤال من أحد الطلاب الشباب : مارأيكم في عتراض بعض الآباء على ابنائهم اذا أطلقوا لحاهم ؟ وهى سنة بوية كما تعلمون ؟ .

- قلت للاخ السائل : إعفاء اللحى - كما جاء في الحديث النبوي «خالفوا اليهود والنصارى . . أحفوا الشوارب ، وأعفوا عن اللحى» سنة مؤكدة ، وهى من سنن الفطرة أو خصالها كما يرى فريق من الفقهاء - وهناك رأي لفريق آخر يقول بوجوبها .

والعجيب في أمر المسلمين : أن بعضهم يحلقها ويحلق شاربها معاً . . بحيث يبدو كالمرأة تماماً - وبعضهم يطلق شاربها غليظاً كثيفاً بحيث يسد منخريه ، ويغطي شفته العليا ويستأصل لحيته كلها - وآخرون يفرطون في إرسال لحاهم دون تهذيب وتنسيق بحيث تملأ الكتفين عرضاً ، وتملأ الصدر طولاً ، ويبدو الوجه ضائعاً بين انتشارها يميناً وشمالاً .

ولاشك في أن إطلاق اللحية مع كونه سنة مؤكدة ، ومن خصال الفطرة السليمة هو من معالم الرجولة والذكورة ، والتمييز بين الرجل والمرأة ، وفي ظهورها كمال وجمال ، ولكن ينبغي الاعتدال في إطلاقها مع التهذيب طولاً وعرضاً ، فإن الله كما جاء في التوجيه النبوي : (جميل يحب الجمال ، نظيف يحب النظافة) .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر لاحظنا على كثير من الشباب والطلاب في المدارس والجامعات : أنهم يطلقون لحاهم لمجرد التقليد لمدير أو مدرس أو ممثل أو لاعب كرة أو بطل مصارعة أو ملاكمة . . ثم لا يلبثون قليلاً حتى ينظفوا وجوههم منها ومن شواربهم ايضاً .

وهناك طائفة الموظفين والتجار . : إذا رأى الموظف الشاب رئيسه أو مديره الذي يملك زمام ترقية ، ويستطيع تقريبه أو إبعاده - إذا رآه مطلقاً لحيته أرسل هو لحيته مجاملة ومدارةً وطمعاً في رضاه وقرباه .

أما التجار فكثير منهم يرسلون لحاهم لاستئنا بالرسول ﷺ ، ولارغبة في الظهور بمظهر الرجال كما هو المطلوب - وإنما يفعلون ذلك ليصدقهم عملاؤهم وزبائنهم فيما يعرضون عليهم من سلع وأسعار وليثقوا في أقوالهم وأيمانهم .

ومأقل من يطلق لحيته إيماناً واحتساباً ، ومن هنا تأتي معارضة بعض الآباء لأبنائهم حين يطلقون لحاهم أياماً أو شهوراً ، ثم يحلقونها ويعودون إليها بعد فترة أمام إغراء جديد ، واقتداءً آخر - ثم يجردون وجوههم منها تجريداً كاملاً ..

الاستماع إلى الشرائط ؟

الأخ محمد السيد محمد أبو المعاطي - من مصر محافظة الدقهلية - يقول في رسالته : أستاذي الفاضل/أحمد محمد

جمال سلام الله عليكم ورحمته وبركاته . أشكر سيادتكم
 جزيل الشكر على اهتمامكم بالشباب في باب (حوار مع
 الشباب) وذلك في مجلتكم (التضامن الإسلامي) وهذا الباب
 حتى الآن يقدم ماهو خير ومفيد لكل الشباب القارىء لهذه
 المجلة وفي صميم حياتنا اليومية . . وذلك لأنني الآن
 والحمد لله أداوم على قراءة هذه المجلة كل شهر وأنا مثل
 غيري من الناس عندي كاسيت ومجموعة كبيرة من الشرائط
 وأحب الاستماع إلى الأغاني والمقطوعات الموسيقية لدرجة
 أنها تأخذ بعض الوقت من وقتي فهل ذلك الانصات أو
 الاستماع إلى مثل ذلك محلل أو محرم وذلك لأن معظم
 الشباب يفعلون ذلك . وأرجو من سيادتكم الرد على هذا
 التساؤل ولكم جزيل الشكر .

- الجواب : كل الملهيات عن العبادة والعمل الصالح من
 غناء . . وموسيقى . . وسينما . . لايجل للمسلم أن ينشغل
 بها عن عزائم الأمور ، وعن طلب العلم بكثرة القراءة
 والاستماع إلى الدروس العلمية النافعة في الراديو والتلفاز
 والمجلات الخ وحسبك قول الرسول ﷺ : «اغتم خمساً
 قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل مرضك ،
 وشبابك قبل هرمك ، وفراغك قبل شغلك ، وغناك قبل
 فقرك» وفقك الله لمايجبه ويرضاه ، وسدد خطاك إلى الخير
 والعلم النافع ، والعمل الصالح .

سؤال عن الوجودية ؟ !

أحد قراء التضامن الإسلامي ، الأخ عيسى عبد السلام القاري يسأل عن المذهب الوجودي الذي يتردد ذكره دائماً على ألسنة الكتاب اليوم ؟ .

- الجواب : إن الوجودية - كما عرفها الدكتور أحمد فؤاد الأهواني - ثورة على القيم الأخلاقية القديمة ، وغربة خيفة للمبادئ والتقاليد .

والعقيدة الوجودية عند من يؤمن بها : أن هذا الوجود ضرب من العبث وبعبارة صريحة يزعم الوجوديون أن الله - تبارك وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - ألقى بالإنسان في هذا الكون ، ثم أهمله ، ولذلك فإن الإنسان لم يعد في حاجة إلى ربه وعليه أن يحقق وجوده في حرية مطلقة بعيداً عن الدين والأخلاق ! .

ويقول (فرانسوا أدوبكينز) مامعناه : إن فكرة مزعجة تحتاج بعض الأوساط التربوية الملحدة اليوم . . وهي الاكتفاء بالتربية النفسانية الصرفة ، وجعل علم النفس المرجع الأخير للإنسان في حالات قلقه وأزماته المختلفة وبالاستغناء - بالتالي - عن الدين والأخلاق .

ويضيف فرانسوا قوله : (ولن يقاوم هذه التيارات الملحدة من أمثال وجودية (سارتر) إلا أن نتجند من جديد لمناصرة (الأخلاقية) العالمية الدينية التي تستمد تعاليمها من روح

وكرامة الإنسان . . الذي يفقد كل رفعة وكل إنسانية حقيقية إذا غابت السماء المرصعة بالنجوم من فوق رأسه ، والشرعية الأدبية من قلبه .

كما يقول أيضاً : (يجب أن نتجند لتوجيه الناس إلى اعتبار وجودي - غير اعتبار سارتر - لعلاقاتهم بالأشياء لأجل استعمالها لمصلحتهم الإنسانية السامية ولعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان لأجل محبته ومساعدته واحترام كرامته وحقوقه . . وأولاً وأخيراً لعلاقاتهم بالله ، لأجل تمجيده واعتباره الأساسي والموحي لكل أديّة عالمية تستمد منها رفعتها وثباتها وديمومتها) .

ونقف هنا لتتذكر قول الله عز وجل : ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾^(١) وقوله تبارك وتعالى : ﴿ولقد كرّمنا بني آدم ، وجعلناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾^(٢).

ثم يواصل (فرانسوا) حديثه فيقول : (إنه إذا كان العلم قد تقدم تقدماً هائلاً ، بحيث استطاع وزن درجة الذكاء والتصور والتذكر ، فهذا لايعني أنه مستطيع إثناء درجة الروح في الإنسان - إن تلك الآلة الجامدة التي تديرها بطارية كهربائية - تشكل خطراً كبيراً على الإنسان الذي يؤمها مستجلباً خفايا الأمور . . فهنا حيث تفشل الآلة في خدمة

(١) التين آية ٤ . (٢) الاسراء آية ٧٠ .

روحانية الإنسان ، وعلو قدره تدخل الفلسفة الأدبية لتوقظ في الناس حاسة الدين التي يحتاجها الإنسان احتياجه للخبز والماء والهواء . . وتزرع في قلبه القيم الأخلاقية (الصحيحة) .

وذلك مايرد به الكاتب الفرنسي (فرانسوا) على ابن جلده (سارتر) زعيم الوجودية حيث يتحدث عن مهمة الدين ، ومهمة الفلسفة الأخلاقية إزاء (وجودية سارتر) وأمثالها من المذاهب المادية . . التي تزعم للإنسان حرية كاملة ، وتدعي له أسباباً اجتماعية ونفسانية تبرر له أن يأتي من رغباته مايشاء بعيداً عن وحي السماء .

حول الماسونية والبهائية

- الأخ حمزة سعيد العمري - من الأردن - يسأل عن الماسونية والبهائية ؟ .

- الإجابة باختصار :

أولاً : الماسونية منظمة سرية يهودية تعمل للإرهاب الفكري لمصلحة قيام ودوام دولة إسرائيل الكبرى ، وهي تنطلق من العقائد اليهودية ، وتتصرف وفق التاريخ اليهودي ، حتى عباداتها أو طقوس هذه العبادات ورموزها يهودية المصدر والمنهج والثقافة والتوجيه .

ومفهوم (الجماعة الماسونية) هو البناء الصادقون أو

لبنائون الأحرار ويرجع جورجى زيدان في كتابه تاريخ بداية
لحركة الماسونية إلى سنة ٧١٥ قبل الميلاد تقريباً ولها بداية
حديثة كطور جديد لها يبدأ من سنة ١٧٨٣ ميلادية
وللماسونية محافل متعددة في أوروبا وأمريكا وبعض البلاد
العربية .

وما يسمى (بروتوكولات صهيون) تكاد تكون هي فلسفة
الماسونية ومخططها النافذ منذ الثورة الفرنسية التي كانت
تطبيقاً عملياً للحركة الماسونية وقد كان شعارها هو شعار
الماسونية : (حرية - وإخاء - ومساواة) وهو شعار تضليل
وتدجيل .

ولمزيد من التفصيل يراجع كتاب (الماسونية ذلك العالم
المجهول) لصابر طعيمة (والماسونية) لمحمود ثابت -
والماسونية للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار .

أما (البهائية) فهي إحدى الحركات الباطني ، وهي تهدف
إلى أفساد عقائد المسلمين ، وإخراجهم من دينهم - وهي
المرحلة الثانية بعد (البابية) التي تعتمد على مبادئ الاثنى
عشر . وقد جعلت البهائية (١٩) رقمها المقدس ومثله رقم
(٩) ومن مظاهر هذه القداسة : أن الصلاة عندهم ثلاث
صلوات في اليوم مجموع ركعاتها تسع ركعات ويدفن
الميت عندهم بعد (١٩) يوماً ويجوز للمطلق أن يراعى زوجته
بعد (١٩) طلاقة ، والشهور عندهم (١٩) شهراً والزكاة
مقدرة بنسبة ١٩٪ والصوم عندهم (١٩) يوماً وقبله البهائية

عكا ومركزها في حيفا في فلسطين .
وقد أصدر المجمع الفقهي الإسلامي قراره التاريخي
بشأن البهائية في ١٤٠٨/٦/٢٣ هـ باعتبارها نخلة باطلة
لادعاء مؤسسها أنه رسول ، وأنه يوحى إليه ، وإنكاره أن
محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، وزعمه أن الكتب
المنزلة عليه ناسخة للقرآن الكريم . . كما أن (البهاء) مؤسس
البهائية غير وبدل في الصلوات الخمس وأوقاتها إذ جعلها
تسعا تؤدي على ثلاث مرات ، وجعل الصيام تسعة عشر يوما
وحول القبلة إلى بيته في عكا ، وحرّم الجهاد وأسقط
الحدود ، وسوى بين الذكر والأنثى في الإرث .
كما قرر المجمع في ختام قراره أن من يعتنق ذلك تنطبق
عليه أحكام الكفار بإجماع المسلمين .

سؤال عن القاديانية

- سألتني أحد الطلاب عن القاديانية ؟
- فقلت له : إن العقيدة القاديانية في القرن التاسع عشر
الميلادي ، وتسمى أيضاً بالأحمدية . ومؤسسها هو ميرزا
غلام أحمد القادياني نسبة إلى بلد في الهند . . حيث ادعى
أنه نبي يوحى إليه ، وأنه المسيح الموعود ، وأن النبوة لم
تختم بسيدنا محمد بن عبد الله رسول الإسلام ﷺ ، ومن
مزاعمه أنه أوحى إليه أكثر من عشرة آلاف آية ، وأن من

يكذبه كافر ، وأن المسلمين يجب عليهم الحج إلى قاديان ، لأنها البلد المقدسة كمكة والمدينة .

- ومما قاله أيضاً : (إننا نخالف المسلمين في كل شيء : في الله ، في الرسول ، في القرآن ، في الصلاة ، في الصوم ، في الحج ، في الزكاة ، وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل ذلك) .

- يضاف إلى عقيدتهم هذه ماثبت بالنصوص الصريحة من كتب ميرزا غلام أحمد نفسه لإعلانه تحريم الجهاد ، وأنه ينفي فكرة الجهاد ليصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية المستعمرة في الهند لأن فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهال المسلمين تمنعهم من الإخلاص للإنجليز .

- ويقول في هذا الصدد في ملحق كتابه (شهادة القرآن) مانصه : (أنا مؤمن بأنه كلما ازداد أتباعي وكثر عددهم قل المؤمنون بالجهاد لأنه من الإيمان بأني المسيح أو المهدي إنكار الجهاد) .

- وبناء على ماتقدم من ثبوت ضلال الفئة القاديانية قرر مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بالإجماع رفض وإنكار العقيدة القاديانية المسماة أيضاً بالأحمدية رفضاً وإنكاراً قاطعاً جملة وتفصيلاً لكونها خارجة عن الإسلام ، وأن معتققيها مرتدون عن الإسلام ، وأعلن مجلس المجمع الفقهي أنه يجب على المسلمين عموماً وغيرهم مكافحة هذه

النحلة الضالة وأهلها في كل مكان من العالم .
- وقد اتخذ المجلس النيابي لمقاطعة الحدود الشمالية في باكستان سنة ١٩٧٤ م قراراً جماعياً باعتبار الفقة القاديانية بين مواطني باكستان أقلية غير مسلمة ، وفي الجمعية الوطنية الباكستانية (مجلس الأمة) لجميع المقاطعات وافق أعضاؤها بالإجماع على ذلك القرار .

- وفي سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م اتخذ مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي قراراً (باعتبار العقيدة القاديانية - المسماة أيضاً بالأحمدية - عقيدة خارجة عن الإسلام خروجاً كاملاً ، وأن معتقها كفار مرتدون عن الإسلام ، وأن تظاهر أهلها بالإسلام إنما هو تضليل وخداع ، وعلى المسلمين حكومات وعلماء وكتّاب ومفكرين ودعاة وغيرهم مكافحة هذه النحلة الضالة وأهلها في كل مكان من العالم) .

مفهوم العلمانية

في أعقاب محاضرتي بمعهد عزيزة العلمي عن (خصائص الشخصية الإسلامية) توجه إلى أحد الطلاب بسؤال عن العلمانية والماسونية .

- فقلت للطلاب السائل : إن معنى العلمانية هو فصل الدين عن الدولة بكل أجهزتها وأنظمتها السياسية والاقتصادية والتعليمية والتربوية والاجتماعية . . وبقاؤه مجرد علاقة بين

العبد ور به .

وقد بدأت فكرة العلمانية في أوروبا المسيحية حيث سيطر رجال الدين المسيحي على مقدرات الدولة ، وحكموها بأيد من حديد . . بعيداً عن تعاليم السيد المسيح عليه السلام . . حتى ارتفع شعار (أن الكنيسة هي ظل الله في الأرض ، وأن رجالها معصومون من الخطأ والضلal ، ومن حقهم أن يسود حكمهم ، وأن يعلو سلطانهم) .

وعلى هذا الأساس كانت للكنيسة محاكم خاصة ، وأصبح من حقها أن تفرض الضرائب المالية على الرعية ، وأن تقيم سجوناً لمعاقبة المذنبين ، وكانت صكوك الحرمان والغفران تصدر منها على من تغضب عليهم أو من ترضى عنهم .

بل وتجاوزت عقوباتها السجن إلى التعذيب بالحرق والنفي من البلاد ، وتم لها في عام ١٥٧٢م ذبح ألف مسيحي بروتستانتي من المخالفين لعقيدها الكاثوليكية المحافظة . . وشملت لعنتها المفكرين والعلماء والفلاسفة .

واستمر رجال الكنيسة في عدوانهم وطغيانهم حتى بلغت ضحايا محاكمهم الدينية تسعة ملايين نسمة . . ومن هنا بدأ الخصام والصدام بين القساوسة والرهبان من ناحية ، والملوك والأباطرة ورجال السياسة والحكم والعلماء والمفكرين من ناحية أخرى . . وانتقلت المعركة بين الفريقين إلى المجالس النيابية في بريطانيا وفرنسا ، إلى أن قامت الثورة الفرنسية

فأطاحت برجال الدين المسيحي المستبدين ، ورمت بهم إلى زوايا الكنائس المظلمة بعيدا عن مجالات الحكم والسياسة والقضاء والتشريع . . وتم بذلك فصل الدين عن الدولة في أوروبا^(٣) .

وانتقل هذا الوباء من أوروبا إلى العالم الإسلامي عبر الاستعمار الإنجليزي والفرنسي للدول العربية والإسلامية بعد انهيار الخلافة الإسلامية العثمانية ، ونتيجة لتأثر الشباب العربي المسلم بالثقافة الغربية داخل ديارهم وخارجها عندما كانوا يتلقون تعليمهم العالي في أوروبا .

وبلغ من تأثير الثقافة الغربية على المفكرين المسلمين أن كتب بعضهم يزعم أن الإسلام دين لادولة ، ويطعن في الخلافة الإسلامية العثمانية مؤيدا قيام الحكم العلماني الذي قام بعدها في تركيا ، وحارب الإسلام واللغة العربية ، وحول تركيا المسلمة إلى دولة أوروبية لادينية^(٤) .

مع أن الإسلام - في حقيقته - عقيدة وعبادة وحكم ، ليس فيه رجال كنيسة كما حدث في أوروبا ، ولم يثبت عبر تاريخه الطويل الحفيل أن تحكم أو سيطر أو استبد علماءه وفقهاؤه وأقاموا دولة داخل الدولة الإسلامية ، وكانت لهاحكم وضرائب وسجون ومذابح كما فعل القساوسة والرهبان في أوروبا في القرون الوسطى الميلادية .

(٣) عن كتاب (فصل الدين عن السياسة) للأستاذ محمد كاظم حبيب .

(٤) من هؤلاء على عبد الرزاق مؤلف كتاب (الإسلام وأصول الحكم) .

كيف يفتح الله على الكفار ؟

وسألتني طالب آخر : كيف يفتح الله على الكافرين علمياً واقتصادياً ؟ وهم لا يؤمنون به ، ولا يعبدونه ؟ .

- فأجبتة : إن الله عز وجل خلق الخلق ، وسخر لهم ما في الأرض جميعاً ، ليتعلموا وينتفعوا ، ووضع للعلم والانتفاع بخيرات الأرض قوانين وسناً . . فمن تعلم ونظر وفكر واجتهد في التعليم والانتفاع بمرافق الكون ، فتح الله عليه أبواب كل شيء ، سواء أكان مؤمناً أم كافراً ، وإن كان المؤمن أحق من الكافر بهذا (الاجتهاد) في طلب العلم ، والتماس النفع من خيرات الأرض وكنوزها .

ولكن الواقع - مع الأسف الشديد - هو العكس - ، فالؤمنون هم المقصرون ، والجاحلون بالله هم المتفوقون في التعلم والبحث والاكتشاف وتسخير قوى الطبيعة ، وثروات الأرض لمصلحة الإنسان .

هذا من ناحية الفتوح العلمية . . أما من ناحية الفتوح الاقتصادية ، أي الكفالة الإلهية لمعاش الجاحدين بالله ، فهي أيضاً سنة الله عز وجل وقانونه الخالد ، من أجل عمران الأرض يسعى الإنسان - كل إنسان - وعلمه واجتهاده في الانتفاع بالمسخرات الكونية الظاهرة والباطنة .

- ثم قلت للطالب : إن القرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة الكونية في سياق قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام عندما

أراد - في دعائه - أن يكون رزق الله الكريم الحكيم وقفا على المؤمنين به : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا . . وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ - قَالَ : وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٥) .

- فأنت ترى أن الله عز وجل الذي ينظر إلى خلقه كما ينظر الوالد إلى عياله ، قد رد على إبراهيم ماأراده من حبس الرزق على المؤمنين ، وشمل الله برزقه الكافرين امتحانا في الدنيا ، فإن آمنوا فيها ، وإلا فسيضطربهم إلى عذاب النار ، وبئس المصير . .

- وأكد القرآن هذه الحقيقة في آية من سورة الإسراء بعد الكلام عن المؤمنين الذين يريدون بعملهم الآخرة ، والكافرين الذين يعملون للدنيا ، فقال عز وجل : ﴿كَلَّا غَدَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عِطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مُحْظُورًا﴾^(٦) .
- ثم أزال القرآن من قلوب المؤمنين كل ارتياب واغترار بمايرون من تقلب الكافرين في حلل النعمة والقوة ، وإنما ذلك متاع للامتحان والإعذار ، فقال تبارك وتعالى : ﴿لَا يَغْنَرُكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾^(٧) .

(٥) سورة البقرة : ١٢٦ .

(٦) سورة الإسراء : ٢٠ .

(٧) سورة آل عمران : ١٩٦ ، ١٩٧ .

حول الإسلام ومنظّماته ومجالاته ؟

تلقيت رسالة حزينة مثيرة من شاب اكتفى بالرمز لاسمه بالحروف الأولى : (م . ط) يبكي فيها حالة الشباب المسلم ، ومايعانيه من حيرة كاملة شاملة لكل جوانب تفكيره وسلوكه - يقول في بدايتها :

- إن كل شاب عربي مسلم يبحث عن طريق الصواب ، وعن جادة الحق في وسط عالم لم نعد نعرف فيه - نحن الشباب - الصادق من الكاذب ، المخلص من المنافق . . كل واحد منهم يزعم أن الحق هو طريقه ، وأن الخير هو دعوته !

- إن مادفعني إلى الكتابة إليك : هو أنني ومجموعة من الشباب كنا نتحاور ونتجادل حول ذلك الكاتب ، أو ذلك الرئيس ، أو هذا الكتاب . . وقد خرجنا من مناقشاتنا بتساؤلات كدنا معها أن نصاب باليأس من مستقبل أمتنا العربية الإسلامية ، وسوف نطرح عليك بعض هذه التساؤلات الحائرة التي اصطدمنا بها دون أن نعرف لها جواباً شافياً .

- لعل أهم سؤال يفرض نفسه : هو لماذا تصاب كل حركة إسلامية بالفشل ؟ فتلك جماعة الإخوان المسلمين في عدد من الدول العربية ، لماذا لاينصرهم الله ؟ أنكم يعدّهم بالنصر ؟ أم تراهم لم ينصروا الله حتى ينصرهم ؟

- ثم لماذا لم تصل أية حركة إسلامية إلى الحكم ؟ اللهم
إلا في دولة واحدة . . ومع الأسف الشديد . . أساءت هذه
الدولة إلى الإسلام إساءة عظيمة بما ارتكبت من سفك دماء
المسلمين باسم الإسلام ؟

- ولماذا أصبح الإسلام سلعة يتاجر بها المتاجرون ؟ !
بما يضعون على رؤسهم من

وقد ذكر السائل « الإخوان المسلمين » كمثال لهذه
الحركة الإسلامية وأشار إلى مالقيت من مواجهة قاسية في
بعض البلاد العربية .

والحقيقة الأولى - في موضوع الإخوان المسلمين - :
أن مؤسسها الأول الإمام حسن البنا - رحمه الله - لم يهدف
من إنشاء هذه الجماعة أن تحكم مصر أو غيرها ، وقد أعلن
ذلك مراراً في مذكراته وخطاباته ومقالاته ، وإنما كان هدفه
الأول والأساسي : التربية على منهج الإسلام ، ومشاركة
الإخوان في مقاومة الاستعمار البريطاني في مصر ، وفي
مواجهة العدوان الإسرائيلي على فلسطين - عسكرياً - لا
يعنى ذلك أن الإخوان يهدفون إلى الحكم ، وإنما كان ذلك
مساهمة في (الجهاد) الذي يفرضه الإسلام على كل مسلم إذا
واجهت بلاده علواناً .

وما كان لدى بعض أفراد الجماعة من أسلحة . . لم يكن
من أجل الثورة على الحكم ، والاستيلاء على السلطة داخلياً ،
وإنما كان لمقاومة الاستعمار البريطاني ومواجهة العدوان

الإسرائيلي .

والحقيقة الثانية : أن مالاقتة الجماعة من عقبات واضطهادات يعود لأسباب متعددة : منها :

(أ) وشاية الاستعمار لدى الدولة بخطر الاتجاهات الإسلامية ، للقضاء عليها .

(ب) تخوف الدولة نفسها من مطامع الجماعات الإسلامية في الحكم .

(ج) مطالبة هذه الجماعات بتطبيق الشريعة الإسلامية .. والدولة والاستعمار - معا - لا يريدان ذلك .

(د) أخطاء يرتكبها بعض أعضاء هذه الجماعات كما فعل أحمد عبد المجيد حسن عندما اغتال رئيس وزراء مصر محمود فهمي النقراشي فكانت النتيجة أن انتقمت الدولة التي كان يحكمها الحزب السعدي برئاسة إبراهيم عبد الهادي خلف النقراشي - باغتيال المرشد حسن البنا بعد أن حرمت نشاط الجماعة وصادرت أموالها ، وأغلقت مراكزها .

ويؤكد لنا حقيقة المنهج السلمي للمرشد حسن البنا : أنه عندما طلب إليه النحاس باشا أن يتنازل عن حقه في الترشيح لمجلس النواب - بناءً على رغبة الإنجليز استجاب لطلبه .

وحسبنا عزاء في محنة الإنسانية وابتلائها بهؤلاء الخبثاء أن الرسول ﷺ يقول : «الناس كإبل مائة .. لا تجد فيها راحلة» أي أن الأكثية منحرفة عن الطريق القويم ، أو أنها لا

خير فيها ، وإنما الخير في القليل .
وحسبنا تثبيتاً من الله عز وجل للمؤمنين الصادقين قوله
تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ
لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (٨) .

أما المسألة الثالثة للشباب الحائر . . لمن يقرأون من
الكتاب وأية صحيفة يختارون لقراءتهم ؟ بعد أن أصبح
الاهتمام الصحفي للرياضة والفن أكثر منه للأدب والعلم ؟ .
- فالجواب عليها : أن الله عز وجل وهبهم عقولاً وأبصاراً
وأسماعاً . . ليميزوا بها بين الحق والباطل ، وبين الجد
والعبث ، وبين الهدى والضلال . . والأمر كما قال رسولنا
ﷺ : «الحلال بين والحرام بين . . وبينهما أمور
مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات فقد وقع
في الحرام» .

فعليكم باختيار الكتب والصحف والمجلات التي تهتم
بالثقافة الإسلامية أدباً وعلماً وخلقاً ، وتزودوا بما ينفعكم في
دينكم ودنياكم وآخرتكم ، ويمنحكم القوة والقدرة على
الحياة الطيبة العفيفة خلقاً ، العزيزة مقاماً تحقيقاً لقوله تبارك
وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٩) .
وقد أسفت مثلكم أسفاً شديداً عندما كنت في بريطانيا

(٨) سورة المائدة : ١٠٥ .

(٩) سورة المنافقون : ٨ .

بعد عيد الفطر في عام سابق واطلعت على بعض المجلات العربية التي يصدرها عرب بلغة عربية ويتبادلون فيها الشتائم والانتقامات والفضائح . . إحداهما مع الدولة الفلانية تشتم خصومها ومعارضها ، والثانية تفعل مثل فعلها . . يحدث ذلك في وسط أجنبي يشتم بنا ، ويضحك علينا ، ويسخر منا !

وما رأينا بريطانيا أو فرنسياً يشتم بلاده أو يعارض دولته في أمريكا ، ولا أمريكياً يفعل مثل ذلك في بريطانيا أو فرنسا !

التحدي واحد . . والمواجهة واحدة

أحد الطلاب الجامعيين . . يريد التحضير لشهادة الدكتوراه بإحدى البلاد العربية ، وجه إلى سؤالاً عن التحديات التي توجه إلى المجتمعات الإسلامية في المجال السياسي والاقتصادي والتربوي والفكري والاجتماعي ، وقد فصلها تفصيلاً لأرى ضرورة لسرده ، وهو يريد رأى في مواجهة هذه التحديات المتعددة التي يهدف أعداء الإسلام من ورائها أن يتفرق شملهم ، وتنزق صفوفهم ، وتفسد عقيدتهم ، ولا يحكمون فيما بينهم شريعتهم ، ويضعف كيان أسرهم . . الخ .

- أقول لهذا الطالب : إن (التحدي) واحد ، وإن اختلفت مجالاته ، وتعددت موضوعاته ، وغايته واحدة أيضاً ، فيما

يفد إلينا من عقائد شيوعية واشتراكية وعلمانية أو مذاهب فكرية إلحادية ، أو نظريات تربوية ، أو أفكار اقتصادية . . من أجل إبعادنا عن إسلامنا ، وتأثرنا بهذه العقائد والمذاهب والأفكار والنظريات المخالفة لعقيدتنا وشريعتنا وأخلاقنا . . كل ذلك موضوع واحد لهدف واحد . . ومواجهته يجب أن تكون واحدة .

وسبب تأثرنا بهذا التحدي المعادي لنا حقيقة ، والمتحجب إلينا ظاهراً . . وهو واحد أيضاً . إنه (استعدادنا) نحن المسلمين لاستقبال هذا (التحدي) بصدور رحبة ، وأذرع مفتوحة ، ووجوه منبسطة .

إن خصمك دائماً يريد أن يغلبك ، ويستخدم العديد من أسلحته ليحقق انتصاره عليك ، ولكنه لن يغلبك مالم يجد عندك (استعداداً) للهزيمة أمامه ، والخذلان بين يديه ، والتسليم له بالنصر .

فالمسلمون هم المسؤولون عن قبول هذه (التحديات) المتعددة الألوان ، وإن كانت مما أسلفت تجتمع في (تحدي) واحد هو إرادة قهر المسلمين وإطفاء نور الإسلام .

وليست هناك (مواجهة) صالحة وناجحة وفعالة لهذا التحدي الأثيم اللئيم الموجه إلينا من أعداء الإسلام ، إلا العودة إلى العقيدة الإسلامية ، وشرعتها العادلة الفاضلة ، وأخلاقها الكريمة القوية .

- فلنكن مسلمين حقاً وصدقاً حكاماً ومحكومين ، أسراً

ومجتمعات ، مدارس وجامعات أسواقاً وأندية . . وسنرى أن كافة هذه التحديات العدوانية مهما تعددت سبلها وموضوعاتها ومجالاتها . . قد ذهبت مع الريح ، وصدق الله العظيم ﴿إِنْ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾^(١) ، ﴿وَمَا النِّصْرَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾^(٢) .

جوستاف لوبون وحضارة العرب

أحد طلابي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (سعود محمد هندي) عقب على خلال حديثي عن اعترافات بعض المستشرقين ، وشهاداتهم بما قدمه العرب - بسلوكهم الإسلامي - من حضارة رائعة نافعة . . تتلمذت عليها أوروبا في كافة مجالات تقدمها العلمي وتطورها الاجتماعي . .

عقب على هذا الطالب النابه عندما ذكرت من هؤلاء المستشرقين جوستاف لوبون مؤلف كتاب (حضارة العرب) الذي نقله إلى العربية الأستاذ محمد عادل زعيتر سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٤٥م ، فقال : إن جوستاف لوبون أساء الأدب كثيراً عند ذكره للرسول ﷺ بأوصاف لاتليق به وهو براء منها . ثم قدم لي كتاب : (جزيرة العرب) للدكتورة وفاء

(١) آل عمران آية ١٦٠ . (٢) الحج آية ٤٠ .

رفعت والدكتور جمال عبد الهادي بجامعة الملك عبد العزيز
بجدة . . وفيه تعرض المؤلفان لذكر العبارات التي كان
جوستاف لوبون أساء الأدب بذكر الرسول ﷺ فيها .

من ذلك قوله : «حقاً إن من أعاجيب التاريخ أن يلبي
نداء ذلك المتهوس الشهير شعب (جامع) شديد التشكيمة» .
وقوله : «ويقال إن محمداً كان قليل التعلم . . وإلا
لوجدت في تأليف القرآن ترتيباً أكثر مما فيه . .» .

وقوله : «ضعف محمد الوحيد هو حبه الطاريء
للنساء ، ولم يبال محمد بسن المرأة التي يتزوجها ، وأطلق
محمد العنان لهذا الحب . . حتى أنه رأى اتفاقاً زوجة ابنه
بالتبني وهي عارية ، فوقع في قلبه منها شيء ، فسرحتها بعلمها
ليتزوجها محمد !

وقوله : «وتزوج أربع نسوة في سنة واحدة ، وبلغ عدد
من تزوجهن خمس عشرة امرأة . .» .

وقوله : «ويجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من
الناحية العلمية كما هو واضح . . وذلك كأكثر موسسي
الديانات ، وأولو الهوس وحدهم - لاذوو المزاج البارد من
المفكرين - هم الذين ينشؤون الديانات ، ويقودون
الناس . .» !

وقوله : «ومحمد كان يجد في هوسه ما يحفز به إلى
اقتحام كل عائق» .

وقبل التعليق على كلام جوستاف لوبون نشير إلى بعض

التحريف في نقل العبارة السابقة من الأصل - فنصها هو :
«ونرى محمداً الثاقب النظر من الناحية العلمية من ذوي
الهوس . . الخ» وبين العبارتين اختلاف كبير . . فهو يشهد
لمحمد ﷺ بالنظر الثاقب في الناحية العلمية مع اتهامه إياه
بالهوس . . بينما العبارة المنقولة في كتاب (جزيرة العرب)
تجعل اتهامه بالهوس من الناحية العلمية أي أنه مضطرب في
معارفه ومعلوماته .

وقد رجعت إلى النسخة الموجودة عندي من كتاب
(حضارة العرب) لجوستاف لوبون فوجدتني مؤشراً على
الملاحظات نفسها وعلى غيرها في الكتاب . ولا أدري الآن
بعد مرور أربعين عاماً على قراءتي للكتاب ، هل عقيمت على
هذه الملاحظات أم لم أعقب ؟ .

وفي البداية أريد أن أقول : إن هذه مسؤولية المترجم
محمد عادل زعيتر . . فقد كان عليه أن يعقب على هذه
الجميل وأمثالها في الكتاب بما يصحح معلومات المؤلف التي
قد يكون معزوراً فيها لجهله بحقيقة سيرة الرسول ﷺ ،
ودوافع تعدد زوجاته . . هذه الدوافع الإنسانية لا الشهوانية
كما زعم كثير من المستشرقين وغيرهم من العرب
المستغربين .

أما وصف جوستاف لوبون للرسول (بالهوس) حسب
ترجمة الأستاذ محمد عادل زعيتر - فيبدو لي أنه ربما كان

في الترجمة خطأ . . لأن مفهوم العبارات التي ورد فيها هذا الوصف يدل على أن المؤلف لا يقصد (الهوس) بمفهوم الجنون أو التهور أو الاضطراب العقلي - كما هو معروف وشائع - وإنما يقصد معنى الحماس والاندفاع والإصرار .

- فهو يعترف في أول العبارة بأن (محمد ثاقب النظر من الناحية العلمية . .) حسب النص الأصلي من الكتاب لا النص المنقول عنه في كتاب (جزيرة العرب) فكيف يكون ثاقب النظر من الناحية العلمية ، ويكون في الوقت نفسه مجنوناً أو مضطرب العقل أو متهوراً ؟ .

- كذلك نجد جوستاف لوبون يصف مؤسسي الديانات كلهم - أي الرسل والأنبياء - بالهوس فيقول تنمة للعبارة السابقة : « . . وذلك كأكثر مؤسسي الديانات » ثم أكد هذا الحكم بقوله : «أولو الهوس وحدهم - لاذرو المزاج البارد من المفكرين - هم الذين ينشؤون الديانات ، ويقودون الناس» !

- وجملة : «لاذرو المزاج البارد من المفكرين» تؤيد مذهبنا إليه من أن جوستاف لوبون - في أصل النص الفرنسي - ربما أراد بكلامه ذوي المزاج الحار ، أي ذوو الحماس والاندفاع فيما يدعون إليه الناس من ديانة أو فكرة أو رسالة دينية .

ولعل أحياناً كريماً يجيد اللغة الفرنسية ، ويملك نسخة من

كتاب (حضارة العرب) في أصله الفرنسي يشترك معنا في هذا الحوار ، ويدلنا على حقيقة مقصود جوستاف من هذه الصفة التي وصف بها رسول الله ﷺ ، وهو منها براء .

- أما ماتحدث عنه جوستاف لوبون عن حب الرسول للنساء وتزوجه بأكثر من واحدة فقد رددت على هذا الاتهام في كتابي (مفتريات على الإسلام) رداً مفصلاً وقلت ماخلاصته : «إن الحديث الذي يقول فيه ﷺ : «حب إلى من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء ، وجعلت قره عيني في الصلاة» إنما يقصد به الحث والتوجيه لأتمته إلى الزواج وإكرام النساء . . . فهن خير متاع الدنيا كما في حديث آخر .

- . . . كما أن معظم زوجات الرسول من الأرمال كبيرات السن ، وقد تزوجهن ليخلف عليهن أزواجهن الذين توفوا كأهم سلمة ، وحبيرة بنت أبي سفيان ، وقد كان لأزواجهن سوابق إيمان وجهاد وهجرة في سبيل الله . . . ولذلك قلت في الكلمة السابقة : إن دوافع الرسول إلى تعدد زوجاته إنسانية لاشهوانية .

- وإحصائية جوستاف لوبون عن زيجات الرسول غير صحيحة أيضاً .

ومن ملاحظتنا على كتاب (حضارة العرب) سوى ماأشار إليه مؤلف كتاب (جزيرة العرب) أنه قال - في ص ١٣٠ - : «ويعد العرب القرآن أفصح كتاب عرفه الإنسان ، ومع ما في ذلك من غلو . . . نعتزف بأن في القرآن

آيات بلغت الغاية من الفصاحة لم يسبقه إليه كتاب ديني آخر» .

فهو أولاً يذكر أن العرب يعدون القرآن أفصح كتاب عرفه الإنسان ، وهذا من حقهم لأنهم هم وحدهم - بوصفهم عرباً - الذين يقبل حكمهم على كتاب عربي . . وليس جوستاف لويون الفرنسي !!

وقوله : إن في ذلك غلواً . . لقيمة له ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، وليس في قدرته أن يتذوق البلاغة العربية إلا العربي الأصل . . ومع ذلك فهو يعترف - في ختام كلامه - بأن في القرآن آيات هي غاية في البلاغة مما لم يسبقه إليه أي كتاب آخر - وهذا حسبنا منه . ١

وفي ختام هذا الحوار أريد أن أقول لإخواني من القراء :
أنا - أقصد نفسي وغيري من الكتاب أو المؤلفين أو المحاضرين - عندما نستشهد بأقوال بعض المستشرقين التي تؤيد بعض أحكام الشريعة الإسلامية أو آداب الحضارة العربية . . فنحن نأخذ ما طاب من كلامهم وما كان حقاً ، وهذا لا يمنعنا من أن نصحح ما أخطأوا فيه بل يجب التصحيح .

وليس من الحق ، ولا مما يقتضيه العقل والإنصاف : أن نمتنع عن الاستشهاد باعترافاتهم الحققة عن ديننا وحضارتنا من أجل أنهم أخطأوا ، أو كذبوا - متعمدين أو معذورين بالنقل عن غيرهم .

- إن جوستاف لوبون - في كتابه (حضارة العرب) - قال
الكثير الطيب عن الدين الإسلامي وعن الحضارة العربية .
- ومن ذلك قوله : «إن الدين الذي دعا إليه النبي الناس
سهل جداً ، وهو ما يؤيد الحديث النبوي : «إن الدين يسر ،
ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» .

- ويقول : «لم تقل براعة الخلفاء الراشدين السياسية عن
براعتهم الحربية التي اكتسبوها على عجل . وقد عرفوا كيف
يجمعون عن حمل أحد بالقسوة على الإسلام ، وعرفوا
كيف يجعلون حسن السياسة رائدهم ، وأعلنوا في كل مكان
أنهم يحترمون ديانات الشعوب الأخرى وعرفها وعاداتها» .
- وأثنى على عمر بن الخطاب عند دخوله مدينة القدس
ومعاملته لأهلها ، كما أثنى على عمرو بن العاص عند فتحه
لمصر ، وحسن معاملته للمصريين ، وبخاصة الأقباط الذين
احتفظوا بديانتهم ، وقال : «إن العالم لم يعرف فاتحاً أرحم
من العرب» .

- وتحدث عن أسباب تعدد الزوجات - في الشريعة
الإسلامية - حديث الفاهم المقتنع بهذه الأسباب وقال : «إن
الإسلام حقاً - لا النصرانية - هو الذي رفع المرأة من الدرك
الأسفل الذي كانت فيه»

- كما تحدث عن سوابق العرب في المجال الطبي ،
وبخاصة الطب الوقائي ، وذكر اجتهادات ابن زهر وابن رشد
وابن سينا وغيرهم من الأطباء العرب !

والمجال لا يتسع لسرد إيجابيات جوستاف لوبون عن الإسلام ، وعن حضارة العرب ، وفضلهم العلمي على أوروبا . ومن أجل ذلك نقول - بالنسبة له ولأمثاله من المستشرقين المنصفين - إن أخطاءهم يجب أن تصحح ، وأن يعقب عليهم . . دون إساءة الظن بهم ، والظن فيهم بالعداء للإسلام والافتراء عليه .

وربما نعود الى ذكر إيجابيات هؤلاء المستشرقين مستقبلاً ، والمهم أن نكون واقعيين ، ونتقبل من المخالفين . لنا مانفق عليه معهم فيه ، ونصحح لهم ما يبدو لنا من أخطائهم ، كما نصحح للمؤرخين المسلمين أنفسهم أخطاءهم الكثيرة .

الدعوة إلى الإسلام بالقدوة العملية .

حدثني أحد طلابي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة : أن هناك جماعة من العمال الكوريين ، غير مسلمين . . استقدمهم أحد رجال الأعمال السعوديين - فعملوا لديه فترة من الزمن - نحو عشرة أشهر - ثم أراد ترحيلهم إلى بلادهم دون أن يعطيهم أجورهم ، فشكوه إلى المحكمة الشرعية بجدة ، فقضت بوقف ترحيلهم حتى تسلم إليهم أجورهم . . فلما رأوا هذه (العدالة) الشرعية في الحكم الإسلامي الذي

يحكم به القاضي أخذتهم الروعة ، وسرتهم النصفة ، ولم يغادروا المحكمة ، حتى أعلنوا إسلامهم ، ذاكرين : أنهم يفتقدون مثل هذه (العدالة) الإسلامية في بلادهم !

- قلت للطالب : هكذا ينبغي أن تكون الدعوة إلى الإسلام . . بالسلوك العلمي ، وبالقلوة الشاخصة أمام المدعوين إلى الإسلام ، لا بالكلام والخطب ، والمقالات التي تنشر في الصحف والمجلات ، ولا بيعت البعوث ، وإرسال الخطباء إلى هنا أو هناك من إفريقيا أو آسيا فقط .

كذلك تجب مقاومة عمليات التنصير الجارية في قلب بعض البلاد الإسلامية ، وأمام أبصار ولاية الأمر فيها وأسماعهم . . يجب أن تقاوم عملياً مؤسسات التنصير . . بالعمل لا بالقول والصراخ والنداء بالويل والثبور وعظائم الأمور .

كيف يترك (الدعاة) شباب الإسلام يتنصر وهو في دياره الإسلامية ؟ .

ولماذا لا يتجهون بقلوبهم وألسنتهم وجيوشهم إلى حمايته ورعايته ، ويهتمون بحل مشكلاته ، وقضاء حاجاته ، وإغناء فقره ، ومداواة علله ، وشفاء أمراضه . . حتى يغلّقوا الأبواب والنوافذ في وجوه منظمات التنصير ، وشياطين الإلحاد والوثنية ؟ .

ولنضرب مثلاً واحداً . . فإننا نقرأ كثيراً ، ونسمع دائماً عن انتشار أعمال التنصير في أندونيسيا بصورة مذهلة ، وأنا

هنا أريد أن أسأل عن الجماعات أو الجمعيات الإسلامية في
أندونيسيا ، وعن العلماء والدعاة الإسلاميين فيها . . لماذا
لا يقاومون عمليات التنصير بمواجهة عملية حاسمة ؟ . .
وذلك بجمع الأموال من الأغنياء ، والشركات والمؤسسات
التجارية ، لإقامة المدارس والمصاح والملاجئ (للفقراء) و
(المرضى) و (الأرامل والأيتام) الذين يستغل المنصرون
ضعفهم ومرضهم وحاجتهم ، فيقيمون لهم المدارس
والمصاح والملاجئ !

- وأعود فأقول لكل المهتمين بالدعوة إلى الإسلام في
أوروبا وأمريكا - من حكوميين وأهلين - اتجهوا أولاً إلى
إعادة الإسلام إلى مجتمعاتكم وبيوتكم وأسواقكم ؟ واتجهوا
أيضاً إلى منع إخراج المرضى والفقراء وطلاب العلم من
الشباب من دينهم عن طريق عمليات التنصير التي تتباكون
منها دون مقاومة عملية لها .

هذا . . وتذكرنا حادثة إسلام العمال الكوريين متأثرين
بما رأوا من عدالة القضاء الإسلامي . . بما حدث في العهد
الصحابي عندما كان سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله
عنه - خليفة أو أميراً للمؤمنين .

فقد افتقد - رضي الله عنه - درعه فوجدها عند
يهودي . . فشكاه إلى القاضي شريح . . فطلب شريح من
الإمام على البينة على دعواه فقال : هي درعي لم أبيع ولم
أهب ، ولم يقدم البينة فحكم شريح لليهودي بالدرع . .

فأخذه العجب وقال : أمير المؤمنين يقاضي خصمه إلى قاضيه فيحكم قاضيه لخصمه عليه !! والله إن هذه لأخلاق الأنبياء . . أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ، وأسلم اليهودي واعترف بأن الدرع لأمر المؤمنين سقطت من جملة يوم صفين فالتقطها . . فأكرمه الإمام علي وأهدى إليه الدرع .

من أجل مواجهة أعمال التصير !

في رسالة من الأخ (نجيب أمين) يعقب فيها على ما أكتبه عن الغزو الفكري الأجنبي ، وتأثرنا به ، وتقليدنا إياه . . يقول : إن هذه المبادئ الهدامة القادمة من غرب ومن شرق . . قد انتشرت بين شباب إقليم (فطاني) المسلم ، هؤلاء الشباب الذين يعيشون تحت وطأة الاستعمار التايلندي البوذي . . الذي ييئس المبادئ والأخلاق البوذية ، التي لا تتفق مع الشريعة الإسلامية السمحة .

ثم أضاف كاتب الرسالة : أن هناك حملات تنصيرية تقدم للشباب كل أنواع الإغراءات والمساعدات المالية . . من أجل هجر دينه الإسلام ، وهناك أيضاً دعايات شيوعية باسم «الاشتراكية» حتى انخدع الشباب الفطاني والـ ألف منظمة ثورية لتحرير فطاني من الاستعمار التايلندي باسم «الاشتراكية الإسلامية» . . على الرغم من تنبيه العلماء المسلمين لهؤلاء

الشباب إلى هذه الخديعة الشيوعية الخطيرة ! .
ويقول الأخ نجيب أمين في ختام رسالته : لذلك أرجو
إنقاذنا بالنصائح القيمة امتثالاً لقول الرسول ﷺ : «الدين
النصيحة . .» وتزويدنا برأيكم . . حتى نتمكن من مواجهة
حملات التنصير ، ودعايات الشيوعية ، والغزو الفكري
الهدام لمبادئ الإسلام وأخلاقه وعقيدته السمحة . . لينجو
الشباب القطاني المسلم من الضياع الفكري ، والهلاك
الديني .

أقول للأخ نجيب أمين . . لقد كتبت الكثير عن ضرورة
مواجهة أعمال التنصير ، ودعايات الشيوعية ، والغزو الفكري
الغربي - بأعمال مماثلة ، لا بمجرد الكلام ، والصراخ
والعويل ، وعقد الندوات والمؤتمرات ، وإعلان التوصيات
والقرارات التي لا ترى النور بعد إعلانها .
أي يجب أن تتعاون المؤسسات المالية والاقتصادية مع
المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية في الدول
الإسلامية . . من أجل البذل المادي والمعنوي في مواجهة
هذه الأعمال العدوانية الهادفة إلى إخراج الشباب المسلم عن
دينه وعقيدته وأخلاقه الإسلامية . . وبخاصة في البلاد الفقيرة
في آسيا وإفريقيا التي يضطر الفقر شبابها إلى الالتحاق
بمؤسسات التنصير التعليمية والصحية ليكفي نفسه حاجاته
الثقافية والطبية والمعيشية .

‘ نعم . . لا بد من البذل المادي والمعنوي ، للمواجهة العملية لهذه الأخطار الفكرية والعقائدية الموجهة للشباب المسلم - كما تفعل تماماً المؤسسات المعادية بذلاً - عملاً واجتهاداً وإخلاصاً في نشر مفاسدها وخبائثها . . فنحن المسلمين أولى بالبذل والعمل لحماية عقيدتنا وأخلاقنا من هذه المفاسد والخبائث الشيوعية والنصرانية .

أرض خصبة للدعوة الإسلامية

تلقيت رسالة مطولة من طالب عربي يدرس في أمريكا يتحدث خلالها عن قضايا ومسائل متعددة تتعلق بزملائه الطلاب ، وبالمسلمين الأمريكيين أيضاً . ومن هذه القضايا مسألة الإسلام في ولاية كاليفورنيا . . فهو يرى أن هذه الولاية الأمريكية أرض خصبة لإنبات أجيال من المسلمين . . ومن قبل الهيئات التي تملك البذل المادي في سبيل نشر الإسلام .

ويقول الطالب العربي : إن إخواننا من الأمريكيين المسلمين يعلقون آمالاً كبيراً علينا نحن العرب - بعد الله عز وجل - كي نهتم بشؤونهم ومشكلاتهم وحاجاتهم الدينية . . لذلك يجب أن نسارع بإنشاء مركز إسلامي في لوس انجلوس عاصمة الولاية . . يقام في جناح منه مسجد

للمصلاة وفي آخر مكتبة للمطالعة وفي ثالث ميثم للأطفال ،
وفي رابع مدرسة لابناء المسلمين وبناتهم ، وفي خامس معهد
لتعليم العربية للأمريكيين وتعليم الإنجليزية للطلاب العرب .
ومن الممكن أن تتعاون الجامعات العربية والأزهر بمصر
ورابطة العالم الإسلامي والرئاسة العامة للإفتاء والدعوة
والإرشاد بالسعودية على تهيئة ما يحتاج إليه هذا المركز من
أدوات وكتب ومرافق ، مع ما يقدمه الإخوان الأمريكيان أيضاً
من مساعدات في هذا المجال .

ويقترح الطالب العربي في رسالته : أن تهتم الجامعات
العربية بتقديم دراسة مقارنة للأديان الثلاثة قبل ابتعاث الطلاب
لإتمام دراستهم العليا في أمريكا . . لأن الطلبة المبتعثين
يلاقون صعوبات جمة في الحوار الذي يجري بينهم وبين
المعادين للفكرة الإسلامية من أساتذة وكتاب وغيرهم في
المجتمع الأمريكي . . فهم - أي طلابنا - فارغون من أية
ثقافة كافية لمعرفة حقائق اليهودية والمسيحية حتى الإسلام -
أحياناً .

ويقول الطالب : إن الدراسة المقارنة للأديان الثلاثة : إما
أن تدرس كإداة مستقلة ، أو تدرس مع مادة الثقافة
الإسلامية . . على ألا تدرس بأسلوب الكتب القديمة التي
لا يفهمها ولا يهضمها الطلاب وإنما تدرس بأسلوب عصري
سهل ميسر .

كما يقترح الطالب تدريس الطلاب في موضوع الفرق

الضالة الحديثة : كلقاديانية والبهائية والماسونية . . حتى يستطيع الطالب عندما يحىء لإتمام دراسته فى أمريكا أو أوروبا أن يكشف ما تحويه هذه المذاهب الضالة من انحراف عقائدى وفكرى لاولئك الشباب المسيحى الذهبى هجر ديانتة واعتنق القاديانية أو البهائية أو الماسونية وكان حقا عليه - لو فهم الإسلام حق فهمه أن يعتنقه ويدخل فيه . . لينجو فى دنياه وآخرته .

وإذا كانت هناك عوائق من ضيق الوقت أو كثرة المواد الدراسية الأخرى تحول دون تدريس هذه المادة للطلاب جميعاً . . فلا أقل من أن تهيأ دورة للطلاب المبتعثين قبل سفرهم إلى الخارج ، يتسلحون خلالها بمعرفة حقائق الأديان الثلاثة والفرق بينها ، وحقائق المذاهب الضالة العصرية التى أشرنا إليها آنفاً .

حول الأظعمة المصدرة

وفى رسالة الطالب العربى فقرة طويلة تناول فيها موضوع الأظعمة المصدرة إلى البلاد العربية والإسلامية يقول الطالب ماخلاصته : (لقد من الله علينا فعرفنا طرق الغش والتدليس التى تمارسها المصانع المسيحية هنا فى أمريكا حين إعدادها للأظعمة والأشربة المعلبة التى تصدر إليكم فإنهم يضعون هذا

المصطلح : (Shoptening) على الخبز والبسكويت والحلوى وقد ترجمها قاموس المورد بأن معناها (زبدة) والصحيح الذي عرفناه من سؤالنا للمصانع نفسها : أنها تعني الدهن أو السمن المقطّر والمجمع من عدة حيوانات من بينها الخنزير .

وعلى العرب - كما يرجو الطالب - أن يحذروا هذه المعلبات ، وأن يقرأوا المحتوى (Contentes) أولا قبل أن يشتروها ويأكلوها .

(ويضيف الطالب : إن الدهن والمادة السكرية اللذين يستخرجان من لحم الخنزير وجلده رخيص الثمن ولذلك تلجأ إليها مصانع الحلويات والأطعمة في أمريكا وأوروبا في إنتاج سلعها الغذائية - ومن بينها شركة (KRAFT) كرافت لإنتاج الأجبان ، فهي تستخدم الأنزيمات التي تستخرجها من معدة الخنزير لأنها غنية بهذه المادة أولا ، كما أنها رخيصة الثمن وتكاد تلقي مع فضلات الطعام .

ويقول الطالب أيضا : إن المصانع هنا تحترم مشاعر اليهود ورغباتهم فتكتب على معلباتها من الأغذية والأشربة كلمة (Renitless) أي خالية من أنزيمات الخنزير - لأن اليهود - يمتنعون عن أكل لحم الخنزير ومشتقاته .

ولفت نظري في رسالة الطالب العربي قوله : (إن بعض الأمريكان من غير اليهود يمتنعون أيضا عن أكل لحم الخنزير ومشتقاته . . إما لقذارته وإما بناء على إرشاد طبي) .

- قلت : إذا فلأطباء هناك يرشدون مرضاهم الذين تأذوا من أكل لحم الخنزير إلى اجتنابه ، وسبق لى أن أجبت سائلا استغرب من استباحة المسيحيين لأكل لحم الخنزير وسلامتهم ؟ مما يقال عنه أنه يسبب بعض الأمراض .

فقلت للسائل : ومايدريك أنهم سالمون من العلل التي يسببها لحم الخنزير وشحمه ؟ وها نحن نعرف اليوم من رسالة الطالب العربي : أن بعض الأمريكان المسيحيين يجتنبون لحم الخنزير وشحمه بناء على إرشادات الأطباء لهم بذلك وأن مصانع الأغذية والزيوت المعلبة تحترم إرادتهم فتضع لهم أطعمة ودهونا لا تخلطها بلحم الخنزير أو شحمه وتكتب على أغلفتها وأوعيتها عبارة (Renitless) .

ويختم الطالب رسالته : بأنه لاحظ عند زيارته لبعض أصدقائه خلال إجازته : أن نوعا من البسكويت المالح معروض للبيع والأكل في الأسواق والبيوت مكتوبا عليه بالانجليزية كلمة (شوبتينج) وقد شرحنا معناها آنفا ، وفي جانب آخر من الغلاف مكتوب بالعربية : (مصنوع من زيوت نباتية) وهي خديعة من المستوردين اتفقوا عليها مع المصنع المصدر فينبغي الحذر من الغش التجاري الذي يمارسه الموردون ويؤذون به مواطنهم دينيا وطبيا . كما يجب على وزارة التجارة أن تتنبه لذلك .

وبعد . . فإننا ندعو مخلصين للطلاب العرب والمسلمين جميعاً بعبون الله وتوفيقه لهم في غربتهم ومهمتهم الدراسية .

حول الاحتفال بالذكريات الإسلامية

دعيت إلى معسكر الشباب - بالطائف - وهو واحد من معسكرات عديدة تقيمها الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، لتلقي المزيد من الثقافة الإسلامية ، وللتعود على النظام الإسلامي في المجال الاجتماعي حيث يعيش الشباب والطلاب بضعة أيام يختلطون في مآكلهم ومشربهم وحدثهم .

- ومن بين المسائل التي طرحت على بعد إلقاء محاضرتي على الشباب ، سؤال يقول فيه الطالب السائل : مامدى صلة (الموالد) التي تقام عادة في مكة المكرمة والمدينة المنورة بالعقيدة ، وما صحة مايقال من أن الرسول ﷺ يحضر هذه (الموالد) أثناء قيام الحاضرين وهم يرددون الصلاة والسلام عليه ؟ .

- قلت للطالب السائل : لاشك أن معظم هذه الاجتماعات التي تسمى (موالد) لاسند لها من كتاب ولاسنة . وقد يجري في بعضها ما يخالف العقيدة الإسلامية من دعاء أو توسل أو مديح مبالغ فيه . وغير صحيح أن الرسول ﷺ يحضر هذه الاجتماعات . ولكن صبح عنه أنه قال : صلاة المسلمين وسلامهم عليه في أي مكان من الدنيا يبلغه حيث تحمله الملائكة إليه . ولذلك شرع - بنص القرآن الكريم - أن يكثر المسلمون من الصلاة والسلام عليه في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صلوا عليه وسلموا تسليماً» (٣) .
 ولعلكم تلاحظون أن أئمة المساجد في خطبة الجمعة
 يحثون الحاضرين بالصلاة والسلام عليه ، ويشيرون إلى هذا
 التوجيه القرآني إلى ذلك .
 وفي الحديث النبوي : «من أفضل أيامكم الجمعة . .
 فأكثروا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على .
 قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا وقد أرميت ؟ -
 أي بليت - قال : إن الله عز وجل حرم على الأرض أن
 تأكل كل أجساد الأنبياء» (٤) .

- ونعيش نحن المسلمين - الآن - ذكرى ميلاد نبينا
 الكريم محمد ﷺ وإحياء هذه الذكرى العظيمة - في
 نظري - ليس بالحديث عنه : كيف ولد ؟ وماهي بشائر
 ميلاده ؟ ولا أن نبدي ونعيد في ذكر شمائله وسجاياه
 الكريمة العظيمة . . صلوات الله وسلامه عليه .
 فكل ذلك معروف ومذكور لدى الناس جميعاً من أمة
 محمد ، ومن غير أمته ممن درسوا سيرته ، وعرفوا تاريخه ،
 وإن كانوا على غير دينه الحنيف الشريف .
 كما أن الإذاعات والمجلات والتلفازات - في العالم
 الإسلامي - تفيض عادة في مثل هذه المناسبة التاريخية

(٣) سورة الاحزاب : ٥٦ .

(٤) رواه ابن ماجة .

الإسلامية بالأحاديث الطوال ، والكلمات القصار ، وقصائد
الشعر الحسان . . عن رسالته العظمى ، وأستاذيته الكبرى ،
وفضله السابغ على البشرية جمعاء من غربيين وشرقيين ،
ومسلمين وغير مسلمين . . ممن تعلموا علم الإسلام ،
وتخلقوا بأخلاقه ، ولكنهم لم يؤمنوا به كدين ناسخ لما قبله
من الأديان .

وقد اعتادت أحاديث الإذاعات ، ومقالات الصحف
والمجلات ، وقصائد الشعراء : أن تروي الشواهد الصواب
على بطولته ورجولته ، ومن أحداثه وأحاديثه ﷺ كرسول ،
وحاكم ، وقاض ، وكرائد لا يكذب أهله ، وراع لا يخون
رعاياه .

وتذكر هذه الأحاديث والمقالات والقصائد — إلى جانب
ذلك اعترافات المفكرين والمؤرخين الأجانب من غير العرب
ومن غير المسلمين .. اعترافاتهم بعظمة رسالة الإسلام ،
وإنسانية أخلاق رسوله ، وسداد قيادته لأمته نحو الخير
والحق ، ونحو السعد والمجد ، ونحو الصلاح والفلاح .

ونحن المسلمون نعرف مايعترف به غيرنا ، ونشهد به
قبلهم ، ولكن طربنا يزداد ، وفرحنا يشتد عندما نسمع غير
المسلمين يشهدون بعظمة الإسلام ، ويعترفون بأخلاق رسوله
صلوات الله وسلامه عليه .

- مع أنه يكفيننا أن نقرأ في كتاب الله الذي بين أيدينا
وصف الله عز وجل لرسوله بهذه المزايا الجلائل :

﴿وانك لعلی خلق عظیم﴾^(٥)
﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمین﴾^(٦).

ومع هذه الذكرى الفرحة المبهجة بميلاد أعظم نبي وأكرم رسول . . يغشى قلوبنا وعيوننا ووجوهنا أسف وأسى شديداً . . على أن أمة هذا الرسول البشير النذير ، الذي أرسله الله رحمة للناس ، ونعمة للكون . . تعيش الآن بعيدة بعض أو كل البعد عن هديته ضالة عن سبيله ، متبعة سنن الأمم الأخرى في حضارتها المزعومة وثقافتها المسمومة ، وترفها المنهوم !

إن أمة محمد تتداعى عليها أعداؤها كما تداعى الأكلة على قصعتها ، وتتساقط عليها كما تتساقط الطير على اللحم . . وتتخذ هي هؤلاء الأعداء أولياء وأصدقاء ، تسر إليهم بالمودة ، وتلتبس عندهم النصيحة ، وتطلب منهم النصر ! .

وإذا كنا نردد دائماً - في اجتزاز - إن الله عز وجل يقول عن المسلمين في القرآن : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾^(٧) فإننا مع الأسف ، والنجمل أيضاً . . نجعل ونغفل عن أسباب هذه (الخيرية) وأوصافها اللازمة ، وهي مثبتة في نفس الآية التي نقرأ أولها وننسى آخرها : ﴿... تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله﴾ .

(٥) القلم آية ٤ . (٦) الأنبياء آية ١٠٧ . (٧) آل عمران آية ١١٠ .

فإذا شئنا أن نكون كالأسلاف الصالحين : (خير أمة)
 فلنستمع ولنتبع توجيه القرآن نفسه : ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ
 فَخُذُوهُ ، وَمَانَهَا كُمْ عَنْهُ فَأَنْتُمْ أَحِبُّونَ﴾^(٨) ، ولنحترم ولنلتزم أسباب
 (الخيرية) وأوصافها : أيماناً صادقاً بالله ، وأمراً جريئاً
 بالمعروف ، ونهياً صريحاً عن المنكر ، وتعاوناً على البر
 والتقوى ، وتواصياً بالحق والخير .

وإن يكن لإحياء ذكرى ميلاد محمد من ثمرات
 وبركات . . فهي الاتباع لهديه ، لا الابتداع لأخلاق
 وعادات ينكرها العقل ، وتأبأها المروعة ، ويرفضها الأدب .
 وإن كنا نريد لقضايانا ومشكلاتنا فضلاً وحلاً ،
 وهزائمننا السياسية والاجتماعية انتصاراً وازدهاراً ، فل
 مانرجوه إنما نجده في (الإسلام) إذا عدنا إلى ظلاله تائبين
 راغبين .

إن ذكرى الميلاد المحمدي يجب أن تشدنا إلى السيرة
 العطرة للاقتباس والافتداء ، لا مجرد الذكر والفخر ،
 والتمدح والإنشاد . فصاحب الذكرى نفسه ﷺ يزجر عن
 الكلام بدون عمل ، ويرفض الإيمان بدون سلوك : ﴿وَقُلْ
 اعْمَلُوا . . فسيرى الله عملكم ورسوله
 والمؤمنون . .﴾

(٩) سورة التوبة : ١٠٥ .

(٨) الحشر آية ٧ .

- وقد أمر الرسول في القرآن أن يقول للمسلمين : ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (١) .
 - مع أصدق الصلوات وأزكى التسليمات على رسولنا العظيم الكريم ، الرؤوف الرحيم .

الضوابط الشرعية لعلاقة الرجال بالنساء

- يقول الأخ الفاضل الأستاذ (محمد شريف بشير محمد) رئيس لجنة التخطيط والبرامج في جمعية شباب مسجد أمير بالأبيض في السودان العزيز في رسالته الأولى المؤرخة ١٦/٨/١٤٠٤هـ : إنه سبق أن أرسل إلى سؤالاً فقهياً بواسطة مجلة «المسلمون» التي كانت تصدر في لندن حول علاقة المرأة بالرجل في الإطار الاجتماعي ، والضوابط الشرعية لهذه العلاقة ، ولأن المجلة قد توقفت . . لم يعرف مصير الرسالة .

- ثم يضيف : أنه يبعث هذه الرسالة الجديدة ليعرف الجواب . . وبخاصة بعد أن ازدادت عليهم تبعات العمل في حقل الدعوة الإسلامية ثم يذكر سؤالين للإجابة عليهما :
 الأول : عن حكم الإسلام في «الاختلاط» بين الرجال والنساء . . لأن في السودان بعض الاتجاهات الغربية نحو

(١) سورة آل عمران : ٣٠ .

ترويج الاختلاط ، وتبريره بحجج باطلة . . منها : أن الأصل في علاقة الرجال بالنساء هو الاختلاط ، وأن المجتمع الإسلامي الأول كان مختلطاً فقد كان الرجال والنساء يخرجون معاً لأداء الصلاة وللجهاد أيضاً .

الثاني : ماهى الضوابط الشرعية للعلاقة بين الرجل الأجنبي والمرأة الأجنبية . . في حالة وجودهما في مكان واحد بحكم الدراسة أو العمل ، وفي مجال الدعوة الإسلامية ، وماذا يجب على الرجل أن يكون سلوكه في هذه الحالة .

- وأجيب الأخ الفاضل الأستاذ محمد شريف بشير :
- بأن الله عز وجل الذي خلق كلاً من الرجل والمرأة ، وجعل لكل منهما طبائع وغرائز مناسبة لكل جنس منهما ، هو الذي شرع الاختلاط بينهما في نطاق الزوجية ، وما يتأدى عنها من نطاق آخر هو نطاق (المحارم) ونطاق ثالث هو نطاق (الرضاعة) . . ففي هذه النطاقات الثلاثة يختلط الرجال بالنساء دون حرج ولا مأثم .

- ولكن الإسلام حرم اختلاط المرأة برجل أجنبي . . كما حرم سفرها حتى لأداء عبادة الحج إلا مع ذي محرم من زوج أو أب أو ابن أو أخ . . وأمر تبارك وتعالى الرجال بغض الأبصار إذا تصادف التقاءهم مع النساء في الطريق أو في المسجد أو المستشفى - مثلاً - كما أمر النساء أنفسهن بغض أبصارهن في الحالة نفسها : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ

أبصارهم»^(٢). «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن»^(٣).
 - وإذا تأملنا التوجيهات القرآنية والنبوية في قضية تحريم الإسلام للسفور والاختلاط بين الجنسين - وهى متعددة الجوانب والمواقف - نجدها مانعة رادعة بحزم وصرامة - لا يقبلان الجدل إلا من المبطل المعاند - عن «الاختلاط» الذي يدعو إليه دعاة الحرية النسائية بحيث تجتمع الفتيات مع الفتيان في مجال التعليم والعمل ، وهن سافرات الوجوه والنحور والشعور ، بارزات النهود ، وكاشفات عن سوقهن وأذرعهن - جريئات في الحديث معهم في كل الشؤون والأمور .

- مع أن هؤلاء الدعاة إلى الاختلاط يرون رأي العين ما يحدث في الجامعات والمدارس ومكاتب العمل المختلطة . من افتتان الفتيان بالفتيات ، والعكس حاصل أيضاً ، وماينجم من مشكلات وضياع لأوقات الدراسة والعمل ، وانشغال بال هؤلاء بهؤلاء ، ورسائل الغرام والحب والغزل التى تدس بين الأوراق وصفحات الكتب ، وما يقع من تغيير الذكور بالإناث ، ثم بعد قضاء الحاجة يترك المفترس ضحيته للندم والحسرة وضياع الشرف والكرامة .
 - وكم من فتاة موظفة خطفت زوجاً من أولاده وزوجته ، وكم من فتى خطف موظفة من زوجها وأولادها . . كل ذلك بسبب الاختلاط والتحاادث والتجاذب الحر بين

(٢) البور آية ٣٠ . (٣) اسور آية ٣١

الجنسين في مجالات العمل والتعليم .

- إن «وقائع» السفور والاختلاط في المجتمعات التي تبيحهما ، أعظم شاهد على حكمة الإسلام ورحمته في حماية المرأة والأسرة كلها من عواقب فساد الدم ، وضياع الأعراض ، وخراب البيوت .

- ثم أليس السفور والاختلاط هما اللذين جراء عصابات الشباب على خطف البنات علنا وهن مصطحبات لأزواجهن أو آبائهن خلال الشوارع والطرق ، ثم انتهاك أعراضهن اغتصاباً دون رحمة أو خوف أو حياء ؟ !

- . . أما قول المبطلين : بأن المجتمع الإسلامي الأول كان يسوده الاختلاط بين الرجال والنساء . . حيث كانوا يجتمعون للصلاة بالمساجد ، ويخرجون للجهاد في سبيل الله ، فهو قول ظاهره الحق ، وباطنه الباطل والزور .

- ذلك أن النساء - في القرون الأولى للإسلام وبخاصة في العهد النبوي - كن يصلين جماعة مع الرجال في المساجد ، ولكن في صفوف متأخرة منعزلة عن الرجال ، ولذلك جاء التوجيه النبوي : «خير صفوف الرجال أولها^(٤) وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها» وكان الرسول ﷺ يأمرهن أن يخرجن إلى المساجد (تفلات) أي غير متطيبات لئلا يجذبن أنوف الرجال وعيونهم إليهن ، وكن يخرجن إلى المسجد ويعدن منه متحجيات كأن

(٤) رواه مسلم

رؤوسهن الغربان .

وكذلك كن يخرجن للجهاد منعزلات عن الرجال ومتحجبات ، ومختصات بأعمال إسعاف المرضى والجرحى وتطعيمهم ، وإعداد الطعام للمجاهدين . . ولاشك أن معهن محارمهن من أزواج وآباء وإخوة . . فهم يساعدنهن في تناول ما يقدمنه من خدمات للرجال الأجانب عنهن .

- فهل «الاختلاط» اليوم في المدارس والجامعات ومكاتب العمل يجري على هذا النحو المحتشم ؟ أم هو اختلاط كاختلاط الزوج بزوجه رفقةً وجواراً وحديثاً وغزلاً وغراماً وتزاوراً واختلاء . .

والإسلام لا يمنع - كما قلنا مراراً - من أن تتعلم المرأة وأن تعمل . . ولكن بشرط عدم الاختلاط مع الرجال . . وهذا مايجري - بحمد الله - في المملكة العربية السعودية حيث الانفصال الكامل بين الجنسين في مجال التعليم والعمل .

وإذن فقد أعطينا المرأة حقها في التعليم وفي العمل ، في حدود الشريعة الإسلامية ، وفي نطاق مصلحتها ومصلحة المجتمع ، حيث امتنع الفساد الذي ينجم عن الاختلاط المطلق . . كما هو واقع في المجتمعات الأخرى .

كما استفدنا - في الوقت نفسه - بتعليم المرأة وعملها في القطاع النسوي . . كالمدارس والجامعات والمستشفيات وغيرها .

- أما سؤال الأخ محمد شريف بشير عن الضوابط الشرعية للعلاقة بين الرجال والنساء . . فقد أسلفنا الإشارة إلى شيء من ذلك في الإجابة على سؤاله الأول . . فالضابط الأول هو الزواج ، ومايتأدى عنه من محارم للزوجة وقرابات أخرى بسبب الرضاة . . أما إذا اضطرت المرأة للحضور أو الوجود في مواقف معينة كالدراسة المختلطة أو المستشفيات أو الشوارع والطرق والمناجر . . فالواجب عليها : أن تحتجب الحجاب الشرعي ، وأن تحتجب الحديث غير الضروري مع الرجال . . كما يجب على الرجل أن يقف من المرأة الأجنبية إذا اضطرت للالتقاء معها موقف الأخ الذي يغار على أخته وزوجته ، وأن يفض بصره ، كما تفض هي بصرها .

- وفي مجال الدعوة الإسلامية يجب أن يكون عمل المرأة مع أخواتها النساء ، كما يكون عمل الرجال مع إخوانه الرجال ، فالنساء محتاجات إلى الدعوة الإسلامية احتياج الرجال أنفسهم ، بل ربما هن أكثر احتياجاً لانشغالهن بشؤون البيت والأسرة والأولاد .

الواقع المرير لاختلاط الجنسين

يسأل الأخ (ف . م) : هل الإسلام يمنع أن تعمل المرأة

جنباً إلى جنب مع الرجل . . حتى لو استطاعت أن توفق بين العمل والبيت ؟

- وأجيب الشاب السائل : إن عمل المرأة مع الرجل الأجنبي جنباً إلى جنب - أي في مكتب واحد ، أو غرفة واحدة - يعني الاختلاط بينهما رؤية وكلاماً وحواراً وجدلاً ، وهذا يعني - بدوره - تبادل النظرات والخطرات بين الجنسين اللذين طبعاً وخلقاً على ميل كل واحد منهما إلى الآخر ميلاً عاطفياً أو غريزياً أو جنسياً - سمه ما شئت فالمعنى واحد - وقد احتاط الإسلام وكل الأديان السماوية في أصالتها الأولى قبل أن تبدل أو تحرف لهذه الغريزة الجنسية الطبيعية بالتكريم والتنظيم لتجري أو تسير في الطريق السليم ، طريق الحلال والعفاف والطهر . . وذلك :

- أولاً : بتشريع الزواج والتشجيع عليه .

- ثانياً : بالابتعاد عما يوقع الجنسين المتحايين غريزياً في المحظور أو المحذور ، بالالتقاء المحرم قبل الالتقاء الحلال . . الذي هو الزواج المشروع .

- ولا يتحقق الابتعاد عن المحظور أو المحذور - في التقاء الجنسين - إلا بغض النظر الذي من شأنه أو من نتيجته ألا ينشغل البال بالتفكير في اغتصاب الفاكهة المحرمة .

- والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف صريحان في التنبيه إلى ذلك في قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا

من أبصارهم ويحفظوا فروجهم» . ﴿وقل للمؤمنات
يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن . .﴾ .
- وفي الحديث النبوي الشريف يقول ﷺ : «النظرة
سهم مسموم من سهام إبليس ، النظرة الأولى لك والثانية
عليك . إياكم والدخول على النساء»^(٥) وفي أمره الصريح
لبعض زوجاته - وهن أمهات المؤمنين الطاهرات -
بالاحتجاب عن النظر إلى الصحابي الجليل عبد الله بن أم
مكتوم ، وهو كفيف البصر . وعندما قالت إحداهن :
يا رسول الله أليس هو أعمى لا يرانا ؟ رد عليها مستكراً :
أفأنا عمياوان ؟ !

- وهذا يعني أن غض البصر ليس واجباً على الرجل
وحده ، بل هو واجب أيضاً على المرأة . . لأنها تحب كما
يحب ، وتشتهي ، وتميل كما يميل ، بل ربما كانت أكثر
حبا وشهوة وميلا .

- فكيف يتقي الرجال وكيف يتقي النساء - الذين يعملون
جنباً إلى جنب في المكاتب والغرفات ، ويتبادلون النظرات
والأحاديث والضحكات أيضاً - كيف يتقون وكيف يتقين
نوازع الميل الطبيعي ، ودوافع الغريزة الجنسية ؟ إنهم -
حتماً - لا يستطيعون التحكم في ضبط هذه النوازع والدوافع
الغريزية المركبة في تكوينهم ، الجارية مع دمائهم في
عروقهم ، المنفصلة في أعصابهم وأفكارهم .

(٥) رواه الحاكم والطبراني

والواقع المرير الخطير في المجتمعات التي يختلط فيها الرجال والنساء ، والفتيان والفتيات في مجالات العمل أو الوظيفة ، أو في قاعات الدراسة والعلم ، يصدق ما أسلفنا من حقيقة عن الجنسين والمحظور أو المحذور من التقائهما غير المشروع .

والواقع المرير الخطير - أيضا - في تلك المجتمعات ذاتها يكذب ما يزعمه المفسدون المخربون من إمكانية توفيق المرأة بين وظيفتها كأم وزوجة وربة بيت . . وبين عملها الإداري في المكتب أو الديوان خارج المنزل .
أجل إن الواقع الأليم الأنيم ينفي هذا التوفيق المزعوم ، لأنه - أي هذا الواقع الخراب - ينادي ويصرخ في ندائه بمطالبة المرأة للعودة إلى زوجها وأولادها في حمى البيت الأمين ، وجنة الأسرة والبهجة .

وهو - أي هذا الواقع الخراب - ينادي ويصرخ في ندائه : إن الأطفال البشر لم يعودوا يجدون حتى مثل عطف أمهات الحيوان على ولائدتها ، ولا مثل حنانها على صغارها . . فالآباء والأمهات مشغولون بالعمل خارج المنازل ، والأطفال في دورهم أو حداثتهم أو محاضنهم أو شوارعهم غرباء مضيعون ، وهم في المستقبل القريب سوف يكونون أشد غربة ، وأكثر ضياعاً ، وأعمق حقداً على آبائهم وأمهاتهم وكافة أقربايهم . . بل على المجتمع كله لأنهم فقدوا في صغرهم - وحين حاجتهم - الحنان والحب ، النصيح والتوجيه .

عرفنا دور المرأة فما هو دور الرجل ؟

- قرأت في بعض الصحف العربية كلمة حول الطلاب الذين يتمون دراستهم العليا خارج بلادهم ، يقول فيها كاتبها الفاضل مانلخصه في السطور التالية :

أولاً : إن في الابتعاث إلى خارج البلاد العربية أخطاراً على شبابنا من الناحية العقائدية والأخلاقية .

ثانياً : يقترح الكاتب الفاضل أن يسبق الابتعاث اختيار وانتقاء للطلاب الصالحين المحافظين على عقيدتهم وخلقهم .

ثالثاً : ينبغي بل يجب أن تكون هناك مراقبة مستمرة لسلوك الطلاب في الجامعات الخارجية . . مراقبة متفرغة للطلاب أنفسهم . لا يكفي فيها بالملحقين الثقافيين الذين لا يستطيعون أن يقوموا بأكثر من مسؤولياتهم الإدارية والمالية وهم على مكائهم .

- وتلقيت في الفترة نفسها - من الطالب العربي السعودي عبد الإله محمد المؤيد الذي يدرس في جامعة بورت لاند بولاية أوريغان - رسالة يقول في مقدمتها : إنه كان يخشى عند مقدمه إلى أمريكا من أن يحرم من مجالس الإيمان والذكر التي كان يسعد بها في بلاده الإسلامية ، وأن يحرم أيضاً من القراءة والمطالعة في كتب التفسير والفقه والحديث التي كان يتلذذ بها . ولكن الله من عليه بإخوة من رفاقه لم

يتأثروا بالحضارة الغربية ، فحافظوا على عقيدتهم الإسلامية وسلوكهم بل زادهم مارأوا في المجتمع الجديد من تمزق وقلق وانحلال خلقي - زادهم كل ذلك تمسكا بدينهم اعتقادا وخلقا ، ولكن حرمانه ورفاقه الصالحين من الطلاب السعوديين من الكتب القيمة التي كانوا يدرسونها هناك - مازال قائما ، وهو لذلك ينتظر تزويده ورفاقه بهذه الكتب . ثم يتحدث الطالب عن قضية المرأة . . فيذكر أنه كان يسيء الظن بكتاني (مكانك تحمدي) قبل قراءته ، وكان يظن أنني متعصب للرجل ضد المرأة . . ولكنه بعد أن قرأه هناك في أمريكا أسف لموقفه السابق من الكتاب قبل قراءته ، وهو الآن يعتذر عن ذلك ، ويطلب العفو والسماح عن سوء ظنه بالكتاب - مؤلفه .

ثم يقول : «إن الكتاب بحق من أفضل ماقرأت في موضوعه ، ولعمري لقد أنصفت المرأة ، وإن كنتم قسوتم عليها أحيانا . . ولكنها قسوة أب رحيم ، قسوة حب وعطف ، لاقسوة بغض وتحامل - لقد أوضحتم دورها الطبيعي ، ومكانها الذي أراده الله لها صونا لكرامتها وتحقيقا لرسالتها» .

ويضيف الطالب السعودي : إنه يقف وقفة سريعة ليبيدي ملاحظة مهمة . . وهي أنه فيما قرأ عن المرأة لم يجد من تصدى بروح إسلامية لدور الرجل . . ومايجب عليه تجاه المرأة - وعن مواقف الظلم التي وقفها الرجل في

معاملتها . . . كاتخاذها رخصة تعدد الزوجات وسيلة للمتعة فهو يتزوج أربع نسوة ثم يطلق إحداهن ليتزوج بأخرى تحل محلها .

كما أن بعض الرجال لا يزالون عواقب الطلاق من ترمل الزوجة ، وتشرّد الأطفال ، ويزعمون أنهم إنما يمارسون حقوقهم الشرعية ، وغير ذلك من المهازل - على حد تعبير الطالب نفسه - التي يدعوني شخصيا إلى وضع كتاب مماثل لكتاب (مكانك تحمدي) أقول فيه للرجل (مكانك . أيضاً) .

- وهنا أعقب على ملاحظة الأخ الكريم . . . بأن كتبنا عديدة صدرت عن نظام الأسرة كما يرسمه الإسلام ، وقد تصدى مؤلفوها للحديث عن حقوق كل من الزوج والزوجة وواجباتهما ، وما شرعه الإسلام من أحكام وأخلاق وآداب . . . من شأنها أن تحقق سعادة الجنسين وأولادهما في ظل بارد كريم من المودة والسكن والتعامل بالحسنى بين الزوجين ، وبين الآباء والأمهات من جانب . . . والأبناء والبنات من جانب آخر .

- كما صدرت كتب خاصة عن نظام الطلاق ، وعن تعدد الزوجات . . . وما ألوجه الإسلام وما اشترطه من حقوق وتصرفات قبل ممارسة هذين الأمرين وبعدهما .

- وأنا شخصيا وبمناسبة ما اقترحه الأخ الكريم على من

وضع كتاب خاص عن واجبات الرجل ومسؤولياته نحو المرأة - قد تحدثت في الكتاب نفسه (مكانك تحمدي) وكتابي (نساء وقضايا) وفي كتابي (محاضرات في الثقافة الإسلامية) وكتاب (دين ودولة) وكتابي (مفتريات على الإسلام) عن مقام المرأة المسلمة كما يحدده القرآن وسنة الرسول ﷺ وعن حقوقها المعلومة على الرجل أبا وزوجا وابنا وقريبا .

الحايط ليس له إلا النظر إلى مخطوبته

- تحدث إلى صديق عزيز من الرياض شاكيًا ومستفتيًا . . قال : إن خطيب ابنته يتصل يوميا عن طريق الهاتف ليتحدث معها ، حتى اضطر إلى قطع توصيلة الهاتف داخليا . . ثم أضاف : إن خطيب ابنته فعل ذلك بناء على الفتوى التي نشرتها جريدة (المسلمون) بإباحة التحادث بين الخطيب وخطيبته هاتفيا . . ثم سألتني : مارأيكم دام فضلكم ؟ ورجعت إلى (المسلمون) العدد (٣٩) المؤرخ ١٩٠٦/١٢/١٩ - ١٩٨٥/١١/٢ م فوجدت إعلانا عن الفتوى في الصفحة الأولى بعنوان (يجوز التحادث مع الخطيبة في الهاتف ، وتحت العنوان : أفتى الشيخ (. . .) بأنه لا مانع من مخاطبة الخطيبين بواسطة الهاتف وحديثهما مع بعض ، فالله تعالى يقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُمْ

من وراء حجاب . . ذلك أظهر لقلوبكم وقلوبهم (٦)
والممنوع في هذه الحال أن يخلو بها وأن يخرجها دون
محرم !

المفتي بهذه الفتوى عالم جليل ، وهو مع ذلك صديق
حبيب (٧) . ولذلك أعتقد بأن خلافي معه في فتواه لن يفسد
ما بيننا من مودة وإخاء جمعنا عليه الدعوة الإسلامية من
قديم .

- إن الأحاديث النبوية التي يستند إليها الفقهاء قديماً
وحديثاً في موضوع الخطبة تقتصر نصوصها على توجيه
الرسول ﷺ إلى جواز نظر الخاطب إلى مخطوبته . .
وأشهرها حديث المغيرة بن شعبة عندما أخبره بأنه خطب
امراً فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام : «انظر إليها
فذلك أحرى أن يؤدم بينكما» أي يوفق بينكما ويجب
أحداً إلى الآخر .

وبعض الأحاديث تشير إلى أن أحد الصحابة خطب
امراً ، فجعل يتربض بها ليختلس النظر إليها وليس في أي
حديث منها إباحة الجلوس من الخطيب مع خطيبته ، ولا
الحديث معها مباشرة أو عن طريق الهاتف . . لأن الهاتف لم
يكن موجوداً يومذاك .

(٦) سورة الأحزاب : ٥٣ .

(٧) هو فضيلة الشيخ سيد سابق مؤلف كتاب (فقه السنة) والاستاذ بجامعة أم
القرى .

أما الآية التي استدلت بها الأستاذ الجليل على إباحة التخاطب بين الخاطب وخطيبته في الهاتف . . فليس حجة للإباحة المطلقة ، وإنما هي - في بدايتها - نزلت خاصة بنساء الرسول ﷺ حين فرض عليهن الحجاب ، وأبيح للصحابة رضوان الله عليهم أن يكلموهن عند الحاجة من وراء حجاب : ﴿وَإِذَا سَأَلْتَهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ . . ﴾ .

ولاشك أن هذا الحكم يسري على سائر النساء عندما يضطرن ، لمكالمة الرجال الأجانب ، وعلى سائر الرجال عندما يضطرون لمكالمة النساء الأجنبية في قضاء حوائجهم أو حوائجهن .

- ومخاطبة الخاطب في الهاتف لخطيبته ليس لها دافع الحاجة ، فالحاجة قد انقضت بالنظر إليها عندما اجتمع بها في دار أبيها ورأى منها ما يعجبه أو ما يدعوه لنكاحها . . فما حاجته بعد ذلك إلى الكلام معها في الهاتف ؟ .
- هل يريد أن يتغزل بها ؟ أن يثني على جمالها ؟ أو أن يثنيها شوقه اللاهب إلى اللقاء معها ؟ .

- ومع أن التوجيه النبوي صريح في أن الإباحة مقصورة على النظر وحده ، وآية حجاب نساء النبي ﷺ ليست دليلاً على إباحة الكلام مع المخطوبة مباشرة أو عن طريق الهاتف . . مع كل ذلك نقول : إن الفتوى كان يجب أن تلاحظ أحوال شبابنا من الجنسين . . ومافشا في مجتمعاتنا

من معاكسات الشباب للفتيات عن طريق الهاتف ، وأن تقتصر الفتوى على مايناسب تحلل المجتمعات الإسلامية في زماننا الحاضر من التزاماتها الأخلاقية . . وهو الاكتفاء بنظر الخطيب لمخطوبته والمساورة بعد ذلك إذا رضىها زوجة له إلى عقد نكاحه عليها . . ليجتمع بها بعد العقد ، أو يكلمها مباشرة أو بالهاتف كيف يشاء ، في ظل ميثاق الزوجية الحلال .

- لقد كنت أريد أن تكون فتوى العالم الجليل : أن يقول للسائل ما حاجتك إلى كلامها عن طريق الهاتف ، وقد رأيتها رأي العين ؟ وما الذي يمنعك من العقد عليها لتحل لك وتحل لها . . سارع يا أخي إلى العقد عليها على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

- هذا . . مع إجلالي وودي الدائمين لفضيلة العالم الجليل حفظه الله ورعاه وسدد خطاه إلى الحق والخير والصواب .

شراركم عزابكم

القارئ (ع . م . س) من الرياض - يسأل : هل هذا الحديث صحيح : (شراركم عزابكم) ؟ . . وما ذنب من لم يتيسر له الزواج بسبب غلاء المهور وتكاليف حفلات الزواج ؟ .
الجواب :

- هذا الحديث (شراركم عزابكم) الذي أورده أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة رضى الله عنه : في سنده ضعف واضطراب من حيث الرواية - ولهما ايضاً : (ان من سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وشرار أمواتكم عزابكم) ومثله بهذا اللفظ للإمام أحمد برواية أبي ذر - ولكنه كما يرى الحافظ السخاوي في (المقاصد الحسنة) لا يحكم عليه بالوضع الخ^(٨) .

وهكذا يبدو أن معنى الحديث صحيح ، ولكنه لم يثبت أنه صادر عن رسول الله ﷺ . .

وهناك دراسة علمية حديثة للدكتور ليف يقرر مايلي :
- اولاً - إن معظم الحالات الصحية الاستثنائية لاتلاحظ الا لدى المتزوجين ، وان الأرامل من ذكور وإناث لايعيشون في صحة جيدة دائماً ما لم يتزوجوا مرة ثانية . .
- ثانياً - ان المتزوج أعقل من العازب وأقل منه اسرافاً وبخاصة في مجال الأكل والشرب والتدخين ، كما أن المتزوج يضطر الى الحرص على العناية بصحته البدنية لسبب لا يكثرث به العازب ، وهو شعوره بالمسؤولية نحو أسرته زوجة واولاداً .

- ثالثاً : بالنسبة للمرأة . . فإن الأشغال المنزلية التي تنصرف إليها وتهتم بها المرأة المتزوجة كالكنس ، وغسل

(٨) المقاصد الحسنة - للحافظ السخاوي .

الصحون ، وتنظيف الامتعة والمفروشات - إنما هي رياضة بدنية تساهم في تطويل عمر الزوجة . .

- رابعا - إن راحة البال ، والاعتناء بالأولاد والزواج (أو الزوجة) هي بمثابة مصارف ومنافذ للغرائز العصبية الهجومية التي تضني البدن وترهق النفس . .

- خامسا - يؤكد الدكتور ليف صاحب الدراسة أن الزواج بالنسبة للرجل والمرأة يزيل أسباب التوتر العصبي ، كما أن تنظيم العلاقات الزوجية بين الجنسين يضمن السلامة البدنية في حين أن توتر هذه العلاقات طويلا يجفف الغدد في الطاعنين في السن . . إلى جانب ان شجون الحب ، والتقلبات العاطفية التي يتقلب على أشواكها العازب والعازبة تعجل بهما الى طريق الهرم والشيخوخة المبكرة .

أما غلاء المهور ، وكثرة تكاليف حفلات الزواج التي تقف عقبة في طريق زواج الشباب من الجتسين - فالذنب والإثم في ذلك واقع على الآباء والامهات . . وهم دون شك مؤاخذون ومعاقبون .

سؤال عن الزواج المؤقت ؟

أحد طلابي بجامعة أم القرى : (ص . م) تحدث الي قائلا : إنه قبل فترة طويلة من الزمن استمع الى برنامج (نور وهداية) في التلفاز - وكان من بين الموضوعات المطروحة :

زواج المتعة ، ومما أفتى به صاحب البرنامج أنه لا بأس بزواج المتعة للطلاب الذي يدرس خارج بلاده ، ويخشى على نفسه الوقوع في الحرام ، فيتزوج من أهل الكتاب في أمريكا أو أوروبا ثم يطلقها عند العودة إلى بلاده .

ثم أضاف الطالب : ولكنه استمع الى برنامج (قضايا وردود) في التلفاز صباح الخميس ١٤٠٣/٤/٦ هـ حيث طرحت المسألة نفسها فأجاب المتحدث فضيلة الشيخ صالح محمد اللحيدان : بأن زواج المقيم في بلد مؤقتا لا يجوز . . لأن النية أساس في عقد الزواج ، وزواج (المتعة) أو الزواج المؤقت محرم بنص الحديث النبوي الصحيح .

وسألني الطالب بعد عرضه للمسألة : مارأيكم دام فضلکم ؟ .

- فقلت له : سبق لي أن أجبت على هذه المسألة : بأن نكاح المتعة حرمه الرسول عليه الصلاة والسلام في غزوة خيبر وراوي الحديث هو علي بن أبي طالب رضي الله رضي الله عنه - والحديث في الصحيحين ، وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : «لأجد رجلاً نكحها - أي المتعة - إلا رجته بالحجارة ، فقد هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث !

ثم إن النية في عقد النكاح أساسية فكيف ينوي الزوج التوقيت في زواجه ، ويخفى ذلك على الزوجة ، وهو إلى جانب ارتكابه الحرام يخدعها ويغشها إذ يفارقها بفتنة بعد

قضاء حاجته و (من غش فليس منا) وقد يكون له منها أولاد
فإلى من ينتسبون ؟ .

وكانت إجابتي تعقيباً على الموضوع نفسه الذي طرح في
التلفاز كما طرح في مجلة (الدعوة) السعودية - قبل عامين أو
أكثر .

ثم أحلت الطالب السائل الى كتابي (محاضرات في الثقافة
الاسلامية) فصل (تكريم الاسلام للمرأة) لمزيد من البيان
والاستدلال^(٩) .

حول تكاليف الزواج

بعد فراغي من إلقاء محاضرتي عن (مشكلات الشباب ،
ومسؤولية الآباء والمعلمين) بالنادي الادبي في المدينة
المنورة - طرح الحضور من الاساتذة والطلاب بعض
المسائل والمشاكل من اجل الحوار حولها والإدلاء بوجهات
النظر عن الحلول او الاجابات المطلوبة . .

- يقول احدهم - في مسالته - ان غلاء المهور ، وارتفاع
تكاليف الزواج من شبكة وعقد وزفاف . . هي اكبر مشكلة
يعانيها الشباب في الواقع ، واذا حلت هذه المشكلة كانت
المشكلات الاخرى أيسر حلاً ، وأهون شراً ؟ ثم ألا ترون ان

(٩) في كتابي الآخر (نساء وقضايا) فصل بعنوان : (نكاح المتعة يجعل المرأة
سلعة) .

الشباب بحاجة شديدة الى مساعدة الدولة المالية لتيسير عملية الزواج ، مساعدة مالية تتراوح بين (٥٠) ألف ريال و (١٠٠) ألف ريال ؟ .

قلت للاخ السائل : أولاً أنا ألوم الآباء والأمهات لوماً شديداً ، لأنهم هم الذين يعسرون عمليات الزواج على الأبناء والبنات . . مع أنهم يستطيعون التيسير والتسهيل ، وبذلك يقضون على الفتن والانحرافات في أوساط الشباب من الجنسين ، فلاتسمع عن المكالمات الهاتفية التي تحمل عواطف الطرفين المحرومة من الري والسقيا بطريق الحلال - الذي هو الزواج - كما لانرى الانتظارات الطويلة في مداخل الاسواق ومخارج المدارس والجامعات . . لتبادل الهمسات والنظرات المحرمة .

إن الآباء والامهات هم المسؤولون والمسؤولات عن هذا (البلاء) النازل بمجتمعات الشباب ذكوراً واناثاً . ويجب الانسى أن البنات أسرع نضجاً ، وأبكر رغبة في الزواج ، واكثر استعداداً له منذ المرحلة الإعدادية بل الابتدائية ، فما بالك بالثانوية والجامعية ؟ انهن يكن عندئذ في (القمة) أو (الذروة) من الرغبة والشهوة والفتيان بعد لم يكملوا دراستهم فضلاً عن ان يعملوا ويكسبوا ليتزوجوا ويؤسسوا بيوتا وأسرًا ، وينجبوا اطفالاً .

إنني انصح الآباء والأمهات ان ييسروا سبل الزواج لأولادهم - ذكراً واناثاً - دون ان يشترطوا مهوراً عالية ،

ولاتكاليف شبكة وعقد وزفاف باهظة . . . ليكن المهر ماتيسر ، والاحتفال موحداً - اي يقام في ليلة واحدة يتم فيها العقد ويتبعه الزفاف ، ويخرج العروس بعروسه عند منتصف الليل ، لا عند الفجر ولا بعده كما هو الحال المرهق الآن .

ولتكف الأمهات عن مطالبهن في اختيار غرف النوم ، وغرف الاستقبال ، والمطبخ والمائدة . . . غالبية الأثمان لبناتهن ، ولیدعن ذلك للخطيب وخطيبته يختاران (الوسط) من هذه المطالب او المرافق الزوجية او البيتية ، ثم يكملان النواقص فيما بعد عندما تتوفر للزوج نفقات التجميل والتكميل .

وبهذه المناسبة نأمل من ديوان الخدمة المدنية - بالاشتراك مع المسؤولين في جامعاتنا - إعادة النظر وتفهم حاجة المتخرجين الشديدة الى رفع مرتباتهم من السادسة الى الثامنة - على أقل تقدير - لتمكينهم من الزواج الذي يلبون به نوازعهم الطبيعية ، ويقيمون عليه بيوتهم السعيدة ، وينجبون ذريتهم الرشيدة ، وتستقر نفوسهم ، وتحسن اعمارهم ، وتخلص قلوبهم وجوارحهم تجاه أمتهم ودولتهم .

وللى جانب هذا الأمل في إنصاف المتخرجين - نرجو أن يكون هناك اقتداء من الدولة بجماراتها في الخليج العربي - بمنح المقدمين من الشباب على الزواج هبات مالية تعينهم على مستقبل حياتهم الزوجية - كما اقترح صاحب السؤال .

زينة المرأة وحدودها

في أعقاب المحاضرة التي ألقيتها في قسم الطالبات بجامعة الملك عبد العزيز قبل سنوات معدودة سألتني طالبة - عن طريق التلفاز - ماهو حكم قص المرأة لحواجبها من تلقاء نفسها أو بأمر زوجها ؟ .

- قلت للأخت السائلة : لقد كررنا القول كثيراً عن المنهج التربوي الإسلامي الذي رسمه نبي الإسلام ﷺ ورددنا مرارا ما يحذر منه الرسول الكريم المرأة من تغييرها لخلق الله وجهها أو شعرها . . فقد روينا عنه - ﷺ لعنته للواصلة والمستوصلة ، والنامصة والمتنمصة . . وقد جمعهم في وصف واحد فقال : المغيرات لخلق الله .

وحذر أيضاً - في منهجه التربوي للمرأة - من الكاسيات العاريات المائلات المميلات . . اللاتي رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة فإنهن من أهل النار .

ونحن الرجال نعجب ونستنكر ونستقبح في وقت واحد ماتصنعه المرأة في وجهها من أفاعيل ، بل أباطيل . . تظن أنها تجميل وتحسين وهى تشويه وتقيح . . فهي تخفف حواجبها الطبيعية الجميلة حتى تبدو كالحيط الرفيع ، وتضع مايسمونه (الرميل) بلون أصفر وأخضر أو رمادي بين الحواجب والرموش فتبدو كالغفريته ! وتظن أنها به جميلة وساحرة . .

- وأخرى : يكون شعر رأسها ناعماً رقيقاً فتخشنه بصورة موحشة . . في حين أن أختها ذات الشعر الخشن تتمنى أن يكون شعرها رقيقاً ناعماً .

- وثالثة : يكون لون شعرها الطبيعي أسود رائعاً . . فتصبغه بلون بني لا يتفق ولون بشرة وجهها ، أو تكون بيضاء الوجه فتصبغ شعر رأسها بلون أشقر . . فتبدو باهتة المحيا لافرق بين شعرها ووجهها .

- وتكون (رابعة) ذات شعر غزير مرسل . . فتأني - لمجرد التقليد - إلا أن تضع على رأسها باروكة . . بينما تتمنى أخت لها أو رفيقة أو جارة ذات شعر خفيف أن يكون لها مثل شعرها .

وهكذا نرى أن النساء ناقصات عقل فعلاً وواقعاً . . لأنهن يخالفن منهج التربية الإسلامية للمرأة - الذي يمنعها من تغيير خلق الله في وجهها وشعرها وجسمها كله ولكنهن ناقصات عقل لأنهن يتعمدن تشويه جمالهن الطبيعي بهذه العمليات والأصبغة والأدهنة التي يحسبن أنها تزيدهن جمالاً ، وهي في واقع الأمر تذهب بجمالهن الحقيقي ، وتؤدي في الوقت نفسه إلى الإضرار بهن . . كما أثبت ذلك الخبراء والأطباء فيما نقرأ لهم من أبحاث ودراسات عن هذه الأصبغة والأدهنة المسمومة التي يضعنها في وجوههن وشفاههن وماين حواجبهن ورموشهن . . حيث أكد هؤلاء الخبراء والأطباء أنها تؤدي العين والشفة ، وتنتهي إلى تعجيد

بشرة الوجه وتوسعة مسامه . .
وبذلك يتأكد للمرأة أن النبي ﷺ عندما ينهى عن منكر
أو أى فعل قد يبدو - لأول وهلة ولقصار النظر - غير ضار ،
فهو لا ينطق عن الهوى وإنما يحذر من الشر والضرر والأذى .
وقد نشرت جريدة الندوة خبراً عن الهيئات العلمية
الامريكية بأنها حذرت من هذه الصبغات التى تستعملها
النساء وطلبت ان يكتب على علبة تحذير مشابه للتحذير
الذي يكتب على السجائر وزجاجات الخمر .
فعلى المرأة العاقلة : أن تحافظ على جمالها الطبيعي
بالنظافة ، واتباع النظام الصحي الذي يمنع العين والوجه
والفم والشفيتين والجسم كله من التعرض للأمراض والرياضة
والقيام بأعمال المنزل حيث تمشي وتتحرك ، فتكون قوية
العضلات ، ويجري الدم في كافة عروقها ، وتبدو صحيحة
جميلة طبيعياً دون تكلف ودون تصنع ، ودون رد فعل سىء
لعمليات التجميل المزعوم .

معاملة الزوج لزوجته كيف تكون ؟

وسألت مستمعة اخرى : هناك زوجة تطيع زوجها وتنفذ
معه كل أوامر الله وهو يهينها ويطردها كثيرا من البيت فما
الذي تفعل معه ؟
- قلت للأخت السائلة : لاشك أن هذا زوج مخالف

لأمر الله وأمر رسوله بالتعامل بالحسنى بين الزوجين . .
 فالقرآن الكريم يقول الله تبارك وتعالى فيه : ﴿وعاشرهن
 بالمعروف﴾^(١) ويقول : ﴿وهن مثل الذي عليهن بالمعروف
 وللرجال عليهن درجة﴾^(٢) وهذه الدرجة هي درجة القوامة
 العادلة الفاضلة ، وليست درجة الإهانة والايذاء والكبرياء .

والحياة الزوجية يجب أن تقوم على المودة والرحمة كما
 تريد ذلك الطبيعة والشرعة في قول الله عز وجل ﴿ومن آياته
 أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم
 مودة ورحمة﴾^(٣).

كما أن الرسول ﷺ يوصي في أحاديث عديدة بالنساء
 خيراً - من ذلك قوله : «استوصوا بالنساء خيراً» وقوله
 «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» .

وقوله أيضاً : لا يكرهن إلا كريم ولا يهن إلا لثيم» أو
 كما قال ﷺ .

ولا بد أن يعرف زوجك هذا الحق لك ، وأن يستقيم في
 سلوكه معك ، وإلا فهو خاطيء لا بد من رده إلى الصواب .

(١) النساء آية ١٩ . (٢) سورة البقرة : ٢٢٨ . (٣) الروم آية ٢١

زوجة غير صالحة

- تلقيت الرسالة التالية من طالب سعودي عائد من أمريكا بعد أن أتم دراسته هناك ، وهو يعرض فيها شكواه من زوجته حيث يقول :

«أنا من أسرة محافظة. دينيا ، شئت الأقدار أن أتزوج من فتاة أحببتها قبل الزواج وعشنا فترة قبل الزواج ، وبعد الزواج عشنا معا بأمريكا ، فظهر الأمر على حقيقته ، وعصت أمري في طاعة الله وطاعة رسوله ، ولم تتقيد بما أطلبه منها من صلاة وصيام وحجاب ، وعشت معها على مضض طيلة هذه السنوات ، حاولت أن أقنعها ولكن بلا فائدة ، نصحتها أهلها فلم تسمع . المهم أن لي ثلاثة أبناء منها ، ولأستطيع الاستمرار بعد أن فقدت الأمل . . فما هو الحل يا أستاذنا الجليل ، والأولاد هم كل شيء في حياتي ؟! » .

- الرأي عندي ألا تشند في الخلاف مع زوجتك . . وأن تدعو لها بالهداية ، كما تطلب من والديها أو أحدهما - إن كان الآخر غير موجود - بالدعاء لها بالهداية أيضاً ، فكثيراً ما رأينا شباباً من الجنسين يهملون شيئاً مما ذكرت . . ثم يهدي الله من يشاء فيصلي ويصوم ، وتستقيم حاله .

إن الصبر والمصابرة مطلوبان في كل شؤون الحياة ، وبخاصة الأسرة والحياة الزوجية ، وتربية الأهل والأولاد مقرونان بالدعاء الصالح الخالص .

و (الرفق) كما جاء في حديث الرسول ﷺ يجب أن يسود تعاملنا مع الناس ، ومع الأهل والأقرباء من باب أولى . وحسبنا أن الله عز وجل يقول لرسوله الذي بعثه معلما وهاديا : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٤) وهذا يعني بالطبع : أن نهمل أهلنا وأولادنا من الموعدة الدائمة ، ومن التوجيه المستمر إلى الخير والحق والهدى ، فإن ذلك واجب على الآباء والأزواج . . ولكن مع الرفق والدعاء .

هذا . . ولا بأس أن تقوم بتجربة تأديبيه : أن تهجرها في المضجع وتهمل رغباتها الخاصة ، كرد فعل لموقفها من رغباتك .

وفي حالة عدم الاستجابة لكل المحاولات السابقة لإصلاحها وتأكدك من إصرارها على سلوكها الذي يخرجها من المحيط الإسلامي ، فالواجب عندئذ فراقها ، وأخذ أولادك منها ، ولو كانوا مزالوا في حضانتها أنها لا تؤمن على تربيتهن تربية إسلامية ، والله الموفق والمعين .

لماذا أباح الإسلام ضرب الزوجة ؟

سألني طالب آخر ، لماذا أباح القرآن الكريم تأديب

(٤) القصص آية ٥٦ .

الزوج لزوجته في قوله تبارك وتعالى : ﴿واللاتي تخافون نشوزهن ، فعظوهن ، واهجرهن في المضاجع ، واضربوهن﴾^(٥) فإن بعض أساتذتنا - في الجامعات الأمريكية - يعيرون علينا ذلك ؟

قلت للطالب السائل : إن النفوس البشرية - أي الرجال والنساء على سواء - تختلف في الاستجابة للموعظة والنصيحة . . فبعضها لا يستجيب إذا أخطأ ، أو انحرف إلا بالأخذ على يده بالشدّة ، ولذلك شرعت الحدود والعقوبات والزواجر البدنية للرجال والنساء معاً ، كما روي عن بعض الصحابة قوله : «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» . ومع ماترى من إباحة القرآن الكريم تأديب الزوج لزوجته العاصية بالضرب ، فقد جعله المرحلة الثالثة بعد النصيحة والموعظة ، وبعد هجرها في المضجع - أي ينام إلى جوارها دون مقال أو وصال - ثم يختم القرآن الكريم ذلك بقوله : ﴿فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَ سَبِيلاً﴾^(٦) وقد اشترط الفقهاء والعلماء أن يكون ضرب الزوج لزوجته النافرة خفيفاً لطيفاً لا يكسر عظماً ولا يسيل دماً .

ومن العجائب أن يستنكر أستاذك الأمريكي هذا التأديب القرآني الرحيم من الزوج لزوجته إذا عصته ونفرت منه في

(٥) النساء آية ٣٤ .

(٦) النساء آية ٣٤ .

حدود شرع الله ، وينسى أو يتناسى ماتنشره صحف بلاده من أخبار مزعجة حقا عن ضرب الأزواج لزوجاتهم ، وضرب الزوجات لأزواجهن .

وإليك خلاصة عما نشرته صحفهم في آخر يناير عام

١٩٧٨ م .

العنف في الزواج مشكلة خطيرة يعاني منها المجتمع الأمريكي . . فقد أثبتت الدراسات والإحصائيات الأخيرة أن ٢٥٪ من الأزواج الأمريكيين يضربون زوجاتهم ، وأن عدداً كبيراً منهن يحال إلى المستشفيات ، وأن ٢٠٪ من الزوجات يضربن أزواجهن بصورة منتظمة . . والعلة في ذلك الصراع الزوجي الدموي هو ما يعانيه الزوجان من أمراض نفسيه وفراغ عائلي . .

وفي كتاب صدر في نيويورك من تأليف زوجي لانجلي وريتشارد ليلني ، اعتراف صريح من المؤلفين بأن الحياة الزوجية في أمريكا يسودها العنف . . وأن الأزواج يتلقون ضرباً مبرحاً من زوجاتهم ، ولا يستطيعون رفع شكاياتهم إلى المحكمة أو الشرطة خوفاً وحياء .

وهذا - بحمد الله - لا يحدث في المجتمعات الإسلامية ، لأن الأغلبية العظمى من الأزواج المسلمين لا يستخدمون هذا الحق في تأديب زوجاتهم العاصيات ، ويكتفون بالنصححة فالحجر ، ثم الفراق إذا تعسرت الأمور وعز الاتفاق .

زواج الاقارب والتذكير والتأنيث

سألني (الطالب خالد عريف)^(٧) عن نكاح الاقارب - وقال ان المستر «هول» مدرس اللغة الانجليزية بالكلية قال للطلبة ان انجلترا قد منعت التزاوج بين ابناء العمومة وبناتها لئلا تضوي الذرية ، ولتجديد الملكات والمواهب بالزواج من الاباعد - وقال المستر هول أيضاً : لماذا حرم الاسلام نكاح الأمهات والبنات والاخوات والحالات والعمات الخ ؟ وكيف عرف المسلمون أضرار الزواج من الأقارب ؟ وانما اكتشف ذلك العلماء المعاصرون نتيجة لتقدم الدراسات النفسية والاجتماعية الخ ؟

- قلت للطلاب : إن الذي شرع شريعة الاسلام هو الله تبارك وتعالى وهو فاطر الناس ، العليم بغرائزهم ومشاعرهم وتكوينهم الحيوي والنفسي : ﴿الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى﴾^(٨) .

ثم إن العرب قوم امتازوا بالذكاء والنباهة ، والمعرفة الفطرية ، والانتفاع بالتجارب . . من ذلك ما نجد في قصة أعراية هجرها زوجها لانها تلد البنات دون البنين فأنشدت :
مالأي عزة لا يأتينا ؟

يقعد في البيت الذي يلينا

(٧) احد طلابي جامعة الملك عبد العزيز في بداية تأسيسها .

(٨) سورة الاعلى : ٢ و ٣ .

غضبنا الا . نلد البنينا
تالله ما ذلك في أيدينا
فنحن كالأرض لزارعينا
نبت ما زرعوه فينا

فلما سمع زوجها بهذا الشعر عاد الى بيته إيماناً منه بأها
غير مسؤولة عن إنجاب البنات دون البنين .
وفي القرآن الكريم آيات تؤكد هذا المعنى : ﴿أحسب
الإنسان أن يترك سدى ؟ ألم يك نقطة من مني يمني ؟ ثم
كان علقه فخلق فسوى ؟ فجعل منه الزوجين الذكر
والأنثى ﴾^(٩) اي ان نقطة الرجل هي التي تتحكم في تذكير
الجنين أو تأنيثه .

وفي بعض الآثار والأخبار والاحاديث التي تروى عن النبي
ﷺ ، وبعض اصحابه والتابعين . وقد تكون ضعيفة في
الإسناد . . لكنها صحيحة المعنى : «اغتربوا لا تضووا» اي
تزوجوا الغرائب لئلا تضوي - اي تضعف - ذريتكم ! .
كما عرف العرب بذكائهم الفطري وتجاربهم أن الولد
يتأثر بأمه أكثر من أبيه ، وقالوا حكمتهم المأثورة : (تكاد
المرأة تلد اخاها) وأثر عن عمر بن الخطاب أنه قال عن حق
الولد على الوالد أن ينتقى امه ، وان يحسن اسمه ، وان يعلمه

(٩) سورة القيامة : ٣٦ : ٣٩ .

الكتاب^(١) (اي القران) ، فانتقاء الزوجة الطيبة الاصل ضروري لتأثيرها بطباعها واخلاقها في اولادها .

الزواج بالمسيحيات

وسأل طالب عن الزواج بالمسيحيات بالنسبة للطلاب المسلمين الذين يتلقون دراستهم في اوروبا ؟

- قلت له : ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يميل الى تحريم نساء أهل الكتاب لقوله عز وجل : ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ .^(٢) ويقول : لأعلم شركاً أعظم من قول امرأة إن عيسى ربه - وغلب ذلك على الاباحة المنصوصة في الآية الاخرى ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٣) .

كما كان رضي الله عنه ينهى عن الزواج بالاجنبيات ويقول للمسلمين : (إن في نساء الاجانب خلافة فلا يغلبنكم على نسائكم) .

والوقائع التي تحدث نتيجة لزواج المسلمين سواء أكانوا طلاباً أم تجاراً ، ام زواراً لأوروبا وامريكا - تؤكد حكمة سيدنا عمر رضي الله عنه في نهيه عن الزواج بالكتايبات .

(١) نَحْتِ ان يَكُون مَعْنَى (الكتاب) الكُتَابَة . اي يعلمه الكُتَابَة والقراءة فهما يتعلم القرآن وغيره .

(٢) القُرْءَة آيَة ٢٢١ . (٣) المائدة آيَة ٥ .

فان هؤلاء الأزواج كثيراً ما شكوا من مخالفة زوجاتهم
المسيحيات لهم ، ومفارقتهن بعد العشرة الطويلة ، وفرارهن
باولادهن . . مع ما يشعر به الزوج المسلم من ضياع اولاده
واعتناقهم للنصرانية .

اندية رياضية للبنات

- تكرر سؤال طالين عن انشاء أندية رياضية خاصة
بالبنات - هل هو حلال ام حرام ؟
- قلت : هناك قاعدة اسلامية حكيمة ، وهي : (درء
المضرة مقدم على جلب المصلحة) الى جانب التوجيه
التشريعي الآخر : «سد الذرائع» إي قفل الابواب والطرق
التي تؤدي الى المفساد والآثام .
- وافتتاح اندية خاصة برياضة البنات أمر - في ظاهره -
لاشئ فيه ، ولكنه في حقيقته وعاقبته مجلبة للفساد ، وذريعة
الى اختلاط الجنسين مستقبلا عند الأبواب ، وخلال الذهاب
إلى النادي والإياب منه .
وهذا ما نلاحظه ونلمس مضاره الآن في محيط المدارس
والأقسام الخاصة في الجامعات بتعليم البنات ، وكان التعليم
بالنسبة لهن ضرورة ، فلا بد من احتمال الاذى في سبيله مع
محاولة تجنبين إياه بقدر المستطاع .
اما (الرياضة البدنية) فليست ضرورة لهن ، ويستطعن

ممارسة التمارين السويدية في بيوتهن وبين أهلهن وهن في ستر عن الأعين الحائنة .

مع ملاحظة انهن ممنوعات من رياضات معينة لاتصلح لهن ، لأنهن يختلفن عن الرجال بماخصهن الله به من جسم رقيق وكما وصفهم رسول الله ﷺ بالقوارير .

حول زراعة القلوب والكلى

وسألني طالب عن حقيقة امكانية زرع القلوب في صدور المصابين بضعف قلوبهم ، وذلك بانتزاع قلوب حية من مصابين في حوادث السيارات أو غيرها ممن لاترجى حياتهم الخ ؟ وهل هذا مما يعارض الاسلام ؟ وهل تعتبر إطالة لعمر الانسان ؟ .

فأجبت الطالب - باختصار :

إن هذه العملية عملية زرع القلوب التي أجريت إحداها في جنوب افريقيا ، والاخرى في امريكا خلال ديسمبر ١٩٦٧ ويناير ١٩٦٨ لم يثبت نجاحها . . وتوفي الشخصان اللذان زرعت قلوب جديدة في صدورهما ، وذكر الاطباء الذين أجروا هذه العمليات أن الاجسام رفضت قبول هذه الاعضاء الغريبة عنها . . كالدلم له فضائل خاصة يرفض الجسم الذي يمد بدم آخر اذا لم يكن من فصيلته ويسبب وفاته . . وذكر لي طبيب سعودي أنه حتى زراعة الكللى وغيرها مما هو أبسط

من القلوب لم تنجح أيضا ، وقرأت في مجلة (العربي) القعدة ١٣٨٧ صفحة مصورة عن زراعة الكلى جاء فيها : ان عمليات زرع الكلى تجحت (وعاش من نقلت اليهم ولكن عيشا مؤقتا ، الا اذا كان المنقول اليه الكلية وهبها أخ له توأم مطابق) .

وعلى احتمال نجاحها مستقبلا فهي دليل جديد على قدرة الله الواسعة في تعليم الإنسان ما لم يعلم ، ثم هي تجري بإذن الله ومشيئته ولا تعتبر إطالة من الطبيب لعمر المريض ، وإنما تعتبر علاجاً له كأي علاج لأي مريض قد يشفى به إذا أذن الله وقد لا يشفى - وصدق الله العظيم : ﴿علم الانسان ما لم يعلم﴾^(٤) ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾^(٥) ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾^(٦) .

يقول الاستاذ يوسف القرضاوي في مجلة (حضارة الاسلام جمادى الاولى ١٣٨٨هـ) عن هؤلاء الاطباء الذين يزرعون في إنسان حي خلقه الله ، فالأمر كله لله من قبل ومن بعد .

وقد نشرت مجلة (الجمهور الجديدة) اللبنانية ١٨/١٠/١٣٨٧ تحقيقا علميا بعنوان (زرع القلوب جريمة أم إبداع) جاء فيه : إن الدكتور كالاها ن جراح القلب الامريكي يقول : لأمل بالحياة للمرضى الذين تزرع في صدورهم

(٤) سورة الفلق : ٦ .

(٥) الصافات : ٩٦ .

(٦) فصلت : ٥٣ .

القلوب - وان الاطباء بحاجة الى فهم كامل لوسائل المقارنة بين بروتين القلب وغشاء الخلايا وكريات الدم البيضاء بالطريقة نفسها التي يقارن فيها بين أنواع الدم - قبل محاولة زرع قلب بشري - ان الدكتور بارنار أجرى حتى الآن (٤٦) عملية زرع قلب لكلاب لم تنجح واحدة منها فلا يجوز إجراء عمليات للبشر اعتمادا على الحظ .

وفي ألمانيا شن الدكتور فورسمان الحائز على جائزة نوبل في الطب حملة على الدكتور كريستيان بارنار وقال في نهاية حملته : (. . . وهكذا يهبط الطبيب الى مرتبة الجلاد والى مصاف عزرائيل) .

وفي لبنان يقول الدكتور احمد النقيب زميل الدكتور برنار أنه اذا كانت عمليات زرع الكلي - وهي اسهل من زراعة القلوب نسبة نجاحها ضئيلة إذ على المريض ان يستعمل بصورة دائمة علاجات خاصة لصيانة الكلية المزروعة من رفض الجسم لها فكيف بالقلب الذي يحتل مركزا حيويا في الانسان - اي ان اي تعطيل به يسبب الموت ، ومن هنا نقول ان محاولة زرع قلب بشري سليم مكان قلب مريض هي جريمة . ما لم يتوصل العلم الى حل مشكلة لفظ الجسم للاعضاء الغريبة .

ونشرت مجلة الاسبوع العربي اللبنانية ايضا بحثا في ١٥/١٠/١٣٦٧هـ يؤكد ماسبق من أن سبب فشل عمليات زرع القلب هو وجود بروتين خاص في كل جسم يختلف

بانفعاله وردود فعله وتكوينه عن اي جسم آخر ، فهو يرفض البروتينات الغريبة الدخيلة ويبيدها .

لماذا لم تحقق بنوك الربا

ويسأل الطالب (علوي العيروس) : هل رأيت بنكا من البنوك قد محق لتعامله بالربا . كما يقول القرآن : ﴿يَحِقُّ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾^(٧) أو رأيت شخصا يتعامل بالربا قد محق أو أفلس ايضا ؟

- في سؤال الطالب شبهة مثيرة وخطيرة ، فهو يريد ان يرى مصداقا لنذير القرآن بمحق الربا وتحقيقا لمقصد تحريمه ، وبخاصة وهو يرى أن البنوك في العالم كله وفي الدول الاسلامية قائمة ، وعاملة ناصبة ، وراجة كاسية ! وكان جوابي للطالب :

أولا - ان الله سبحانه وتعالى لا يعجل العقوبة كما نتصور نحن البشر فور ارتكاب المعاصي او المخطيء للآثم . . وفي القرآن آيات كثيرة بهذا المعنى منها : ﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى . . .﴾^(٨) .

ثانيا : قرأت عليه بعض صفحات من (ظلال القرآن) لسيد

(٧) البقرة آية ٢٧٦ . (٨) سورة النحل : ٦١ .

قطب عن عواقب (الربا) في أوروبا وأمريكا وما يعيشون فيه من قلق واضطراب أعصاب ، وبحثنهم عن العزاء في الشراب والنساء^(٩) .

ثالثا : قلت له إني أعرف افرادا ممن يتعاطون الربا لم يبارك لهم في ثروتهم ، ولا في اهلهم ، ولا أولادهم ، وكانت خاتمتهم سوء لحالهم ومحقا لما هم . .

حول التعامل بالاوراق النقدية

الاخ الفاضل السيد أحمد إبراهيم علاونة - من الأردن - وجه خطابا ببعض الملاحظات حول كتابي (يسألونك) حيث يقول : (لايسعني إلا أن أثني عليه . . لأنه تضمن مسائل ومشكلات عصرية . . كذلك كتابك (مفتريات على الإسلام) . . وأضاف سؤالا عن حكم العمل (بالصرافة) لأنه قرأ فتوى للشيخ محمد إبراهيم الشقرا تحرم الصرافة بدعوى أن أصل الصرافة بيع الذهب بالذهب وهو حرام ، والعملية قائمة على ما تمتلكه الدولة من الذهب . . الخ .

- الجواب : أن المسألة خلافية بين الفقهاء . . ولكني أرجح مذهب القائلين بجواز الصرافة . . أي أنه لاحرمة في التعامل بالأوراق النقدية يدا بيد وبأجل ، وبزيادة او نقصان مثل عروض التجارة ومبادلات (الفلوس) تماما بلا اختلاف . فلا بأس أن تشتري - مثلاً - دولارا أمريكيا بنصف دينار

(٩) ج/٣ ص/٧٥ .

أردني أو أقل قليلا ، أو تشتري جنيتها استرلينا بدينار أردني أو بزيادة قليلة . . لأن الرسول ﷺ أجاز بيع الذهب بالفضة - والعكس - متفاضلين شرط التقابض في المجلس ، وكذلك بيع الدراهم بالدنانير - والعكس - بالأسلوب نفسه . . ويروى عنه ﷺ قوله : «يبيعوا الذهب بالفضة كيف شئتم بدأ بيد» .

كما سأل ابن عمر رضي الله عنهما رسول الله ﷺ عن بيع الإبل بالدنانير على أن يأخذ بدلا منها دراهم ، أو يبيعها بالدراهم على أن يأخذ بدلا منها دنانير فقال ﷺ : «لابأس أن تأخذها بسعر يومها» .

وسئل ابن عمر نفسه عن الكراء بالدراهم وليس مع السائل إلا دنانير ؟ فقال : اعطه بسعر السوق - أي اعطه دنانير بقيمة الدراهم بسعر من السوق .

أما كون غطاء العملات الورقية ذهباً . . فهو لا يجعلها مثل الذهب تماماً . . أي أن الدينار الأردني ذهب ، والجنيه الإسترليني ذهب ، والريال السعودي ذهب . . وبالتالي فإن الإسلام لا يمنع المصارفة بينها مع التفاوت في أقيامها واختلاف أسعار السوق بين فترة وفترة ، لأنها تصدر عن دول متعددة ، كما أنها تختلف في أقيامها حسب قاعدة العرض والطلب في الأسواق المحلية والخارجية . . فهي أشبه بالسلع وعروض التجارة .

وهذا مايجري في كل الأسواق ، والناس محتاجون إليه ،

ومن هنا جاءت إباحة الرسول ﷺ له ، وكذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (١٠) .

سؤال حول منع الزكاة

الأخ (فهيم موارى) من اندونيسا يقول في رسالته :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد - فقد فرحت
فرحاً شديداً لاهتمامكم بالشباب في هذا الحوار عبر مجلة
(التضامن الإسلامي) التي أداوم على قراءتها - والحمد لله -
ولذلك أرجو الإجابة على السؤال الآتي :
- رجل في قريتي لا يريد أن يخرج الزكاة ، ولا يجب أن
يسمع قول العلماء ، كما لا يريد أن يقوم إلى الصلاة إذا سمع
الأذان - هل نصلي على جنازته إذا توفي ؟ .
- الجواب ينبغي قبل إصدار الحكم على هذا الرجل
وأمثاله أن نعرف حقيقة منعه للزكاة ، وإهماله لإقامة الصلاة
إذا سمع الأذان - هل يحدث ذلك منه جحوداً للزكاة
والصلاة وكونهما ركنين من أركان الإسلام ؟ أم هو بخل
وشح منه بالنسبة للزكاة ، وتهاون وتكاسل بالنسبة للصلاة ؟

(١٠) قرأت بعد كتابة هذه الكتابة هذه الإحاطة ونشرها بمجلة (التضامن الإسلامي) في عدد ذي القعدة ١٤٠٩ - تحتوي لعلامة القاصم الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمة الله - بحوار عمل الصبارة في بيع الأوراق النقدية المحتمة بقصا وزيادة وشرط التقايص في الخمس .

فإن كان الأول - فهو مرتد عن الإسلام ، ويستتاب ثلاثاً
فإن تاب وإلا يقتل - وإن كان الثاني فيجب الاستمرار في
نصحه وزجره ، وتوجيهه إلى أداء الزكاة وإقامة الصلاة فإن
أبى يهجر ولا يصلى عليه إن مات فهو من العصاة الفساق
الذين يفوض أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء عفى
عنهم .

حول التجارة بالعملة ؟

الاخ (أ . أ . باعشن) من جدة - يسأل في رسالته : هل
تجوز التجارة بالعملة حيث يشتريها التاجر إذا انخفضت
قيمتها ، ويحبسها إلى حين ارتفاع القيمة فيبيعها بسعر
أعلى ؟ ويضيف السائل : أن أحد العلماء الكبار أفتى في بعض
الصحف المحلية بجواز المتاجرة بالعملة وأن ذلك حلال لا
حرمة فيه !!

- الجواب : إن العملة - سواء أكانت ذهباً أو فضة أو
ورقاً - هي قوام حياة الناس ، وأداة تعاملهم بيعاً وشراءً ،
وهبة وإجارة ووصية وإرثاً الخ أي أن قضاء حاجات معائشهم
لا يتم إلا بها لأنها أثمان لهذه الحاجات .

والتجارة بها تحولها إلى سلعة من السلع المعرضة
للمناقضة والمزايدة حسب قاعدة العرض والطلب . . . وهذا يؤثر
كثيراً في هذه (القيم) أو (الأثمان) التي هي قوام حياة الناس

وبها قضاء حاجاتهم المعيشية .
والملاحظ - بل الواقع المؤسف - أن المتاجرين بالعملية ،
يشترونها عندما تهبط قيمتها ، ويحتكرونها إلى حين ، حتى
إذا ارتفعت قيمتها عرضوها للبيع ليبحوا الفرق بين سعر
الهبوط وسعر الارتفاع ، ويعاودون الكرة تلو الكرة تماماً كما
يفعل التجار بالسلع الأخرى الغذائية والكسائية وأمثالها .
وفي هذه الممارسة - أي الاتجار بالعملية - مضرة تلحق
بالمستهلكين من سائر الناس ذوي الحاجات المعيشية .
المتعددة . ومن هنا كان القول بتحريمها هو الصواب .
ونذكر في ختام إجابتنا قولاً لشيخ الإسلام ابن تيمية -
وهو : (الدراهم والدنانير أثمان للمبيعات . والثلث هو المعيار
الذي تعرف به تقويم الأموال فيجب أن يكون محدوداً
مضبوطاً لا يرتفع ولا ينخفض)^(١١) .

(١١) إعلام الموقعين ج ٢ ص ١٥٦ .

الفهرست

الموضوعات	الصفحة
١ — المقدمة	٥
٢ — الفصل الأول : تمهيد للحديث عن الشباب	٧
— الشباب حقوقه وواجباته ؟	
— القدوة الحسنة عامل مهم في إعداد الشباب للمستقبل .	
— يجب أن تؤدي إلى الشباب حقوقهم قبل أن يطالبوا بواجباتهم .	
— أولادنا لم يعودوا أكبادنا .	
— مع الشباب دائماً .. مطلوب مخطط لترشيد الشباب .	
— مشكلات الشباب ومسؤولية الآباء والعلماء .	
— حياة الشباب مع الفتاوى المتناقضة .	
٣ — الفصل الثاني : قضايا الشباب الاجتماعية	٤٣
— المهم الأول للشباب ؟ — هوامش حول المهم الأول للشباب .	
— هل يصوم الشباب العصر كله ؟ — إعلانات الزواج وحاجة الشباب إليها — مشاهد العيرة من الاختلاط — هذه مسؤولية الآباء والأمهات ، كيف يسمى المسلمون أبناءهم وبناتهم ؟ .	
٤ — الفصل الثالث : قضايا الشباب الثقافية	٦٧
— أزمة شباب وليست أزمة كتاب — الاهتمام بكرة القدم .	
— ثقافة الشباب العربي — شبابنا والنظريات الحديثة .	
— هل الإسلام دين عربي ؟ — الإسلام دين عالمي .	
٥ — الفصل الرابع : قضايا الشباب الأخلاقية	٨٩
— الشباب والتدخين والمخدرات — لماذا ينتحر الشباب .	
٦ — الفصل الخامس : هموم الطلاب والطالبات	٩٧
— مظلمة الجامعات — مدارسنا لن تواجه مشكلة للمرافق بعد الآن — طلابنا وشركات السياحة الأجنبية — الطالبات الجامعات لماذا لا يجدن	

قراءة القرآن — الطلاب بين أرمتين — طلابنا واللغة الانكليزية — مطلوب حامعات أهية — مطلوب مدارس للآولاد السفراء حيث يقيمون — اليوم المدرسي المفتوح — الشباب وفئة الجامعة — رواح الطالب الثانوي — زواج الطلاب بين الانتظار والتعجيل — الطلاب العرب خارج بلادهم .

٧ — الفصل السادس : الحوار مع الطلاب والشباب ١٣١

— من حق الشباب أن نستمع إليه — حيرة الشباب لاختلاف الفطوري — شاب حائر يلتبس هدى — مسؤولية الآباء بين التربية والتشريع — شاب يشكو مأساته — نفسك إن لم تشعلها بالحق شغلتك بالباطل — السينا حلال أم حرام — حول جراحة التجميل — التجميل اللازم ليس تغييراً لخلق الله — الصلاة جماعة في الحدائق العامة — الصلاة جماعة في الدوائر الحكومية — لا محاملة فيما حرّمه الدين — سؤال عن ذبائح أهل الكتاب — إبداء المرتبات في البنوك — مطلق المشيئة لا يعني الجبر — المصطرون لا إثم عليهم — قاضي في الجنة وقاضيان في النار — حول تحريم الحمر والميسر — هل التليفزيون حرام شرعاً — آباء يمنعون أبناءهم إطلاق لحاهم — الاستماع إلى الشرائط — سؤال عن الوجودية — حول الماسونية والبهائية — سؤال عن القاديانية — مفهوم العلمانية — كيف يفتح الله على الكمار — حول الإسلام ومظلماته ومجالاته — التحدي واحد والمواجهة واحدة — جوستاف ليون وحضارة العرب — الدعوة إلى الإسلام بالقنوة العملية — من أجل مواجهة أعمال التنصير — أرض خصبة للدعوة الإسلامية — حول الأطعمة المصنورة — حول الاحتفال بالذكريات الإسلامية — الضوابط الشرعية لعلاقة الرجال بالنساء — الواقع المرير لاحتلاط الجنسين — عرفنا دور المرأة فما هو دور الرجل؟ — المخاطب ليس له إلا النظر إلى محطوته — شرارك عزابكم — سؤال عن الزواج المؤقت — حول تكاليف الزواج — ربة المرأة وحدودها — معاملة الزوج لزوجته كيف تكون؟ — روجة غير صالحة — لماذا أباح الإسلام ضرب الروجة؟ — زواج الأقارب والتذكير والتأنيث — الزواج بالمسيحيات — أندية رياضية للبنات — حول رراعة القلوب والكلى — لماذا لم تمحق بوك الربا — حول التعامل بالأوراق النقدية — سؤال حول منع الزكاة — حول التجارة بالعملة .

صدر من هذه السلسلة

- ١ — تأملات في سورة الفاتحة
 - ٢ — الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه
 - ٣ — الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين
 - ٤ — الاسلام الفاتح
 - ٥ — وسائل مقاومة الغزو الفكري
 - ٦ — السيرة النبوية في القرآن
 - ٧ — التخطيط للدعوة الاسلامية
 - ٨ — صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية
 - ٩ — التوعية الشاملة في الحج
 - ١٠ — الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره
 - ١١ — لمحات نفسية في القرآن الكريم
 - ١٢ — السنة في مواجهة الأباطيل
 - ١٣ — مولود على الفطرة
 - ١٤ — دور المسجد في الاسلام
 - ١٥ — تاريخ القرآن الكريم
 - ١٦ — البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام
 - ١٧ — حقوق المرأة في الاسلام
 - ١٨ — القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته [١]
 - ١٩ — القراءات أحكامها ومصادرها
 - ٢٠ — المعاملات في الشريعة الاسلامية
 - ٢١ — الزكاة فلسفتها وأحكامها
 - ٢٢ — حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم
 - ٢٣ — الاقليات المسلمة في آسيا وأستراليا
 - ٢٤ — الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر
 - ٢٥ — الاسلام والحركات الهدامة
 - ٢٦ — تربية النشء في ظل الاسلام
 - ٢٧ — مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي
- الدكتور حسن باجودة
 - الأستاذ أحمد محمد جمال
 - الأستاذ نذير حمدان
 - الدكتور حسين مؤنس
 - الدكتور حسان محمد مرزوق
 - الدكتور عبد الصبور مرزوق
 - الدكتور محمد علي جريشة
 - الدكتور أحمد السيد دراج
 - الأستاذ عبد الله بوقس
 - الدكتور عباس حسن محمد
 - د. عبد الحميد محمد الهاشمي
 - الأستاذ محمد طاهر حكيم
 - الأستاذ حسين أحمد حسون
 - الأستاذ محمد علي مختار
 - الدكتور محمد سالم محيسن
 - الأستاذ محمد محمود فرغلي
 - الدكتور محمد الصادق عفيفي
 - الأستاذ أحمد محمد جمال
 - الدكتور شعبان محمد اسماعيل
 - الدكتور عبد الستار السعيد
 - الدكتور علي محمد العمري
 - الدكتور أبو اليزيد العجمي
 - الأستاذ سعيد عبد المجيد بكر
 - الدكتور عدنان محمد وزان
 - معالي عبد الحميد حمودة
 - الدكتور محمد محمود عمارة
 - الدكتور محمد شوقي الفنجري

- ٢٨ — وحي الله --
- ٢٩ — حقوق الانسان وواجباته في القرآن
- ٣٠ — المنهج الاسلامي في تعليم العلوم الطبيعية
- ٣١ — القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]
- ٣٢ — الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج
- ٣٣ — الاعلام في المجتمع الاسلامي
- ٣٤ — الالتزام الديني منهج وسط
- ٣٥ — التربية النفسية في المنهج الاسلامي
- ٣٦ — الاسلام والعلاقات الدولية
- ٣٧ — العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية
- ٣٨ — معاني الاخوة في الاسلام ومقاصدها
- ٣٩ — النهج الحديث في مختصر علوم الحديث
- ٤٠ — من التراث الاقتصادي للمسلمين
- ٤١ — المفاهيم الاقتصادية في الاسلام
- ٤٢ — الأقليات المسلمة في أفريقيا
- ٤٣ — الأقليات المسلمة في أوروبا
- ٤٤ — الأقليات المسلمة في الأمريكتين
- ٤٥ — الطريق إلى النصر
- ٤٦ — الاسلام دعوة حق
- ٤٧ — الاسلام والنظر في آيات الله الكونية
- ٤٨ — دحض مفتريات
- ٤٩ — المجاهدون في فطاني
- ٥٠ — معجزة خلق الانسان
- ٥١ — مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية
- ٥٢ — ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي
- ٥٣ — الشورى سلوك والتزام
- ٥٤ — الصبر في ضوء الكتاب والسنة
- ٥٥ — مدخل إلى تحصين الأمة
- ٥٦ — القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]
- ٥٧ — كيف تكون خطيباً
- ٥٨ — الزواج بغير المسلمين
- الدكتور حسن ضياء الدين عتر
- حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
- الأستاذ محمد عمر القصار
- الأستاذ أحمد محمد جمال
- الدكتور السيد رزق الطويل
- الأستاذ حامد عبد الواحد
- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني
- الدكتور حسن الشرقاوي
- الدكتور محمد الصادق عفيفي
- اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
- الدكتور محمود محمد بابلي
- الدكتور علي محمد نصر
- الدكتور محمد رفعت العوضي
- د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- الأستاذ محمد عبد الله فودة
- الدكتور السيد رزق الطويل
- د. محمد عبد الله الشرقاوي
- د. البدر اوي عبد الوهاب زهران
- الأستاذ محمد ضياء شهاب
- الدكتور نبیه عبد الرحمن عثمان
- الدكتور سيد عبد الحميد مرسي
- الأستاذ أنور الجندي
- الدكتور محمد أحمد البابلي
- أسماء عمر فهد علق
- الدكتور أحمد محمد الخراط
- الأستاذ أحمد محمد جمال
- الشيخ عبد الرحمن خلف
- الشيخ حسن خالد

- ٥٩- نظرات في قصص القرآن ----- محمد قطب عبد العال
- ٦٠- اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات ----- الدكتور السيد رزق الطويل
- ٦١- بين علم آدم والعلم الحديث ----- الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
- ٦٢- المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان ----- الدكتور محمد الصادق عفيفي
- ٦٣- من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢] ----- الدكتور رفعت العوضي
- ٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد ----- الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
- ٦٥- لماذا وكيف أسلمت [١] ----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٦٦- أصلح الأديان عقيدة وشريعة ----- الأستاذ عبد الغفور عطار
- ٦٧- العدل والتسامح الاسلامي ----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ٦٨- القرآن كتاب أحكمت آياته [٤] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٦٩- الحريات والحقوق الاسلامية ----- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
- ٧٠- الانسان الروح والعقل والنفس ----- الدكتور نبيه عبد الرحمن عثمان
- ٧١- كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية ----- الدكتور شوقي بشير
- ٧٢- الاسلام وغزو الفضاء ----- الشيخ محمد سويد
- ٧٣- تأملات قرآنية ----- الدكتورة عصمة الدين كركر
- ٧٤- الماسونية سرطان الأمم ----- الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله
- ٧٥- المرأة بين الجاهلية والاسلام ----- الأستاذ سعد صادق محمد
- ٧٦- استخلاف آدم عليه السلام ----- الدكتور علي محمد نصر
- ٧٧- نظرات في قصص القرآن [٢] ----- محمد قطب عبد العال
- ٧٨- لماذا وكيف أسلمت [٢] ----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٧٩- كيف تُدرّس القرآن لأبنائنا ----- الأستاذ سراج محمد وزان
- ٨٠- الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ ----- الشيخ أبو الحسن الندوي
- ٨١- كيف بدأ الخلق ----- الأستاذ عيسى العرباوي
- ٨٢- خطوات على طريق الدعوة ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين ----- الأستاذ صالح محمد جمال
- ٨٤- المبادئ الاجتماعية في الاسلام ----- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
- ٨٥- التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام ----- د. ابراهيم حمدان علي
- ٨٦- الحقوق المتقابلة ----- د. عبد الله محمد سعيد
- ٨٧- من حديث القرآن عن الانسان ----- د. علي محمد حسن العماري
- ٨٨- نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة ----- د. محمد الحسين أبو سم

- ٨٩— أسلوب جديد في حرب الاسلام ----- جمعان عايض الزهراني
- ٩٠— القضاء في الاسلام ----- سليمان محمد الحميضي
- ٩١— التهجير الصيني في تركستان الشرقية ----- رحمة الله رحمتي
- ٩٢— المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل ----- د. حلمي عبد المنعم جابر
- ٩٣— دولة الباطل في فلسطين ----- الشيخ القاضي محمد سويد
- ٩٤— الفطرة .. وقيمة العمل في الاسلام ----- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

مطابع رابطة العالم الاسلامى - مكة المكرمة